

الشَّيْعَةُ وَأَهْلُ الْبَيْتِ

تأليف الأستاذ

إحسان إلهي ظهير

مبين تحرير مجله ترجمان الحديث لاهور باكستان

الناشر

إدارة ترجمان السُّنَّة

٤٧٥ شادمان ، لاهور ، باكستان

الحراف : ٤١٣١٣٠ - ٤١٣١٣١

الناشر

إدارة ترجمان السنة لاهور - باكستان

المكتب الرئيسي : ٤٧٥ شادمان لاهور

الفرع : شيش محل رود لاهور

وفلائنا في المملكة العربية السعودية

المكتبة الامدادية : مكة المكرمة

مكتبة الدار : المدينة

مكتبة الحرمين : الرياض

مكتبة المعارف : الرياض

طبع في مطبعة :

جاوید ریاض پرنٹر
رہنمائی میں جری ایک پرنٹنگ ہاؤس

مقدمة

الحمد لله الذى هدانا للاسلام وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله والصلاة والسلام على نبيه محمد المصطفى، الذى تركنا على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يضل سالكها ، ولا يهتدى تاركها ، وعلى آله وأصحابه نجوم الهدى ، وزين الورى ، ومن أحبهم إلى يوم الفناء وزوال الأرض والسماء .

وبعد فأننى ألفت قبل السنوات التسعة كتابا حول عقائد الشيعة ردّاً على من أراد التمويه والتزوير لأهل السنة فى بلادهم ومدنهم باسم التقريب، أى تقريب السنة إلى الشيعة والتشيع ، مستعملا فيه التقية اللازمة لمذهبهم ، والأكاذيب التى هى أكبر وسيلة للقوم .

فحمد الله أفاد الكتاب الأقارب والأباعد ، الأحياء والأغيار بصورة لم اكن اتصوره آنذاك ، وصار مرجعا للمخلصين الأوفياء لأصحاب محمد ﷺ ، ومثلجا صدور المؤمنين ، المتبعين أسلاف هذه الأمة وأكابرها الذين حملوا رؤية الله إلى الآفاق ، وكسروا شوكة أعداء الله ، جابرة الأمم وطغاتها ، وفرح به الأصاغر والأكابر .

وعرف الجميع حقيقة القوم التى طالما خفيت على كثير من الناس الذين خدعوا بالأباطيل والنعرات والهتافات بحب آل البيت ، واتباعهم ، وموالاتهم . وعرفوا أن القوم يدينون بدين هو غير دين الله الذى جاء به محمد بن عبدالله ، نبي الله وصفيه صلوات الله وسلامه عليه ، ويؤمنون بالقرآن غير القرآن الموجود فى أيدي الناس ، والمنزل من الله على قلب المصطفى، نزل به الروح الأمين

صلى الله عليهما وسلم ، ولهم عقائد ومعتقدات لا تمت إلى الاسلام بصلة
والاسلام منها برىء .

كما علموا بغض القوم وحقدهم على أصحاب الرسول ﷺ وشنائهم
وسبابهم إياهم ، ولعله أول مرة بذكر المصادر الموثوقة ، والكتب المعتمدة لدى
القوم ، وبعباراتهم أنفسهم مع ذكر الصفحة والمجلد والطبعة .

وعرفوا كذلك التقية الشيعية ومعتقدهم في الأئمة ، وجعلهم فوق الأنبياء
والرسل ، بل وقريبا من الاله الواحد ، الفرد ، الصمد .

وذمهم من قبل أئمتهم وأهل البيت إياهم ، عرفوا كل ذلك ، وأدركوا
خطرهم ومكرهم وما يكتمون وراء دعوتهم أهل السنة إلى التقريب والتقارب .

وأحدث الكتاب ضجة كبرى في الأوساط الشيعية لافتضاح أمرهم
واكتشاف سرهم حتى صرخ أحد مؤلفيهم الذي عبثا حاول الرد على
الكتاب بقوله : خذ صفحة من كتاب " الشيعة والسنة " واقراء وانظر ما فيه ،
ستجد كلامي حقا لا شبهة فيه وستجد أن هذا الرجل يحاول أن يثير الرأي العام
على الشيعة - إلى أن قال - وفقت في هذا العام لأداء العمرة المفردة فوجدت
أن كلمات هذا الرجل تتردد على أفواه بعض المنسبين للعلم أكثر من السنين
السابقة فهم يرددون تلك الكلمات كما تردد البيغاء كلماتها المحفوظة ، فعلمت
أن هذا من تأثير ذلك" (١) .

كما كتب لي أحد أئمة الشيعة من الكاظمية من العراق وهويلومني " وفي
إحدى الجمععات وجدت أحد الأصدقاء والأحباء المخلصين لي من بغداد وهو
قد استمع إلى خطبتي حسب العادة ولكنه انصرف قبل إقامة الصلاة ، ولما سألته
بعد ذلك عن سبب انصرافه قبل الصلاة ؟ قال : لأنني لا اجيزها خلفك ، فازداد

١- "كتاب الشيعة والسنة في الميزان" ص ، ٢٥ و ٢٦ لصاحب ألقاب س - خ وقد

يأتي ذكر هذا الكتاب في الصفحات الآتية .

استغرابي فقلت : وما الذي حدث ؟ قال : إني قرأت " الشيعة والسنة " لأحد علماء باكستان وقرأت فيه ما جعلني اعتقد فيكم مالم اكن اعتقده قبل ذلك ، ولكني لشغفي بكم وبجبي لخطابكم جئت لا ستمع الخطبة وأما الصلاة فلا^(١) .

فكتبت رداً عليه ، في يومه وها أنا ذا اجيب ، السيد ، س - خ "إن كان ما كتبه غلطاً وكذباً فينبوا وتؤجروا ، وإن كان صحيحاً فارجعوا إلى الحق واتركوا ما ترون في إظهاره فضيحة وعارا لكم في الدنيا ، وسيكون في الآخرة أشد" .

وعند الله في ذلك الجزاء

وسنة ٨٠ الميلادية لقيني في الحج بمكة المكرمة بعض العلماء الكبار من الشيعة وتكلموا حول كتابي وقالوا : لا ينبغي كتابة مثل هذا الكتاب في مثل هذه الظروف والآونة فقلت لهم : نعم ، ولكم حق ، ولكن هل لكم أن تخبروني أن في الكتاب غير ما هو موجود في كتبكم أنتم ؟

فقالوا : نعم ، كل ما فيه من كتبنا نحن ولكن لا ينبغي إثارة المسائل كهذه ، فقلت : ماذا ترون ؟

قالوا : وهم يطيطرون فرحاً وسروراً من استماعي وإصغائي لهم : صادر هذا الكتاب واحرقه ولا تطبعه ثانية .

قلت : موافق ، ولكن بشرط ؟

أجابوا وهم لا يصدقون قولي من شدة الفرح : بشروط ومقبولة قبل أن تذكرها . فقلت : ولا بد من الذكر ، وشرط واحد ؟

هات وما هو ؟

قلت : أن تصادروا جميع تلك الكتب التي نقلت عنها هذه الخرافات والخزعبلات ، وإحراقها حتى لا يبقى بعد ذلك خلاف قطعاً وأبداً ، ولا ينقل

عنها أحد غيرى وبعدي ، نستأصل الجذر حتى لا تطلع منها شجرة .
 فرجعوا إلى أنفسهم وقالوا : إنك تعرف أن هذه الأشياء كانت مبعثرة ،
 منتشرة في أوراق الكتب وصفحاتها ، ولم يكن في متناول كل أحد ، ولكنك
 ألقت وجمعت كلها في كتاب ، وأردت أن تفرق بها كلمة المسلمين ؟

نعم ! جمعت وألقت وجعلت هذه العقائد في متناول الجميع بعد أن كانت
 معروفة لدى قوم واحد ، والآخرون كانوا في غفلة منها وعدم العلم ، ألقت
 حتى يكون كلا الطرفين على بينة ومعرفة لا يخدع واحد دون أحد حتى يكون
 التقارب ، التقارب الحقيقي ، ومن جانبين ، لا من جانب واحد كما قال الفضل
 ابن عباس :-

لا تطمعوا أن تهنيونا ونكرمكم وأن نكف الأذى عنكم وتؤذونا
 الله يعلم أنا لا نجسكم ولا نلومكم إن لا تحبونا
 وأما أن يكون بأن نكرمكم ونكرم أكابركم وأعيانكم وأنتم تبغضوننا
 وتبغضون أسلاف هذه الأمة ومحسنيها ، وبأنى مجدها ، ورافعي شمعها ، ومعلني
 كلمتها ، الفاتحين الغزاة ، المجاهدين الكماة .

ونصدق لكم في القول ونظهر مافي قلوبنا ونفوسنا وتستعملون التقية وتبطنون
 خلاف ما تعلنون فلا يكون ولن يكون .

نعم ! إن وجد في كتابي ما لا يوجد في كتبكم ، ونسبت إليكم شيئا لم يكن
 فيكم فأنا مدين ، وهل فيكم وفي غيركم أحد يستطيع أن يثبت شيئا من هذا ؟
 فالحمد لله الذي لا أحمد أحدا سواه ، ولا أستطيع أن أحمده كما يليق
 بشأنه وعظمته ، لم يستطيع أحد لا في العرب ولا في العجم بأن يجترئ ويقدم
 على ذلك مع كثرة ما كتب رداً على .

وحتى السيد - س - خ عندما عجز عن ذلك اصطنع رسائل واخترع
 خطابات لم تحملها البريد أبداً ومن الفتيات في الإمارات العربية^(٣) .

والفتيات التي قال فيه عنهن الشاعر قديماً :-

كتب القتل والقتال علينا

وعلى الغانيات جرالذيول

ومن الغرائب أن الرسائل أرسلت إلى حسب قوله بيا كستان ولكنها وصلت إليه في لبنان .

لهم قلوب لا يفقهون بها

ولا يسعني إلا أن أقول له : عبثاً يا سيد ، س - خ ! كلفت نفسك بالرد أنت - وغيرك مثلك - (١) .

دع المكارم لا ترحل لبغيتها

واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي

وعلى كل فإن الكتاب ومع صغر حجمه كان كثير الفائدة والنتائج ، وكان الاقبال عليه مدهشاً حتى طبع منه خلال هذه السنوات القليلة أكثر من مائة ألف نسخة طباعة شرعية اعنى ما طبع منه باذن منى ، وأما الغير الشرعية فالله يعلم (٢) ، هذا باللغة العربية ، أما باللغات الأخرى الفارسية وغيرها فغير محسوب . أما هذا الكتاب ، فكتاب مستقل عن ذلك ، واقصد من كتابته أولاً هو تعريف الشيعة ، وتبيين حقائقها ، وإظهار خفاياها وإلقاء الأضواء عليها ، وعلى المسائل التي اخترعوها ، والعقائد التي ابتكروها وأوجدوها - للشيعة أنفسهم . لأننا ادركنا القوم أنفسهم وخاصة العوام منهم لا يعرفون مذهبهم الحقيقي ، ومعتقداتهم الأصلية (٣) . فهم في جهل كامل ، وغفلة عميقة عن حقيقة مذهبهم

٤- والكتب الأخرى التي ردت بها علي لا تختلف عن هذا الكتاب .

٥- مثلاً طبع في بعض البلاد العربية .

٦- نعم! الأصلية وأما العقائد التي يبيدها ويظهرها بعض منهم أمام السنة من انكار التحريف وغيره فليس الغرض منها إلا خداع السنة عملاً بالتقية .

الذى اعتنقوه وراثته، أو مخدوعين باسم حب أهل بيت النبى والولاء لهم ، وهم لا يعرفون حتى وأهل البيت ، لأن القوم ما أرادوا من أهل البيت أهل بيت النبى ، بل يقصدون من وراء هذه الكلمة أهل بيت على لا نبى ، وحتى على لا يعدون جميع أولاده من أهل البيت مع من فيهم بناته اللاتي انجبتهم فاطمة رضى الله عنها بنت النبى صلوات الله وسلامه عليه ، بل يقصدون من ذلك أشخاصا معدودين يعدون على أنامل يد واحدة كما سیرى القارى فى الكتاب .

فأولا وأصلا كتبنا هذا الكتاب لأولئك المخدوعين ، المغترين ، الغير العارفين حقيقة القوم وأصل معتقداتهم كي يدركوا الحق ويرجعوا إلى الصواب إن وفقهم الله لذلك ، ويعرفوا أن أهل البيت - نعم - وحتى أهل بيت على رضى الله عنهم أجمعين لا يوافقون القوم ولا يقولون بمقالتهم ، بل هم على طرف والقوم على طرف آخر ، وكل ذلك من كتب القوم وبعباراتهم هم أنفسهم ، وهذا مع إدعائهم اتباعهم وإطاعتهم وولايتهم ومواليتهم .

كما يكون الكتاب حجة قاطعة وبرهانا ساطعا فى أيدي السنة ، مطيعى كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ، ومحبى الصحابة ، ومتبعى السلف الصالح لهذه الأمة ، والسالكين مسلكهم والمقتفين آثارهم ، والمتبعين منهجهم . طبقا لقول الله عز وجل : والذين اتبعوهم بإحسان .

ومصادقا لقوله جل وعلا : رضى الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم^(٧)

ومن الطرائف أن القوم لشدة بغضهم أصحاب رسول الله العظيم صلوات الله وسلامه عليه ، ورضوان الله عليهم أجمعين ، نبذوا وحتى تعليمات أئمتهم الذين يزعمونهم معصومين ، لا يصدر عنهم الخطأ والزلل ، والثابتة فى كتبهم أنفسهم ، لا فى كتب مخالفينهم ومعاندينهم .

كما نسوا تلك الروابط والعلائق التي كانت تربطهم مع الآخرين من الصديق ، والفاروق ، وذى النورين ، ومعاوية خال المؤمنين ، وغيرهم من أجلة صحبة الرسول ﷺ ، ورفاقه ، ووزرائه ، ومستشاريه ، وتلامذته ، ومريديه رضى الله عنهم أجمعين والمذكورة المحفوظة فى كتبهم أيضاً .

والقارى يرى العجائب الناطقة إن شاء الله فى هذا الموضوع الذى لعله يكون فريداً فى نوعه بهذه السعة والثبوت بتوفيق الله إياى ، ومنه . وكرمه ، ويندهش بعد ما يرى دلائل الصدق تبددغيوم الضغائن القديمة والأحقاد المتوارثة والجهل السائد الموروث من جيل إلى جيل باسم أهل البيت وعلى حسابهم ، أهل البيت الذين كانوا هم أخلص المخلصين لرفاق رسول الله عليه السلام ، وأصحابه ، والمتوادين ، المتعاطفين ، المتراحمين ، المتحايين ما بينهم ، المتزوجين منهم والمزوجين لهم .

ويرى القارى أيضاً كيف أخرجنا وأثبتنا كل هذا ووضعنا النقاط على الحروف من خلال كتبهم الكثيرة الكثيرة المعتمدة ، ومن بين خفاياها وزواياها التى طالما غطوها ، وغلفوها بغلافات كثيفة ، كثيرة ، وسترها ، وأخفوها عن العامة خوفاً من الفضيحة ، وشكراً لله لم نحتاج ولا إلى كتاب واحد لا ثبات الحق وإبطال الباطل ، وكشف النقاب عن وجه الحقيقة ، وإمالة اللثام عن جبين الصدق ، إلى كتاب واحد ولا إلى رواية واحدة ولو تاريخية غير روايات القوم وكتبهم ، ولم يكن هذا إلا بمن الله علينا ، حتى يكون أقطع للحجة وأثبت ، وألزم للقوم وأفهم ولا يبقى أمامهم مجال للهرب ، ولا للفرار ، ولا لتأويل ، ولا لتزوير . فكتب القوم تشهد عليهم ، ورواياتهم تنطق ضدهم " ويوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون " وأتمتهم يشهدون عليهم بأنهم خالفوهم فى حياتهم ، ويخالفونهم بعد وفاتهم ، وهم اثبتوا بأنهم فعلاً خالفوهم ولا زالوا يخالفونهم ، يعملون ضد ما أمروا ، ويتفوهون بما لم يؤمروا ، ويعاندون من الوهم ، ويسبون من صاهروهم ويشتمون من استشاروهم واستوزروهم ،

ثم لم يقتصروا على ذلك فحسب ، بل تجاوزوا إلى إهانة أهل البيت أنفسهم ، والطعن والنقد والجرح فيهم ، واستصغارهم واحتقارهم ، ووصلوا إلى حد الاساءة والسباب والشتيمة في حقهم كما تجرؤا على أنبياء الله ورسله ، وتناولوا على خير الخلق وسيد البشر صلاة الله وسلامه عليهم أجمعين .

كذبوا عليهم ، ونسبوا إليهم مسائل يمجها العقل ، ويزدريها الفكر ، وتاباها الفطره السليمه ، وينكرها الذوق ، وكل هذا من كتبهم الموثوقة . المعتمدة ، والتي طبعوها أنفسهم أيضاً بثبت المصادر والمراجع ، وبذكر الصفحات ، والمجلدات ، والطبعات بالأرقام والحروف .

ولا نظن أن يجترى أحد منهم على أن يكذب ما ذكرناه ، أو ينكر ما أثبتناه إن شاء الله .

ونعتقد أن الله ينفع بهذا الكتاب أناسا كما نفع بسابقه وأن يهدي به من أراد هدايته .

وبذلك نرى أننا وفيما الوعد الذي وعدنا به في كتابنا الأول بأن نتبعه بكتاب آخر ، وما هوذا الكتاب نقدمه اليوم بين أيدي القراء راجين منهم أن يخبرونا بأرائهم حوله ، وهل يحتاجون بعد هذا إلى مختصر آخر حتى نغده لهم ، ونقدمه إليهم ؟ لأننا أثناء تصفحنا كتب القوم وجدنا أشياء كثيرة كانت غامضة وخافية وحتى علينا نحن ، ولعل الله يهيئ الأسباب لإخراجها من دفائن الكتب وطياتها ، وإبرازها للناس ، وما ذلك على الله بعزيز .

وأخيراً لا يسعني إلا وأن أذكرهنا أن المشائخ والاخوة الكثيرين لهم يد كبير في تأليف هذا الكتاب وإبرازه للناس حيث ألحوا على بمواصلة الكتابة حول هذا الموضوع الذي ازداد احتياج الناس اليه في الآونة الأخيرة لعدم معرفتهم المعرفة الحقيقية معتقدات القوم الأصلية ومواقفهم تجاه سلف هذه الأمة ومحسنيها وكثرة اشتغال الكتاب والمؤلفين من الشيعة بالكتابة ضد السنة وأسلافهم

200

السيرة وأهل البيت

يزعم الشيعة أنهم موالون لأهل بيت النبي ﷺ ، ومحبون لهم ، ومذهبهم مستقاة من أقوالهم وأفعالهم ، ومبنى على آرائهم ومروياتهم .

وقبل أن نبحث عن هذا ، ونتحقق ، ونعلم صدق هذا القول وكذبه أردنا في هذا الباب أن نعرف ونعرف القارى والباحث من هم أهل البيت ؟ ومن هم الذين يقصدون بهذه اللفظة ؟ وأيضاً وما معنى الشيعة ، ومن يرادون بها ؟ فأهل البيت مركب من الأهل والبيت ، فقد قال صاحب القاموس "أهل الأمر ولاته، وللبيت سكانه ، وللمذهب من يدين به ، وللرجل زوجة كأهله ، وللنبي أزواجه وبناته ، وصهره على ﷺ" ، أو نسائه ، والرجال الذين هم آله ولكل نبي أمته^(١) .

وقال الزبيدي : والأهل للمذهب من يدين به ويعتقده ، والأهل للرجل زوجته ، ويدخل فيه أولاده ، وبه فسر قوله تعالى "وسار بأهله" أى زوجته وأهله ،

١- ولا ادري من اين جاء هذا التخليص لعل ﷺ دون أصحابه الآخرين من عثمان زوج ابنتي النبي ﷺ ذى النورين ، وأبى العاص بن الربيع والد أمانة وزوج زينب ، فان قبل لكونه ابن عم النبي ﷺ فهل كان وحيداً أما كان له الاخوة جعفر وعقيل ؟ ثم ولم أخرج عم النبي ﷺ الذى جعله صنوايه ألا وهو عباس بن عبدالمطلب ، وأبنائه ، وأولاده ، فهل من مجيب ؟

٢- "القاموس" ص ٤٣٢ ج ٣ فصل الهمة والباء باب اللام ط البابى الحلبي مصر

والآهل للنبي ﷺ أزواجه وبناته وصهره على ﷺ، أو نسائه، وقيل أهله الرجال الذين هم آله ويدخل فيه الأحفاد والذريات، ومنه قوله تعالى: وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها: وقوله تعالى: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت: وقوله تعالى: ورحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد وإن أهل كل نبي أمته وأهل ملته ومنه قوله تعالى: وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة: وقال الراغب وتبعه المناوي: أهل الرجل من يجمعه نسب أو دين أو ما يجري مجراها من صناعة وبيت وبلد، فأهل الرجل من يجمعه وإياهم مسكن واحد، ثم تجوز به فقيل: أهل بيته من يجمعه وإياهم نسب أو ما ذكر، وتعرف في أسرة النبي صلى الله عليه وسلم مطلقا - إلى أن قال -: آل الله ورسوله وأوليائه وأنصاره، ومنه قول عبدالمطلب في جد النبي ﷺ في قصة الفيل:

وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك^(٣)

وقال ابن المنظور الافريقي: أهل المذهب من يدين به، وأهل الأمر ولاته، وأهل الرجل أخص الناس به، وأهل بيت النبي ﷺ أزواجه وبناته وصهره اعنى عليا عليه السلام وقيل: نساء النبي ﷺ... وأهل كل نبي أمته إلى أن قال -: وأهل الرجل وأهله وزوجه وأهل الرجل يأهل أهلا وأهولا وأهل تزوج، وأهل فلان امرأة يأهل اذا تزوجها فهي مأهولة، والتأهل التزوج وفي باب الدعاء آهلك الله في الجنة إيهالاً أى زوجك فيها، وادخلكها، وفي الحديث "أن النبي ﷺ اعطى الآهل حظين والعزب حظا"، والآهل الذى له زوجة والعزب الذى لا زوجة له... وآل الرجل أهله، وآل الله ورسوله أوليائه أصلها أهل، ثم أبدلت الهاء همزة، فصار في التقدير آل، فلما توالى الهمزتان أبدلت الثانية ألفا^(٤).

٣- "تاج العروس" للزبيدي .

٤- لسان العرب" لابن المنظور الافريقي ص ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ج ١١ دارصادر بيروت .

وقال الجوهري : أهل فلان أى تزوج قال أبو زيد : أهلك الله فى الجنة أى ادخلها وزوجك فيها^(٥) .

وقال الزنجشى فى الأساس : تأهل تزوج وأهلك الله فى الجنة إيهالا زوجك^(٦) .

وقال الخليل : أهل الرجل زوجه ، والتأهل التزوج وأهل الرجل أخص الناس به وأهل البيت سكانه وأهل الاسلام من يدين به^(٧) .

وقد قال الامام الراغب الأصفهاني : أهل الرجل من يجمعه وإياهم نسب أو دين أو ما يجرى مجراهما من صناعة وبيت وبلد ، فأهل الرجل فى الأصل من يجمعه وإياهم مسكن واحد ثم تجوز به فليل أهل بيت الرجل لمن يجمعه وإياهم النسب ، وتعرف فى أسرة النبي عليه الصلاة والسلام مطلقا إذا قيل : أهل البيت لقوله عز وجل "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت" ، وعبر أهل الرجل بامراته وأهل الاسلام الذين يجمعهم - إلى أن قال - وتأهل إذا تزوج ، ومنه قيل أهلك الله فى الجنة أى زوجك فيها^(٨) .

وقال تحت لفظة آل : الآل مقلوب من الأهل - إلى أن قال - ويستعمل فى من يختص بالإنسان اختصاصا ذاتيا ، إما بقرابة قريبة أو موالاة قال عز وجل : وآل إبراهيم وآل عمران : وقال : ادخلوا آل فرعون أشد العذاب : قيل : وآل النبي عليه الصلاة والسلام أقاربه ، وقيل : المختصون به من حيث العلم ، وذلك أن أهل الدين ضربان ، ضرب يختص بالعلم المتقن ، والعمل المحكم ، فيقال لهم : آل النبي وأمته ، وضرب يختصون بالعلم على سبيل التقليد ، ويقال لهم : أمة محمد ، ولا يقال لهم آل فكل آل للنبي أمة له ، وليست كل أمة آل له ، وقيل

٥- "الصحيح للجوهري" ج ٤ ص ١٦٢٩ ط دار الكتاب العربى بمصر .

٦- "أساس البلاغة" ص ١١ ط مصر ١٩٥٣ م .

٧- "مقاييس اللغة" لأبى الحسين أحمد بن فارس زكريا ج ١ ص ١٥٠ ط بيروت .

٨- "المفردات فى غرائب القرآن" ص ٢٨ ط كراتشى - باكستان .

لجعفر الصادق عليه السلام : الناس يقولون : المسلمون كلهم آل النبي عليه الصلاة والسلام ؟ قال : كذبوا وصدقوا فيقل له : ما معنى ذلك ؟ فقال : كذبوا أن الأمة كافتهم آلهم ، وصدقوا في أنهم إذا قاموا بشرائط شريعته آلهم^(٩).

وقال محمد جواد مغنية الشيعي المعاصر : أهل البيت في اللغة سكانه ، وآل الرجل أهله ، ولا يستعمل لفظ "آل" إلا في أهل رجل له مكانة ، وقد جاء ذكر أهل البيت في آيتين من القرآن ، الأولى الآية ٧٣ من سورة "هود" : "رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت" ، والثانية الآية ٣٣ من سورة الأحزاب : "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ، ويظهركم تطهيرا" واتفق المفسرون أن المراد بالآية الأولى أهل بيت إبراهيم الخليل ، وبالأية الثانية أهل بيت محمد بن عبد الله ، وتبعاً للقرآن استعمل المسلمون لفظ أهل البيت وآل البيت في أهل بيت محمد خاصة ، واشتهر هذا اللفظ حتى صار علما لهم ، بحيث لا يفهم منه غيرهم إلا بالقرينة ، كما اشتهر المدينة بيثرب مدينة الرسول .

اختلف المسلمون في عدد أزواج النبي ، فمن قائل أنهم ثمانى عشر امرأة ، ومنهم من قال : إنهم إحدى عشرة ، وعلى أى الأحوال فقد أقام مع النساء سبعا وثلاثين سنة ، رزق خلالها بنين وبنات ، ما تواكلهم في حياته ولم يبق منهم سوى ابنته فاطمة ، وقد اتفقت كلمة المسلمين على أن على بن أبى طالب وفاطمة ، والحسن والحسين من آل البيت في الصميم^(١٠).

ويظهر من هذا كله أن أهل البيت يطلق أصلا على الأزواج خاصة ، ثم يستعمل في الأولاد والأقارب تجاوزا ، وهذا ما يثبت من القرآن الكريم كما وردت هذه اللفظة في ذكر قصة خليل الله عليه الصلاة والسلام لما جاءت رسل الله لإبراهيم بالبشرى ، فقال الله عز وجل في سياق الكلام : وأمرأته قائمة فضحكت

٩- المفردات للراغب الأصفهاني ص ٢٩ ، ٣٠ .

١٠- الشيعة في الميزان ص ٤٤٧ ط دارالشروط بيروت .

فبشرناها باسحق ومن وراء إسحاق يعقوب ، قالت ياويلتى ألد وأنا عجوز وهذا بعلى شيخا إن هذا لشيء عجيب، قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت^(١) .

فاستعمل الله عز وجل هذه اللفظة بلسان ملائكته في زوجة إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه لا غير .

ولقد أقر بذلك علماء الشيعة ومفسروها كالطبرسي^(٢) في مجمع البيان^(٣) والكاشاني^(٤) في منهج الصادقين^(٥) . ولو التجأوا بعد ذلك إلى تاويلات كاسدة فاسدة .

وهكذا قال الله عز وجل في كلامه المحكم في قصة موسى عليه الصلاة والسلام : فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا إني آنست نارا^(٦) .

فالمراد من الأهل زوجة موسى عليه الصلاة والسلام كما اجمع عليه مفسروا الشيعة كلهم بأن المراد من الأهل ههنا الزوجة لأنه لم يكن مع موسى غيرها ، ولقد يقول الطبرسي مفسرا أهل موسى ، في سورة النمل أى في قوله تعالى : وإذا قال موسى لأهله : أى امرأته وهى بنت شعيب^(٧) .

١١- سورة هود الآية ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ .

١٢- هو أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي من أكابر علماء الشيعة في القرن السادس ، وتفسيره يقع في خمس مجلدات وعشرة أجزاء .

١٣- ج ٣ ص ١٨٠ ط دار إحياء التراث العربى بيروت .

١٤- هو الملا فتح الله الكاشاني من علماء الشيعة المتمصين ، ولم يصنف تصنيفه إلا ردأ بمنهج الصادقين في إلزام المخالفين .

١٥- ج ٤ ص ٩٣ ط طهران .

١٦- سورة القصص الآية ٣٠ .

١٧- تفسير مجمع البيان ج ٤ ص ٢١١ سورة النمل .

وأيضاً تحت قوله تعالى : سار بأهله "أى بامرأته" (١٨) .

وأيضاً القمى (١٩) فى تفسيره (٢٠) .

والعروسى الحويزى (٢١) فى تفسيره نور الثقلين (٢٢) .

والكاشانى فى تفسيره منهج الصادقين (٢٣) وغيرهم .

وهكذا وردت لفظة أهل البيت فى القرآن المجيد فى سورة الأحزاب أيضاً الآية ٣٣ "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت" ولم ترد هذه اللفظة إلا فى سياق قصة أزواج النبی ﷺ خاصة "ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله ، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً، واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً" (٢٤) .

ويظهر بداهة ولأول وهلة لمن قرأ هذه الآيات الكريمة أن هذه اللفظة لم ترد إلا فى أزواج النبی ﷺ خاصة ، لأن صدر الآية وقبلها من الآيات لم يخاطب بها إلا أزواجه عليه الصلاة والسلام ، وكذلك الآية التى تليها ليس فيها ذكر غيرهن .

وعلى ذلك قال ابن أبى حاتم وابن عساكر برواية العكرمة وابن مردويه

١٨- ج ٤ ص ٢٥٠ سورة القصص .

١٩- هو أبو الحسن على بن إبراهيم القمى ، إمام مفسرى الشيعة وأقدمهم ، من أعيان القوم فى القرن الثالث من الهجرة .

٢٠- ج ٢ ص ١٣٩ ط نجف ١٣٨٦ هـ .

٢١- هو عبد على بن جمعة ، المتوفى ١١١٢ هـ من الشيعة المستعصيين .

٢٢- ج ٤ ص ١٢٦ ط قم .

٢٣- ج ٧ ص ٩٥ سورة القصص .

٢٤- سورة الأحزاب الآية ٣٣ ، ٣٤ .

برواية سعيد بن جبير عن ابن عباس أن هذه الآية لم تنزل إلا في أزواج النبي عليه الصلاة والسلام^(٢٥).

وقد قال الشوكاني في تفسيره : قال ابن عباس وعكرمة وعطاء والكلبي ومقاتل وسعيد بن جبير : إن أهل البيت المذكورين في الآية هن زوجات النبي ﷺ خاصة ، قالوا : والمراد من البيت بيت النبي ﷺ ومساكن زوجاته لقوله تعالى : "واذكرن ما يتلى في بيوتكن"، وأيضاً السياق في الزوجات "يأيها النبي قل لأزواجك" إلى قوله "واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً"^(٢٦).

وأيضاً ورد في الحديث: أن النبي ﷺ دخل في حجرة عائشة رضي الله عنها، فقال : السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله ، فقالت : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته^(٢٧).

وأيضاً المقصود من بيت النبي ﷺ بيته الذي يسكنه مع أزواجه ﷺ .
فالْحاصل أن المراد من أهل بيت النبي أصلاً وحقيقة أزواجه عليه الصلاة والسلام ، ويدخل في الأهل أولاده وأعمامه وأبناءهم أيضاً تجاوزاً ، كما ورد أن الرسول ﷺ ادخل في كسائه فاطمة والحسين وعليه وقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي : ليجعلهم شاملاً في قوله عز وجل : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت : كما ادخل عمه العباس وأولاده في عبائه لتشملهم أيضاً هذه الآية .
ولقد وردت بعض الروايات التي تنص أن بني هاشم كلهم داخلون في أهل بيت النبي ﷺ .

٢٥- انظر لذلك دائرة المعارف الإسلامية اردو مقال المستشرق A. S. THRITTON

ج ٣ ص ٥٧٦ ط لاهور باكستان .

٢٦- تفسير فتح القدير للشوكاني ج ٤ ص ٢٧٠ ط مصطفى البابي الحلبي مصر ١٣٤٩ هـ .

٢٧- البخاري ، كتاب التفسير .

وأما الشيعة فأرادوا عكس ذلك، فحاصروا أهل بيت النبوة في هؤلاء الأربعة، علي، وفاطمة، ثم الحسن، والحسين، وأخرجوا منهم كل من سواهم، ثم اخترعوا طريقة أخرى، فأخرجوا أولاد علي غير الحسين رضي الله عنهم من أهل البيت ولا يعدون بقية أولاده من أهل البيت من محمد بن الحنفية، وأبي بكر، وعمر، وعثمان، والعباس، وجعفر، وعبدالله، وعبيدالله، وبجبي، ولا أولادهم من الذكور الاثنى عشر، ولا من البنات ثمانى عشرة ابنة، أو تسع عشرة ابنة علي اختلاف الروايات، كما أخرجوا فاطمة رضي الله عنها ابنة رسول الله ﷺ حيث لا يعدون بناتها زينب وأم كلثوم ولا أولادهما من أهل البيت، وهذه نكته وطريقة، ومثل هذا الحسن بن علي، حيث لا يجعلون أولاده داخلين في أهل البيت وكذلك أخرجوا من أهل البيت كلا من أولاد الحسين من لا يهوى هواهم، ولا يسلك مسلكهم، ولا ينهج منهجهم، وهذا أطرف من الأول.

ولذلك أفتوا على كثيرين من أولاد الحسين، الأولين منهم بالكذب والفجور والفسوق، وحتى الكفرو الارتداد، كما شتموا وكفروا أبناء أعمام الرسول وعماته وأولادهم، وحتى أولاد أبي طالب غير علي ﷺ.

والجدير بالذكر أنهم أخرجوا بنات النبي ﷺ الثلاثة غير فاطمة، وأزواجهن، وأولادهن من أهل البيت بدائياً، ولا ندري أى تقسيم هذا، وأية قسمة هذه، وعلى أى أساس ابتنوها واختاروها؟.

ثم وفي التعبير الصحيح والصريح أن الشيعة لا يرون أهل البيت إلا نصف شخصية فاطمة، ونصف شخصية علي، ونصف شخصية الحسن وبقية الأئمة التسعة عندهم من الحسين إلى الحسن العسكري، والعاشر المولود الموهوم، المزعوم، الذى لم يولد قطعاً ولن يولد أبداً.

فهذه هى حقيقة مفهوم أهل البيت عند القوم، ولو أردنا التوسع فيه لأطلنا الكلام ولكننا نقتصر على هذا بما فيه كفاية لفهم البحث والمسئلة.

وأما الشيعة ، فقد قال الزبيدي : كل قوم اجتمعوا على أمر فهم الشيعة ، وكل من عاون إنساناً ونحزب له فهو شيعة له ، وأصله من المشايعة وهي المطاوعة والمتابعة^(٢٨) .

وقال ابن المنظور الافريقي : الشيعة القوم الذين يجتمعون على أمر ، وكل قوم اجتمعوا على أمر ، فهم الشيعة ، وقد غلب هذا الاسم على من يتولى علياً وأهل بيته^(٢٩) .

وقال النوبختي^(٣٠) إمام الشيعة في الفرق : الشيعة ، وهم فرقه على ابن أبي طالب عليه السلام ، المسمون بشيعة على عليه السلام في زمان النبي ﷺ وبعده معروفون بانقطاعهم إليه ، والقول بامامته ، واختلفت الشيعة ثلاث فرق ، فرقة منهم قالت : إن علياً إمام مفترض الطاعة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وإن الامامة جارية في عقبه وفرقة قالت : إن علياً كان أولى الناس برسول الله وأجازوا بعد ذلك إمامة أبي بكر وعمر ، وعدّوها أهلاً لذلك المكان والمقام ، وذكروا أن علياً عليه السلام سلم لهما الأمر ، ورضى بذلك ، وبايعهما طائعا ، غير مكروه^(٣١) .

ويقول الشيعة المشهور السيد محسن أمين في كتابه نقلا عن الأزهرى :

والشيعة قوم يهودون هوى عترة النبي ﷺ ، ويوالونهم^(٣٢) .

وينقل أيضاً عن تاج الدين الحسيني نقيب حلب ما نصه :-

شيعة الرجل أتباعه وأنصاره ، ويقال : شايعة ، كما يقال والاه من الولي

٢٨- تاج العروس للزبيدي ج ٥ ص ٤٠٥ . ٢٩- لسان العرب ج ٨ ص ١٨٨ .

٣٠- هو أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي من علماء الشيعة الكبار ، المعتمدين عندهم ، عاش في القرن الثالث من الهجرة .

٣١- "فرق الشيعة" لأبي محمد الحسن بن موسى النوبختي ص ٣٩ إلى ٤٢ ملخصاً ط مطبعة الحيدرية ١٩٥٩ م .

٣٢- "أعيان الشيعة" ج ١ ص ١١ البحث الأول ط بيروت ١٩٦٠ م .

وهو شايع ، وكان الشيعة لما اتبعوا هؤلاء القوم ، واعتقدوا فيهم ما اعتقدوا سموا بهذا الاسم لأنهم صاروا أعوانا لهم وأنصارا وأتباعا فأما من قبل حين أفضت الخلافة من بنى هاشم إلى بنى أمية وتسلمها معاوية بن صخر من الحسن بن علي وتلقفها من بنى أمية رجل فرجل - ففر كثير من المسلمين من المهاجرين والأنصار عن بنى أمية ومالوا إلى بنى هاشم وكان بنو علي وبنو العباس يومئذ في هذا شرع فلما انضموا إليهم واعتقدوا أنهم أحق بالخلافة من بنى أمية وبذلوا لهم النصرة والموالات والمشايعه سموا شيعة آل محمد ولم يكن إذ ذاك بين بنى علي وبين بنى العباس افتراق في رأى ولا مذهب فلما ملك بنو العباس وتسلمها سفاحهم من بنى أمية نزع الشيطان بينهم وبين بنى علي فبدا منهم في حق بنى علي ما بدا ، ففر عنهم فرقة من الشيعة وأنكرت فعلهم ومالت إلى بنى علي واعتقدت أنهم أحق بالأمر وأولى وأعدل فلزمهم هذا الاسم فصار التشيع اليوم الذى يعتقد إمامة أئمة الامامية من بنى علي عليه السلام إلى القائم المهدي محمد بن الحسن لا الموالى لبنى علي والعباس كما كان من قبل اه^(٣٢) .

ويقول شيعى معاصر آخر : الشيعة في معناها الأصلى اللغوى أتباع الرجل وأنصاره ، وقد غلب هذا الاسم على من يتولى عليا وأهل بيته^(٣٣) .

وقد اثبتنا فيما قبل أن الشيعة لا يزالون أهل بيت على كلهم اللهم إلا الرجال المعدودين ، وهم يخالفونهم أيضاً ، وتعاليمهم الحقيقية كما سبأنى إن شاء الله تعالى .

٣٢- "أعيان الشيعة" ص ١٣ ، ١٤ المنقول من كتاب غاية الاختصار في أخبار البيوتات العلمية المحفوظة من الغبار .

٣٤- "الشيعة في عقائدهم وأحكامهم" للسيد أمير محمد الكاظمى القزوینی ص ١٦ ط الكويت .
ويظهر من هذا وما مر أن الشيعة ليسوا أتباع آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ، بل هم موالون لأهل بيت عليّ دون نبيّ ، والفرق واضح وجل .

وقد قال المغنية : الشيعة من أحب عليا وتابعه أو من أحبه ووالاه^(٣٥).

وكتب محمد الحسين آل كاشف الغطاء "إن هذا الاسم (أي الشيعة)

غلب على أتباع علي وولده^(٣٦) ومن يواليهم حتى صار إسما خاصا بهم^(٣٧).

فهؤلاء هم الشيعة وأولئك هم أهل البيت .

وقد بالغ القوم في موالاة علي وأولاده ، وحبهم ومدحهم مبالغة جاوزوا الحدود، وأسسوا عليها ديانتهم ومذهبهم حتى صار مذهباً مستقلاً وديناً منفصلاً عن الدين الذي جاء به محمد الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه، واخترعوا روايات كاذبة . واختلقوا أحاديث موضوعة ، وقالوا : أن لا دين إلا لموالي علي، وآله ، ومحبيهم ، إظهاراً شغوفهم بهم ، ومودتهم فيهم ، واحترامهم لهم ومتابعتهم إياهم ، وتعلقهم بهم ، ونسبتهم إليهم - كذباً وزوراً - كما رووا حديثاً في كافهم^(٣٨).

"عن بريد بن معاوية أنه قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام في فسطاط بمنى ، فنظر إلى زياد الأسود منقلع الرجل فرثي له فقال له : ما لرجليك هكذا ؟ قال : جئت على بكر لي نضو ، فكنت أمشي عنه عامة الطريق ، فرثي له ، وقال

٣٥- "الشيعة في الميزان" ص ١٧ و ١٩ .

٣٦- ويناقص هذا القول وما قبله ما نقله السيد محسن أمين عن الأزهري حيث يقول :

الشيعة قوم يهوون هوى عترة النبي (ص) ويوالونهم.

ومن الغرائب أن الأقوال متضاربة جداً حول معنى الشيعة في كتب القوم أنفسهم ولم يصح واحد من مؤلفيهم معنى التشيع واضحاً جلياً ، ومعنى جامعاً مانعاً ، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ، ولولم يبعثنا هذا من موضوعنا لنقلنا فيه العجائب المتناقضة المتضاربة من القوم أنفسهم .

٣٧- "أصل الشيعة وأصولها" ط بيروت ١٩٦٠م

٣٨- الكافي للكليني ، يعد من أهم مصادر الأحاديث الشيعية وكتبها ، كما أنه أحد الصحاح الأربعة عندهم ، ومثله عند القوم كمتزلة الصحيح البخاري عند السنة .

له عند ذلك زياد : إني ألم بالذنوب حتى إذا ظننت أني قد هلكت ذكرت
 حُكم فرجوت النجاة، وتجلي عني ، فقال أبو جعفر عليه السلام : وهل الدين
 إلا الحب . . . وإن رجلا أتى النبي (ص)، فقال : إني لأحب المصلين ولا أصلي،
 وأحب الصوامين ولا أصوم ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله :
 أنت مع من أحببت، ولك ما اكتسبت، وقال : ماتبغون وماتريدون أما أنها لو كان
 فرعة من السماء فرع كل قوم إلى مأمنهم ، وفرعنا إلى نبينا وفرعتم إلينا^(٣٩).
 وكما ورد أيضاً في الأصول من الكافي "قال أبو جعفر عليه السلام -
 إمامهم الخامس - : حبنا إيمان ، وبغضنا كفر"^(٤٠).

وأيضاً "لا يحبنا عبد ويتولانا حتى يطهر الله قلبه ولا يطهر الله قلب عبد حتى
 يسلم لنا ويكون سلماً لنا . فإذا كان سلماً لنا سلمه الله من شديد الحساب وآمنه
 من يوم الفرع الأكبر"^(٤١).

ونقلوا عنه أيضاً في كافيهم الذي قال فيه غائبهم : كاف لشيعتنا^(٤٢).
 نقلوا عن أبي حمزة أنه قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام : إنما يعبد الله من
 يعرف الله فأما من لا يعرف الله فأنما يعبد هكذا ضلالاً قلت : جعلت فداك فما
 معرفة الله؟ قال : تصديق الله عز وجل وتصديق رسوله صلى الله عليه وآله وموالاته
 على عليه السلام والائتمام به وبأئمة الهدى عليهم السلام والبراءة إلى الله عز وجل
 من عدوهم . هكذا يعرف الله عز وجل^(٤٣).

٣٩- كتاب الروضة من الكافي لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني المتوفى ٨٣١٩ هـ باب
 وصية النبي لأئمة المؤمنين ج ٨ ص ٨٠ ط دار الكتب الإسلامية طهران .

٤٠- الأصول من الكافي كتاب الحجة ج ١ ص ١٨٨ .

٤١- الأصول من الكافي ج ١ ص ١٩٤ .

٤٢- منتهى الآمال ص ٢٩٨ والصافي ج ١ ص ٤ ومستدرک الوسائل ج ٣
 ص ٥٣٢ ، ٥٣٣ ونهاية الدراية ص ٢١٩ وروضات الجنات ص ٥٥٣ نقلًا
 عن معاصر الأصول ص ٣١ .

٤٣- الأصول من الكافي ج ١ ص ١٨٠ كتاب الحجة باب معرفة الإمام والرد عليه .

ولأن أئمتهم لهم مقام ومنصب لا يقل عن النبوة والرسالة كما قال السيد الخميني زعيم إيران اليوم في كتابه "ولاية الفقيه أو الحكومة الإسلامية" مانصه :-

"إن من ضروريات مذهبنا أنه لا ينال أحد المقامات المعنوية الروحية للائمة حتى ملك مقرب ولا نبي مرسل، كما روى عندنا بأن الأئمة كانوا أنوارا تحت ظل العرش قبل تكوين هذا العالم وأنهم قالوا إن لنا مع الله أحوالا لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل ، وهذه المعتقدات من الأسس والأصول التي قام عليها مذهبنا" (١).

وما قاله السيد الخميني ليس بغريب ولا جديد ، بل هو عقيدة القوم في أئمتهم ، كما رواه ابن بابويه القمي الملقب بالصدوق في كتابه الذي يعد واحدا من الصحاح الأربعة للقوم، ينسبه إلى الرسول العظيم صلوات الله وسلامه عليه "إن جابر بن عبد الله الأنصاري سأله يوما، فقال : يا رسول الله هذه حالنا فكيف حالك وحال الأوصياء بعدك في الولادة؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله ملياً ، ثم قال : يا جابر لقد سألت عن أمر جسيم لا يحتمله إلا ذو حظ عظيم ، إن الأنبياء والأوصياء مخلوقون من نور عظمة الله جل ثناؤه يودع الله أنوارهم أصلاً با طيبة ، وأرحاماً طاهرة ، يحفظها بملائكته ، ويربيها بحكمته ، ويغذوها بعلمه ، فأمرهم يجل عن أن يوصف، وأحوالهم تدق أن تعلم، لأنهم نجوم الله في أرضه، وأعلامه في بريته ، وخلفاءه على عبادته ، وأنواره في بلاده ، وحججه على خلقه، يا جابر ! هذا من مكنون العلم ومخزونه فاكتمه إلا من أهله" (٢) .

٤٤- "ولايات فقيه در خصوص حكومت إسلامی" لنائب الامام الخميني تحت باب ولايت تكويني من الأصل الفارسي ص ٥٨ ط طهران .

٤٥- من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٤١٤ و ٤١٥ باب النوادر في أحوال الأنبياء والأوصياء في الولادة .

وبذكر الكليني أن الامامة فوق النبوة والرسالة والخلة كما يكذب على جعفر بن محمد الباقر - الامام السادس عندهم - أنه قال : إن الله تبارك وتعالى اتخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتخذه نبيا وإن الله اتخذ نبياً قبل أن يتخذه رسولا وإن الله اتخذ رسولا قبل أن يتخذه خليلاً وإن الله اتخذ خليلاً قبل أن يتخذه إماماً^(١٧) .

وقد بَوَّبَ الحر العاملي^(١٨) باباً مستقلاً بعنوان "الأئمة الاثني عشر أفضل من سائر المخلوقات من الأنبياء والأوصياء السابقين والملائكة وغيرهم وأن الأنبياء أفضل من الملائكة" وأورد تحته روايات عديدة ، ومنها ما رواه عن جعفر أنه قال : إن الله خلق أولى العزم من الرسل ، وفضلهم بالعلم وأورثنا علمهم وفضلنا عليهم في علمهم ، وعلم رسول الله (ص) ما لم يعلمهم ، وعلمنا علم الرسول وعلمهم^(١٩) .

وبذكر الكليني أيضاً عن أبي عبد الله أنه قال : ما جاء به علي عليه السلام آخذ به وما نهى عنه انتهى عنه ، جرى له من الفضل مثل ماجرى لمحمد صلى الله عليه وآله ، ولمحمد ﷺ الفضل على جميع من خلق الله عز وجل ، المتعقب عليه في شيء من أحكامه كالمتعقب على الله وعلى رسوله ، والراد عليه في صغيرة أو كبيرة على حد الشرك بالله ، كان أمير المؤمنين عليه السلام باب الله لا يؤتى إلا منه ، وسبيله الذي من سلك بغيره هلك . وكذلك يجرى لأئمة الهدى واحداً بعد واحد ، جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها ، وحجته البالغة على من فوق الأرض

٤٦- كتاب الحجة من الأصول ج ١ ص ١٧٥ ، ومثله نقله عن أبيه أيضاً .

٤٧- هو محمد بن الحسن المشغري ، العاملي ، المولود ١٠٣٢ هـ في قرية مشغر من قرى جبل العامل ، وهو من كبار القوم وعلمائهم وألف كتباً عديدة ، ومنها هذا الكتاب و كتاب "وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة" ، جمع فيه أحاديث شيعية في الأحكام الشرعية من سبعين كتاباً ، وغير ذلك ، وتوفي في رمضان سنة ١١٠٤ هـ في خراسان .

٤٨- "الفصول المهمة" للحر العاملي ص ١٥٢ .

ومن تحت الثرى ، وكان أمير المؤمنين صلوات الله عليه كثيراً ما يقول: أنا قسيم الله بين الجنة والنار وأنا الفاروق الأكبر وأنا صاحب العصا والميسم ولقد أقرت لى جميع الملائكة والروح والرسول بمثل ما أقروا به لمحمد صلى الله عليه وآله ولقد حملت على مثل حملته وهى حمولة الرب وأن رسول الله صلى الله عليه وآله يدعى فيكسى ، وادعى فاكسى ، ويستنطق وامتنطق على حد منطقه ، ولقد أعطيت خصالاً ما سبقنى إليها أحد قبلى ، علمت المنايا والبلايا ، والأنساب وفصل الخطاب ، فلم يفتنى ما سبقنى ، ولم يعزب عنى ما غاب عنى^(١١) .

ويقول إبراهيم القمى - إمام مفسرى الشيعة الذى قيل فى تفسيره: إنه أصل الأصول للتفسير الكثرة ، وإنه فى الحقيقة تفسير الصادقين عليهما السلام (جعفر والباقر) ومؤلفه كان فى زمن الامام العسكرى عليه السلام ، وأبوه الذى روى هذه الأخبار لابنه كان صحابياً للامام الرضا عليه السلام -^(١٢) .

يقول فيه تحت قول الله عز وجل "وإذ أخذ الله ميثاق النبيين" فان الله أخذ ميثاق نبيه محمد على الأنبياء - إلى أن قال - : ما بعث الله نبياً من ولد آدم فهلم جراً إلا ويرجع إلى الدنيا وينصر أمير المؤمنين عليه السلام وهو قوله "لتؤمنن به" أى رسول الله صلى الله عليه وآله "ولتنصرنه" أى أمير المؤمنين عليه السلام^(١٣) . وزاد العياشى^(١٤) فى تفسيره تحت هذه الآية "من آدم فهلم جراً ، ولا يبعث

٤٩- "الأصول من الكافي" ج ١ ص ١٩٦ ، ١٩٧ .

٥٠- مقدمة تفسير القمى ص ١٥ للسيد طيب الموسوى الجزائرى الشيعى .

٥١- تفسير القمى ج ١ ص ١٠٦ ط مطبعة النجف ١٣٨٦ هـ .

٥٢- العياشى هو أبو النصر محمد بن مسعود العياشى السلمى السمرقندى ، المعروف بالعياشى من أعيان علماء الشيعة ممن عاش فى أواخر القرن الثالث من الهجرة ، وقال عنه النجاشى : ثقة . صدوق ، عين من أعيان هذه الطائفة ، وكبيرها (رجال النجاشى ص ٢٤٧ ط قم إيران) ، وقال ابن التديم : من فقهاء الشيعة الامامية ، اوحده دهره وزمانه "أعيان الشيعة" ج ١ ص ٥٧ ، وأما تفسيره "هو على مذاق الأخبار ←

الله نبيا ولا رسولا إلا رد إلى الدنيا حتى يقاتل بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام^(١).

ولقد فصلنا القول في معتقدهم في الأئمة في كتابنا "الشيعية والسنة"^(٢).

فهؤلاء هم الأئمة عند القوم وأولئك شيعتهم الذين يزعمون بأنهم محبون لهم ، ومتسبون إليهم ، والناس يبغضونهم لولايتهم أهل البيت هؤلاء ، ولأخذهم بآرائهم وأفكارهم ، والتمسك بأقوالهم وأفعالهم ، والاتباع بأوامرهم وفتاويهم .

وهذه هي الأقاويل والروايات والادعاءات من كتب القوم وعباراتهم.

وخلاصة ما ذكر أن الشيعة هم قوم يدعون موالاة أحد عشر شخصا من أولاد علي ، وعلياً رضى الله عنه ، ويعتدونهم معصومين كالأنبياء ورسول الله ، وأفضل منهم ومن الملائكة المقربين ، ويدعون أن مذهبهم مؤسس على آرائهم وأفكارهم ، كما أنه ظهر من هذا البحث أنه لا صحة لقول من يوهم بأن المراد من أهل البيت هم أهل بيت النبي ﷺ لأن القوم أنفسهم ينفون عن ذلك . وأما ادعاء إطاعة واتباع هؤلاء لأهل بيت علي ، المخصوصين منهم فنرى في الأبواب الآتية صحة هذه الدعاوى وصدقها ، ليحق الله الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون .

→ والتزليل على آل البيت الأطهار ، أشبه شيء بتفسير علي بن إبراهيم (روضات الجنات ج ٦ ص ١١٩) وقد تلقاها علماء هذا الشأن منذ ألف إلى يومنا هذا — ويقرب من أحد عشر قرناً — بالقبول من غير أن يذكر بقدح أو بغمض فيه بطرف (مقدمة التفسير ص (ج) لمحمد حسين الطباطبائي) .

٥٣- تفسير "العباشي" ج ١ ص ١٨١ وأيضاً "البرهان" ج ١ ص ٢٩٥ "الصافي" ج ١ ص ٢٧٤ .

٥٤- انظر لذلك ص ٦٥ إلى ص ٧٦ من كتاب "الشيعية والسنة" ط إدارة ترجمان السنة لاهور .

الشيعة ومخالفتهم أهل البيت

إن الشيعة حاولوا خداع الناس بأنهم موالون لأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنهم أقرب الناس إلى الصحة والصواب من بين طوائف المسلمين ، وأفضلهم وأهداهم لتمسكهم بأقارب النبي صلى الله عليه وسلم وذويه ، وإن المتمسكين بأقوالهم ، والعاملين بهديهم ، والسالكين مسلكهم ، والمتبعين آثارهم وتعاليمهم هم وحدهم لا غيرهم .

ولقد فصلنا القول فيما قبل أن القوم لا يقصدون من أهل البيت أهل بيت النبوة ، وأنهم لا يوالونهم ولا يحبونهم ، بل يريدون ويقصدون من وراء ذلك علياً عليه السلام وأولاده المخصوصين المعدودين .

ونريد أن نثبت في هذا الباب أن الشيعة لا يصدقون في قولهم إطاعة أهل البيت واتباعهم . لا أهل بيت نبي عليه السلام ولا أهل بيت علي عليه السلام فانهم لا يهتدون بهديهم ، ولا يقتدون برأيهم ، ولا ينهجون منهجهم ، ولا يسلكون مسلكهم ، ولا يتبعون أقوالهم وآرائهم ، ولا يطيعونهم في أوامرهم ونهيهم بل عكس ذلك يعارضونهم ويخالفونهم مجاهرين معلنين قولاً وعملاً ، ويخالفون آرائهم وصنعيهم مخالفة صريحة . وخاصة في خلفاء النبي الراشدين ، وأزواجه الطاهرات المطهرات ، وأصحابه البررة ، حملة هذا الدين ومبلغين رسالته إلى الآفاق والنفس ،

وناشرين دين الله ، ورافعين رأية الله ، ومعلنين كلمته ، ومجاهدين في سبيله حق جهاده ، ومقدمين مضحين كل غال وثمين في رضاه ، راجين رحمته ، خائفين عذابه ، قوامين بالليل ، صوامين بالنهار الذين ذكرهم الله عز وجل في كتابه المحكم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد^(١) .

ذكرهم فيه جل وعلا : تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون^(٢) .

وقال تبارك وتعالى : الذين يذكرون الله قياما وقعودا و على جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ، ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه ففنا عذاب النار^(٣) .

وقال وهو أصدق القائلين حيث يصف أصحاب رسوله المصطفى ﷺ : محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما^(٤) .

وقال سبحانه ، ما أعظم شأنه ، في شركاء غزوة تبوك : لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم^(٥) .

كما قال في الذين شاركوه في غزوة الحديبية : لقد رضي الله عن المؤمنين إذ

١- سورة فصلت الآية ٤٢ . ٢- سورة السجدة الآية ١٦ .

٣- سورة آل عمران الآية ١٩١ . ٤- سورة الفتح الآية ٢٩ .

٥- سورة التوبة الآية ١١٧ .

يباعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما^(٦) .

وقال : فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيل وقاتلوا وقتلوا لا كفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب^(٧) .

وشهد بإيمانهم الحقيقي الثابت بقوله : والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم^(٨) .

وذكر السابقين من الأصحاب المهاجرين منهم والأنصار "والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم^(٩) .

كما ذكر المهاجرين والأنصار عامة وضمن لهم الفلاح والنجاح بقوله : للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون . والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون^(١٠) .

ويذكر جل مجده المؤمنين المنفقين قبل الفتح - أى فتح مكة - وبعده مثنيا عليهم مادحا فيهم: لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما

٦- سورة الفتح الآية ١٨ ، ١٩ .

٨- سورة الانفال الآية ٧٤ .

٧- سورة آل عمران الآية ١٩٥ .

١٠- سورة الحشر الآية ٨ ، ٩ .

٩- سورة التوبة الآية ١٠٠ .

تعملون خير^(١١) .

ثم يقرن ذكر الأصحاب مع نبيه وصفيه المصطفى صلوات الله وسلامه عليه بدون فاصل حيث يذكرهم جميعاً معاً في قوله عز من قائل : إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا^(١٢) .

وأيضاً في قوله : إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا^(١٣) .

وأيضاً "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والذين آمنوا"^(١٤) .

وأيضاً "لكن الرسول والذين آمنوا معه"^(١٥) .

وقال : والله العزة لرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون^(١٦) .

وأيضاً "بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهلهم"^(١٧) .

وقال : فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين^(١٨) .

يذكر الله المؤمنين من أمة محمد وعلى رأسهم أصحاب النبي عليه السلام

المؤمنين الأولين الحقيقيين قارناً ذكرهم بذكر النبي .

وقال سبحانه وتعالى : إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق

أيديهم^(١٩) .

كما ذكر الله عز وجل خروج نبيه من مكة وهجرته منها مع ذكر خروج

أصحابه وهجرتهم حيث قال : يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله

ربكم^(٢٠) .

كما ذكر صديقه ورفيقه في الغار "إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا

١٢- سورة آل عمران الآية ٦٨ .

١٤- سورة التوبة الآية ١٠٥ .

١٦- سورة المنافقون الآية ٨ .

١٨- سورة الفتح الآية ٢٦ .

٢٠- سورة الممتحنة الآية ١ .

١١- سورة الحديد الآية ١٠ .

١٣- سورة المائدة الآية ٥٥ .

١٥- سورة التوبة الآية ٨٨ .

١٧- سورة الفتح الآية ١٢ .

١٩- سورة الفتح الآية ١٠ .

فأنزل الله سكينته^(٢١) .

ويقول في أزواجه المطهرات : النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم^(٢٢) .

ويقول : يانساء النبي لستن كأحد من النساء^(٢٣) .

وغير ذلك من الآيات الكثيرة الكثيرة .

فلنرى الشيعة الزاعمين اتباع أهل البيت، المدعين موالاتهم وحبهم، ونرى أئمتهم المعصومين - حسب قولهم - آل البيت ماذا يقولون في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وماذا يعتقدون فيهم ؟

وهل أهل بيت النبي ييغضون أصحاب نبيهم ، ويشتمونهم ، بل ويكفرونهم ، ويلعنونهم كما يلعنهم هؤلاء المترعمون ؟ أم غير ذلك يوالونهم ، ويتوaddون إليهم ، ويتعاطفونهم ويساعدونهم في مشاكلهم ، ويشاورونهم في أمورهم ، ويقاسمونهم همومهم وآلامهم ، ويشاركونهم في دينهم ودنياهم ، ويشاطرونهم الحكم والحكومة ، ويبايعونهم على إمرتهم وسلطانهم ، ويجاهدون تحت رأيهم ، ويأخذون من الغنائم التي تحصل من طريقهم ، ويقصاهرون معهم ، يتزوجون منهم ويزوجونهم بهم ، يسمون أبناءهم بأسماءهم ، ويتبركون بذكرهم ، يذاكرونهم في مجالسهم ، ويرجعون إليهم في مسائلهم ، ويذكرون فضائلهم ومحامدهم ، ويقرّون بفضل أهل الفضل منهم ، وعلم أهل العلم ، وتقوى المستقين ، وطهارة العامة وزهدهم .

نسرّد هذا كله وقد عاهدنا أن لا نرجع إلا إلى كتب القوم أنفسهم لعل الحق يظهر ، والصدق يجلو ، والباطل يكبو ، والكذب يخبو ، اللهم إلا نادرا نذكر شيئا تأييدا واستشهادا ، لا أصلا ، ولا استدلالا ، ولا استقلالا ، ولا يكون

٢١- سورة التوبة الآية ٤٠ .

٢٢- سورة الاحزاب الآية ٦ .

٢٣- سورة الاحزاب الآية ٣٦ .

لإلزام الخصم إلا من كتبهم هم ، وبعباراتهم أنفسهم ، ومن أفواه أناس يزعمونهم أئمتهم ، وهم منهم براء وقد قيل قديما ان

السحر ما يقربه المسحور . والحق ما يشهده المنكر ، وما نريد من وراء ذلك إلا الاظهار بان أئمة الحق وأهل البيت ليسوا مع القوم في القليل ولا في الكثير ، ولعل الله يهدي به اناسا اغتروا بحب أهل البيت حيث ظنوا أن معتقدات الشيعة وضعها أئمة أهل البيت ، وأسسوا قواعدها، وأرسخوا أصولها، فهم يحبونهم ، ويبغضون أعدائهم - حسب زعمهم - الذين غصبوا حقهم وحرموهم من ميراث النبي ، وظلموهم .

ويتبين من هذا البحث إن شاء الله علاقة الشيعة الحقيقية بآل البيت وعلاقتهم معهم. فها هو علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - الخليفة الراشد الرابع عندنا، والامام المعصوم الأول عندهم ، وسيد أهل البيت - يذكر أصحاب النبي عامة، ويمدحهم ، ويشئ عليهم ثناء عاظرا بقوله : لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وآله ، فما أرى أحدا يشبههم منكم ! لقد كانوا يصبحون شعشا غربا ، وقد باتوا سجدا وقياما ، يراوحون بين جباههم وخدودهم ، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم ! كأن بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم ! إذا ذكر الله همست أعينهم حتى تبل جيوبهم ، ومادوا كما يمد الشجر يوم الريح العاصف ، خوفا من العقاب ، ورجاء للثواب^(٢٤) .

وهذا هو سيد أهل البيت يمدح أصحاب النبي عامة، ويرجعهم على أصحابه وشيعته الذين خذلوه في الحروب والقتال ، وجبنوا عن لقاء العدو ومواجهتهم ، وقعدوا عنه وتركوه وحده ، فيقول موازنا بينهم وبين صحابة رسول الله : ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، نقتل آبائنا وأبناءنا وإخواننا

٢٤- نهج البلاغة ص ١٤٣ ط دارالكتاب بيروت ١٣٨٧ هـ بتحقيق صبحي صالح ، ومثل

ذلك ورد في "الارشاد" للمفيد ص ١٢٦ .

وأعمامنا : ما يزيدنا ذلك إلا إيماناً وتسليماً ، ومضياً على اللقم ، وصبراً على مضض الألم ، وجداً في جهاد العدو ، ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين ، يتخالسان أنفسهما : أيهما يسقى صاحبه كأس المنون ، فمرة لنا من عدونا ، ومرة لعدونا منا ، فلما رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبت ، وأنزل علينا النصر ، حتى استقر الاسلام ملقياً جرائه ، ومتبوتاً أوطانه . ولعمري لو كنا نأتى ما أتيتم ، ما قام للدين عمود ، ولا اخضر للإيمان عود . وأيم الله لتحتلبنها دما ، ولتسبعنها ندماً^(٢٥) .

ويذكرهم أيضاً مقابل شيعته المنافقين المتخاذلين ، وبأسف على ذهابهم بقوله : أين القوم الذين دعوا إلى الاسلام فقبلوه ، وقرأوا القرآن فأحكموه ، وهيجوا إلى القتال فولهوا وله اللقاح إلى أولادها ، وسلبوا السيوف أغمادها ، وأخذوا بأطراف الأرض زحفاً زحفاً وصفاً صفاً ، بعض هلك وبعض نجا ، لا ييشرون بالأحياء ولا يعزون عن الموتى ، مره العيون من البكاء ، خمص البطون من الصيام ، ذبل الشفاه من الدعاء ، صفر الألوان من السهر ، على وجوههم غبرة الخاشعين ، أولئك اخواني الزاهبون ، فحق لنا أن نظماً اليهم ونعص الأيدي على فراقهم^(٢٦) .

ويذكرهم ، ويذكر بما فازوا به من نعيم الدنيا والآخرة ، ولهم حظ وافر من كرم الله وإحسانه ، حيث يقول : واعلموا عباد الله أن المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة ، فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم ، ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم ، سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت ، وأكلوها بأفضل ما أكلت ، فحفظوا من الدنيا بما حظى به المترفون ، وأخذوا منها ما أخذته الجبابرة المتكبرون ، ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجر الرابع ، أصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم ،

٢٥- "نهج البلاغة" بتحقيق صبحي صالح ص ٩١ ، ٩٢ ط بيروت .

٢٦- "نهج البلاغة" بتحقيق صبحي صالح ص ١٧٧ ، ١٧٨ .

وتيقنوا أنهم جيران الله غدا في آخرتهم ، لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من لذة“^(٢٧).

ويعمدح المهاجرين من الصحابة في جواب معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنهما فيقول: فاز أهل السبق بسبقهم ، وذهب المهاجرون الأولون بفضلهم“^(٢٨).

وأيضاً ”وفى المهاجرين خير كثير تعرفه ، جزاهم الله خير الجزاء“^(٢٩).

كما مدح الأنصار من أصحاب محمد عليه السلام بقوله هم والله ربوا الاسلام كما يربي الفلومع غنائهم ، بأيديهم السباط ، وألسنتهم السلاط“^(٣٠).

ومدحهم مدحا بالغاً موازناً أصحابه ومعاوية مع أنصار النبي بقوله : أما بعد! أيها الناس فوالله لأهل مصركم في الأمصار أكثر من الأنصار في العرب ، وما كانوا يوم أعطوا رسول الله صلى الله عليه وآله أن يمنعه ومن معه من المهاجرين حتى يبلغ رسالات ربه إلا قبيلتين صغير مولدهما ، وما هما بأقدم العرب ميلاداً ، ولا بأكثرهم عدداً ، فلما آووا النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه ، ونصروا الله ودينه، رمتهم العرب عن قوس واحدة ، وتحالفت عليهم اليهود ، وغزتهم اليهود والقبائل قبيلة بعد قبيلة، فتجردوا لنصرة دين الله ، وقطعوا ما بينهم وبين العرب من الحباثل وما بينهم وبين اليهود من العهود ، ونصبوا لأهل نجد ونهامة وأهل مكة واليامة وأهل الحزن والسهل [وأقاموا] قناة الدين ، وتصبروا تحت أحلاس الجلال حتى دانت لرسول الله صلى الله عليه وآله العرب ، ورأى فيهم قرة العين قبل أن يقبضه الله إليه ، فأنتم في الناس أكثر من أولئك في أهل ذلك الزمان من العرب“^(٣١).

٢٧- ”نهج البلاغة“ ص ٣٨٣ بتحقيق صبحي صالح .

٢٨- أيضاً .

٢٩- أيضاً .

٣٠- ”نهج البلاغة“ ص ٥٥٧ بتحقيق صبحي صالح .

٣١- ”الفارات“ ج ٢ ص ٤٧٩ ، ٤٨٠ .

وسيد الرسل نفسه يمدح الأنصار حسب قول الشيعة "اللهم اغفر للأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار، يامعشر الأنصار! أما ترضون أن ينصرف الناس بالشاه والنعم، وفي سهمكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم" (٣٢).

وكذلك "قال النبي ﷺ: الأنصار كرشى وعيني، ولوسلك الناس واديا، وسلك الأنصار شعيا لسلكت شعب الأنصار" (٣٣).

ويروى المجلسي (٣٤) عن الطوسي رواية موثوقة عن علي بن أبي طالب أنه قال لأصحابه: أوصيكم في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لاتسبوهم،

٣٢- تفسير "منهج الصادقين" ج ٤ ص ٢٤٠، أيضاً "كشف الغمة" ج ١ ص ٢٢٤.

٣٣- أيضاً.

٣٤- والمجلسي هو الملا محمد باقر بن محمد تقى المجلسي، ولد سنة ١٠٣٧هـ، ومات سنة ١١١٠هـ، من ألد أعداء السنة وخصومهم، ولم ير مثله في الشيعة المتأخرين سليط اللسان، بلدياً، فاحشاً، لا يتكلم بكلمة إلا ويتدفق الفحش والهجاء من كلامه، يسمونه "خاتمة المجتهدين" و "إمام الأئمة في المتأخرين"، يقول القمي: المجلسي إذا اطلق فهو شيخ الاسلام والمسلمين، مروج المذهب والدين، الامام، العلامة، المحقق، المدقق. . . لم يوفق أحد في الاسلام مثل ما وفق هذا الشيخ العزم وأمير الخضم والطود الأشم من نرويج المذهب، وإهلاء كلمة الحق، وكسر صولة المبتدعين، وقمع زخارف الملحدين، وإحياء دارس سنن الدين المبين، ونشر آثار أئمة المسلمين بطرق جديدة وأنحاء مختلفة أجلها وأبقاها الرائقة الأنيقة الكثيرة" (الكفى والألقاب ج ٣ ص ١٢١).

وقال الخوانساري: هذا الشيخ كان إماماً في وقته في علم الحديث وسائر العلوم، وشيخ الاسلام بدار السلطنة اصفهان، رئيساً فيها بالرياسة الدينية والدنيوية، إماماً في الجمعة والجماعة. . . ولشيخنا المذكور مصنفات منها كتاب "بحار الأنوار" الذي جمع فيه جميع العلوم وهو يشتمل على مجلدات، وكتب كثيرة في العربية والفارسية" (روضات الجنات ج ٢ ص ٧٨ وما بعد).

فانهم أصحاب نبيكم، وهم أصحابه الذين لم يبتدعوا في الدين شيئاً، ولم يوقروا صاحب بدعة، نعم ! أوصاني رسول الله (ص) في هؤلاء^(٣٥).

ويمدح المهاجرين والأنصار معاً حيث يجعل في أيديهم الخيار لتعيين الامام وانتخابه، وهم أهل الحل والعقد في القرن الأول من بين المسلمين وليس لأحد أن يرد عليهم، ويتصرف بدونهم، ويعرض عن كلمتهم، لأنهم هم الأهل للمسلمين والأساس كما كتب لأمير الشام معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنهما رداً عليه دعواه بامرة المؤمنين وحكم المسلمين : فان لإمام من جعله أصحاب محمد إماماً لا غير، فهذا هو علي بن أبي طالب رضى الله عنه يذكر معاوية بهذه الحقيقة ويستدل بها على أحقيته بالامامة، والكلام من كتاب القوم.

”إنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فان اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضى، فان خرج منهم خارج بظمن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه، فان أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى“^(٣٦).
فماذا موقف الشيعة من علي بن أبي طالب رضى الله عنه ومن كلامه هذا حيث يجعل :

اولاً : الشورى بين المهاجرين والأنصار من أصحاب النبي ﷺ ويدهم الحل والعقد رغم أنوف القوم.

ثانياً : اتفاقهم على شخص سبب لمرضات الله وعلامة لموافقة سبحانه وتعالى إياهم.

ثالثاً : لاتنقذ الامامة في زمانهم دونهم، وبغير اختيارهم ورضاهم^(٣٧).

٣٥- ”حياة القلوب للمجلس“ ج ٢ ص ٦٢١.

٣٦- ”نهج البلاغة“ ج ٣ ص ٧ ط بيروت تحقيق محمد عبده و ص ٣٦٧ تحقيق صبحي.

٣٧- وقد حل الاشكال من هذا أيضاً بأن الامامة والخلافة في الاسلام لا تنقذ إلا بالشورى والانتخاب، لا بالتعيين والوصية والتنصيب كما يزعمه الشيعة مخالفين نصوص أئمتهم ومعضومهم حسب زعمهم.

رابعاً : لا يرد قولهم ولا يخرج من حكمهم (أى الصحابة) إلا المبتدع أو الباغي، والمتبع والسالك غير سبيل المؤمنين.

خامساً: يقاتل مخالف الصحابة ، ويحكم السيف فيه .

سادساً: وفوق ذلك يعاقب عند الله لمخالفته رفاق رسول الله ﷺ وأحبابه ، المهاجرين منهم والأنصار رضى الله عنهم ورضوا عنه وأولاد على شاكلته .
فها هو على بن الحسين الملقب بزین العابدین - الامام المعصوم الرابع عند القوم - وسيد أهل البيت فى زمانه يذكر أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام ، ويدعولهم فى صلاته بالرحمة والمغفرة لنصرتهم سيد الخلق فى نشر دعوة التوحيد وتبليغ رسالة الله إلى خلقه فيقول : فاذكرهم منك بمغفرة ورضوان اللهم وأصحاب محمد خاصة ، الذين احسنوا الصحابة ، والذين ابلاوا البلاء الحسن فى نصره ، وكانفوه وأسرعوا إلى وفادته ، وسابقوا إلى دعوته ، واستجابوا له حيث أسمعهم حجة رسالته ، وفارقوا الأزواج والأولاد فى إظهار كلمته ، وقاتلوا الآباء والأبناء فى تثبيت نبوته ، والذين هجرتهم العشائر اذ تعلقوا بعروته ، وانتفت منهم القربابات اذ سكنوا فى ظل قرابته ، اللهم ما تركوا لك وفيك ، وأرضهم من رضوانك وبما حاشوا الحق عليك ، وكانوا من ذلك لك وإليك ، واشكركم على هجرتهم فيك ديارهم وخروجهم من سعة المعاش إلى ضيقه ومن كثرة فى اعتزاز دينك إلى أقله ، اللهم وأوصل إلى التابعين لهم باحسان الذين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان خير جزائك ، الذين قصدوا سمتهم ، ونحروا جهنم ، لومضوا إلى شاكلتهم لم يشتمهم ريب فى بصيرتهم ، ولم يختلجهم شك فى قفو آثارهم والائتمام بهداية منارهم مكافئين وموازين لهم ، يدنون بدينهم ، ويهتدون بهديهم ، يتفقون عليهم ، ولا يتهمونهم فيما أدوا إليهم (٢٨) .

وواحد من أبنائه حسن بن علي المعروف بالحسن العسكري - الامام الحادي عشر عند القوم - يقول في تفسيره : إن كلم الله موسى سأل ربه هل في أصحاب الأنبياء أكرم عندك من صحابتي؟ قال الله: يا موسى ! أما علمت أن فضل صحابة محمد صلى الله عليه وآله وسلم على جميع صحابة المرسلين كفضل محمد صلى الله عليه وآله وسلم على جميع المرسلين والنبين^(٣٩) .

وكتب بعد ذلك في تفسير الحسن العسكري "إن رجلا ممن يبغض آل محمد وأصحابه الخيرين أو واحدا منهم يعذبه الله عذابا لو قسم على مثل عدد خلق الله لأهلكهم أجمعين"^(٤٠) .

ولأجل ذلك قال جده الأكبر علي بن موسى الملقب بالرضا - الامام الثامن عند الشيعة - حينما سئل "عن قول النبي صلى الله عليه وآله : أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهديتم"^(٤١) .

وعن قوله عليه السلام : دعوا لي أصحابي؛ فقال عليه السلام : هذا صحيح^(٤٢) .

هذا ونقل ما قاله ابن عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وابن عم علي عليه السلام عبد الله بن عباس - فقيه أهل البيت وعامل علي عليه السلام - أنه قال في حق الصحابة: إن الله جل ثناؤه وتقدست أسماءه خص نبيه محمدا صلى الله عليه وآله وسلم بصحابة آثروه على الأنفس والأموال ، وبذلوا النفوس دونه في كل حال ،

٣٩- تفسير الحسن العسكري ص ٦٥ ط الهند ، وأيضا "البرهان" ج ٣ ص ٢٢٨ ، واللفظ له .

٤٠- تفسير الحسن العسكري ص ١٩٦ .

٤١- وينبغي الانتباه أننا نقل هذه الرواية من الشيعة أنفسهم ، فالرواية روايتهم وهي حجة عليهم .

٤٢- نص ما ذكره الرضا نقلًا عن كتاب "عيون أخبار الرضا" لابن بابويه القمي الملقب بالصدوق تحت قول النبي : أصحابي كالنجوم ج ٢ ص ٨٧ .

ووصفهم الله في كتابه فقال : (رحمآ بينهم) الآية ، قاموا بمعالم الدين ، وناصحوا الاجتهاد للمسلمين ، حتى تهذبت طرقة ، وقويت أسبابه ، وظهرت آلاء الله ، واستقر دينه ، ووضحت أعلامه ، وأذل بهم الشرك ، وأزال رؤوسه ومحا دعائمه ، وصارت كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى ، فصلوات الله ورحمته وبركاته على تلك النفوس الزاكية ، والأرواح الطاهرة العالية ، فقد كانوا في الحياة لله أولياء ، وكانوا بعد الموت أحياء ، وكانوا لعباد الله نصحاء ، رحلوا إلى الآخرة قبل أن يصلوا إليها ، وخرجوا من الدنيا وهم بعد فيها^(١٣).

ويروى ابن علي بن زين العابدين محمد الباقر رواية تنفي التفاق من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وثبت لهم الإيمان ومحبة الله عز وجل كما أوردها العياشي والبحراني^(١٤) في تفسيريهما تحت قول الله عز وجل : إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين :

هو سلام قال : كنت عند أبي جعفر ، فدخل عليه حمران بن أعين ، فسأله عن أشياء ، فلما هم حمران بالقيام قال لأبي جعفر عليه السلام : أخبرك أطل الله بقاءك وأمتعنا بك ، إنا نأتيك فما نخرج من عندك حتى ترق قلوبنا ، وتسلبوا أنفسنا عن الدنيا ، وتهون علينا ما في أيدي الناس من هذه الأموال ، ثم نخرج من عندك ، فإذا صرنا مع الناس والتجار احببنا الدنيا ؟ قال : فقال أبو جعفر عليه السلام : إنما هي القلوب مرة يصعب عليها الأمر ومرة يسهل ، ثم

٤٣- "مروج الذهب" ج ٣ ص ٥٢ ، ٥٣ ط دار الاندلس بيروت .

٤٤- هو هاشم بن سليمان بن إسماعيل ، ولد في قرية من القرى "التويل" في منتصف القرن الحادى عشر ومات في السنة ١١٠٧هـ .

قال فيه الخوانسارى "فاضل عالم ماهر مدقق فقيه عارف بالتفسير والعربية والرجال ، وكان محدثاً فاضلاً ، جامعاً متنبهاً للأخبار بما لم يسبق إليه السابق سوى شيخنا المجلسى ، ومن مصنفاته "البرهان في تفسير القرآن" (روضات الجنات ج ٨ ص ١٨١ ، أيضاً أعيان الشيعة).

قال أبو جعفر ، : أما إن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا : يا رسول الله نخاف علينا النفاق ، قال : فقال لهم : ولم تخافون ذلك ؟ قالوا : إنا إذا كنا عندك فذكرتنا روعنا ، ووجلنا ، نسينا الدنيا وزهدنا فيها حتى كأننا نعاين الآخرة والجنة والنار ونحن عندك ، فإذا خرجنا من عندك ، ودخلنا هذه البيوت ، وشممنا الأولاد ، ورأينا العيال والأهل والمال ، يكاد أن نحول عن الحال التي كنا عليها عندك ، وحتى كأننا لم نكن على شيء ، أفتخاف علينا أن يكون هذا النفاق ؟ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : كلا ، هذا من خطوات الشيطان ليرغبكم في الدنيا ، والله لو أنكم تدومون على الحال التي تكونون عليها وأنتم عندي في الحال التي وصفتم أنفسكم بها لصافحتكم الملائكة ، ومشيتم على الماء ، ولولا أنكم تذبنون ، فتستغفرون الله لخلق الله خلقا لكي يذبنوا ، ثم يستغفروا ، فيغفر الله لهم ، إن المؤمن مفتن ثواب ، أما تسمع لقوله : إن الله يحب التوابين وقال : استغفروا ربكم ثم توبوا إليه^(٤٥) .

وأما ابن الباقر جعفر الملقب بالصادق يقول : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله اثني عشر ألفا ، ثمانية آلاف من المدينة ، وألفان من مكة ، وألفان من الطلقاء ، ولم ير فيهم قدرى ولا مرجئ ولا حرورى ولا معتزلى ، ولا صاحب رأى ، كانوا يكون الليل والنهار ويقولون : اقبض أرواحنا من قبل أن نأكل خبز الخمير^(٤٦) .

هذا ولقد روى على بن موسى الرضا عن رسول الله ﷺ أنه قال : من زارني في حياتي أو بعد موتي فقد زار الله تعالى^(٤٧) .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم الصادق الأمين وسيد الخلائق نفسه يشهد

٤٥- "تفسير العياشي" ج ١ ص ١٠٩ ، و "البرهان" ج ١ ص ٢١٥ .

٤٦- "كتاب الخصال" للقمي ص ٦٤٠ ط مكتبة الصدوق طهران .

٤٧- "عيون أخبار الرضا" لابن بابويه القمي ج ١ ص ١١٥ .

لأصحابه بالسعادة والجنة حيث يقول ، ويرويه القمى^(٤٨) محدث القوم وإمامهم والملقب بالصدوق في كتابه الذى طبعته الشيعة أنفسهم "عن أبي أمانة أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : طوبى لمن رآنى وآمن بى"^(٤٩) .

وروى الحميرى القمى^(٥٠) مثل هذه الرواية عن جعفر بن باقر عن أبيه "أن النبى صلى الله عليه وآله قال : من زارنى حيا وميتا كنت له شفيعا يوم القيامة"^(٥١) .

٤٨- هو أبو جعفر محمد بن على بن الحسن بن بابويه القمى الملقب بالصدوق ، من مواليد أوائل القرن الرابع من الهجرة ، وتوفى سنة ٣٨١ من الهجرة ، ونشأ بقم ، وقبر بالرى ، هو من كبار القوم ومحدثيهم ، وكتابه "من لا يحضره الفقيه" أحد الكتب الأربعة التى تعد من أهم الكتب وأصحبها فى الحديث عند الشيعة ، كما أن له مصنفات عديدة أخرى ، وهو من المكثرين ، كما أن كتبه عمدة لمذهب الشيعة ، يقول الشيعة ، فيه : لم ير فى القميين مثله فى حفظه وكثرة علمه" (أعيان الشيعة ج ١ ص ١٠٤ و"الخلاصة" للحل).

كما يقولون : ولد هو وأخوه بدعوة صاحب الأمر على يد السفير الحسين بن الروح ، فإنه كان الواسطة بينه وبين ابن البابويه" (روضات الجنات للخوانسارى ج ٦ ص ١٣٦) .

قال فيه المجلسى : وثقه جميع الأصحاب لما حكموا بصحة جميع أخبار كتابه يعنى صحة جميع ما قد صح عنه من غير تأمل ، بل هو ركن من أركان الدين" (نقلا عن الخوانسارى ج ٢ ص ١٣٢) .

٤٩- "كتاب الخصال" لابن بابويه ج ٢ ص ٣٤٢ .

٥٠- هو أبو العباس عبدالله بن جعفر بن الحسن الحميرى القمى .

"شيخ القميين ووجههم ، ثقة من أصحاب محمد العسكري (ع) ، قدم الكوفة سنة ثيف وتسعين ومائتين ، وسمع أهلها منه ، فأكثروا ، وصنف كتبا كثيرة منها كتاب "قرب الاسناد" (الكنى والألقاب ج ٢ ص ١٧٧) .

"وهو من أساتذة الكلينى ، قد روى عنه فى الكافى روايات عديدة ، وله مكاتبات مع أبي الحسن ، كما أنه كاتب مع أبي عمدة" - من أئمة الشيعة المزعومين - (مقدمه قرب الاسناد ص ٢) .

٥١- "قرب الاسناد" ص ٣١ ط طهران .

موقف الشيعة من الصحابة

فهذا هو موقف أهل البيت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خيار خلق الله وصفوة الكون .

وأما الشيعة الذين يزعمون أنهم أتباع أهل البيت والمحبون الموالون لهم ، فإنهم يرون رأيا غير هذا الرأي محترقين على جهادهم المستمر ، ومنتمقين على فتوحاتهم الجبارة الكثيرة التي ارغمت أنوف أسلافهم ، وكسرت شوكة ماضيهم ومزقت جموع أحزابهم ، ودمرت ديارهم وأوكار كفرهم ، الصحابة الذين أذلوا الشرك والمشركين ، وهدموا الأوثان والأصنام التي كانوا يعبدونها ويعتكفون عليها ، أزالوا ملكهم وسلطانهم ، وخربوا قصورهم وحصونهم ومنازلهم ، وأنزلوا فيها الفناء ، وأعلوا عليها رأية التوحيد وعلم الاسلام شامخا مترفرا ، فاجتمع أبناء المجوس واليهود ، وأبناء البائدين الهالكين الذين أرادوا سد هذا النور النير ، والوقوف في سبيل وطريق هذا السيل العرم ، اجتمعوا ناقمين ، حاقدين ، حاسدين ، محترقين ، واقتنعوا بقناع الحب لآل البيت - وآل البيت منهم براء - وسلّوا سيوف أقلامهم وألستهم ضد أولئك المجاهدين المحسنين ، رفاق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه المشغوفين بحبه ، والمفعمين بولائه ، والميتين في اطاعته واتباعه ، والراهنين كل ثمين ونفيس في سبيله ، والمضححين بأذى إشارته الآباء والأولاد والمهيج ، المقتفين آثاره ، المتبعين خطواته ، السالكين منهجه ، الغر الميامين رضوان الله عليهم أجمعين .

فقال قائلهم : إن الناس كلهم ارتدوا بعد رسول الله (ص) غير أربعة " (كتاب (٢) سليم بن قيس العامري ص ٩٢ ط دارالفنون بيروت) .
هذا ومثل هذا كثير .

٥٢- والغريب أن أبناء اليهودية الائمة يطبعون مثل هذه الكتب الخبيثة المليئة من العيب والشتم لأهل خير القرون وخير الأمة ، ثم يتضغون عن الكتب التي كتبت رداً

ولقد تقدم بخارى القوم محمد بن يعقوب الكليني إلى أبعد من ذلك فقال:
كان الناس أهل ردة بعد النبي لإثلاثة المقداد بن الأسود ، وأبوذر الغفارى
وسلمان الفارسى^(٥٣) .

→ عليهم مثل كتاب "الشيعية والسنة" للمؤلف لثنين مذهبه ، وإظهار ما يكونه في
صدورهم تجاه الأمة المرحومة ومحسنيها ، ويقولون : إنه لا ينبغي كتابة مثل هذه
الكتب وطبعها ونشرها في زمان ، المسلمون اخرج ما يكون إلى الاتحاد والاتفاق ،
ونحن لا ندرى أى اتحاد ووافق يريدون ؟

نحن لا نسب القوم ولا نشتم قاذتهم ، بل كل ما نعمل نبسدى للرأى العام ما عمله
القوم الأمس وما يعملونه اليوم . فمن أى شيء يخافون ؟

ثم ولم نفهم من بعض من يسمى نفسه منتورا ، واسع الأفق ، فسيح القلب ، وسيع
الظرف ، محبا للتقريب والوفاق من أهل السنة ، البلهاء أو المحفترين ، لا نفهم منهم
حينما يعترضون علينا بأننا لم نقم باحقاق الحق وإبطال الباطل؟ ولم ندافع عن أولئك
القوم الذين لو ما كانوا كنا عباد البقرا والنجوم أو اللات والمناة والعزى والثالث ،
أو الحجر والشجر ، ولو ما رفعوا رأية الاسلام ، وحملوا لواء التوحيد ما عرفنا ربنا
عز وجل ونبينا وقائدنا محمدا صلوات الله وسلامه عليه ، وما علمنا ماذا أنزله الرحمن
على عبده وحبيبه ، وما تركه المصطفى من سنته وحكمته ، وما عرفنا القرآن الذى أنزله
نورا وهدى ورحمة للعالمين .

نعم : يلقى مضاجع هؤلاء المتنورين هذا ، ولا يفجعون عن كتاب سليم بن قيس
العامري الذى قال فيه جعفرهم - نعم جعفرهم ، لالجعفر الصادق الذى نعرفه ونعلمه
قال : من لم يكن عنده من شيعتنا ومحبينا كتاب سليم بن قيس العامري ، فليس عنده
من أمرنا شيء وهو سر من أسرار محمد صلى الله عليه وآله ، - الكتاب الذى لم
نجد صفحة من صفحاته ، ولا ورقة من أوراقه إلا وهى مليئة بأقذر الشاتم وأخبث
السباب ، وكتاب سليم ومثله كتب للقوم لا تعد ولا تحصى ، فانا لله وإنا إليه راجعون ، فنقول
لهؤلاء القوم عديم الغيرة ، وفاقدى الحمية : فليهنأ لكم التنور ، وليهنأ لكم التوسع ،
فأما نحن فلن ولن نتحمل هذا ، ولن ولن نسكت عن ذلك إن شاء الله مادامت العروق يجرى
فيها الدم ، وما دام الروح فى الجسد واللسان يتكلم .

ومثل هذا ذكر المجلسي "هلك الناس كلهم بعد وفاة الرسول إلا ثلاثة أبوذر والمقداد وسلمان" (٥٥) .

ولسائل أن يسأل هؤلاء الأشقياء وأين ذهب أهل بيت النبي بما فيهم عباس عم النبي ، وابن عباس ابن عمه ، وعقيل أخ لعلی ، وحتى علي نفسه ، والحسنان سبطا رسول الله ؟
ألا تستحيون من الله ؟

ثم وأكثر من ذلك قال الكليني في موضع آخر من كتابه : إن الناس يفزعون إذا قلنا : إن الناس ارتدوا ، فقال : إن الناس عادوا بعد ما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله أهل جاهلية ، إن الأنصار اعتزلت (يعني عن أبي بكر) فلم تعتزل بخير (أى لم يكن اختيارهم لاختيار الحق أو ترك الباطل ، بل اختاروا باطلا مكان باطل آخر للحمية والعصية - كما ذكر المحشي الملعون على هذه الرواية -) جعلوا يباعدون سعدا وهم يرتجزون ارتجاز الجاهلية (كذب وزور - يا كذاب !) يا سعد ! أنت المرجأ ، وشعرك المرجل ، وفحلحك المرجم" (٥٥) .

ومعناه انه لم يبق ولا واحد ، لا أبوذر ولا سلمان ولا المقداد ؟

هذا ويذكر شيعي معاصر عكس ذلك تماما حيث أن القوم يدعون بأن الصحابة ارتدوا - عياذا بالله - بعد أن أسلموا ، ولكن أحدا من بقايا القوم الناقمين ينكر حتى دخولهم في الاسلام كما يقول وهو يرد علينا بأننا لم ننصف في اتهمنا الشيعة - حسب زعمه - بأنهم يكفرون أصحاب الرسول العظيم عليه السلام ، وفي أثناء الرد يقر ويثبت ما ذكرناه ، فانظر إليه كيف يستأسر في حبله نفسه بنفسه "ومع ذلك فاني أقول : إن العرب لم يؤمنوا بمحمد إلا بعد

٥٤- "حبات القلوب" للمجلسي فارسي ج ٢ ص ٦٤٠ .

٥٥- "كتاب الروضة من الكافي" ج ٢ ص ٢٩٦ .

أن قرعت الدعوة الإسلامية أسماهم^(١١) أى أن محمدا (ص) دعاهم أولا للإسلام فآمن من آمن ومنهم من تأخر عن ذلك ، ومنهم من ماطل كثيرا ، ومنهم من دخل في الإسلام نفاقا ، ومنهم من دخل خوفا ورهبا بعد أن ضاقت عليه الأرض ، ولم يدخل في الإسلام أحد بدلالة عقله إلا شخصية واحدة^(١٢) خرجت من بلادها طلبا للحقيقة ، ولاقت صعوبات وأخطارا حتى ظفرت بالحقيقة عند محمد (يعنى سلمان) فآمنت به^(١٣) .

ويكتب القمى تحت تفسير قوله تعالى : وحسبوا أن لا تكون فتنة "نزل كتاب الله يخبر عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال (وحسبوا أن لا تكون فتنة) أى لا يكون اختبار ، ولا يمتحنهم الله بأمر المؤمنين عليه السلام (فعموا وصموا) قال حيث كان رسول الله صلى الله عليه وآله بين أظهرهم (ثم عموا وصموا) حين قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأقام أمير المؤمنين عليه السلام عليهم فعموا وصموا فيه حتى الساعة^(١٤) .

٥٦. انظر إلى الحقد كيف يتدفق ، والبهض كيف يظهر للأمة العربية التى لبّت رسالة الإسلام فى باكورة عهدها ، وحملتها وأدتها إلى العالم أجمع .

٥٧. وحتى خرجوا علما وأهل بيت النبى حيث لم يذكروا فيمن ذكر الا سلمان .

٥٨. "كتاب الشيعة والسنة فى الميزان" ص ٢٠ ، ٢١ لمؤلف مجهول المقنع بقناع ص - خ

ط بيروت - . أى الكتاب الذى حاول مجهوله عبثا الرد على كتابنا "الشيعة والسنة" حيث لم يستطع فى الكتاب كله تغليب عبارة واحدة أو مصدر واحد من العبارات أو المصادر التى ذكرناها فى الكتاب ، ولا مسألة واحدة ، أو نتيجة من النتائج التى استنتجناها فى كتابنا كله ، والله الحمد والمنة على ذلك التوفيق الصائب والشرف الذى أولانا الله عز وجل للدفاع عن حرمان النبى ، ومقدسات الإسلام ، ومحبي الملة الحنيفية البيضاء ، اللهم الهمنا الرشد والسداد ، واجعلنا من الذين يعرفون القول ويتبعون أحسنه ، ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم .

٥٩. "تفسير القمى" لعلى بن إبراهيم ج ١ ص ١٧٥ ، ١٧٦ ط مطبعة النجف ١٣٨٦ هـ .

هذا ومثل هذا كثير^(٦٠) .

فهذا هو موقف الشيعة من الصحابة ، وذلك هو موقف أهل البيت منهم .

موقف أهل البيت من الصديق

هذا ونريد بعد ذلك أن نبين موقف أهل البيت من ثانى اثنين إذهما فى الغار ، من الصديق الأكبر عليه السلام ، فيقول فيه ابن عم النبي وصهره، زوج ابنته ، ووالد سبطيه على بن أبى طالب عليه السلام وهو يذكر بيعة أبى بكر الصديق بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند انثيال^(٦١) الناس على أبى بكر ، وإجفاله^(٦٢) إليه ليبياعوه: فمشيت عند ذلك إلى أبى بكر، فبليغته ونهضت فى تلك الأحداث حتى زاع الباطل وزهق وكانت "كلمة الله هى العليا" ولوكره الكافرون ، فتولى أبو بكر تلك الأمور فيسر ، وسدد ، وقارب ، واقتصد ، فصحبته مناصحا ، وأطعته فيما أطاع الله [فيه] جاهدا^(٦٣) .

ويذكر فى رسالة أخرى أرسلها إلى أهل مصر مع عامله الذى استعمله عليها قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى "بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله على أمير المؤمنين إلى من بلغه كتابى هذا من المسلمين ، سلام عليكم فإنى أحمد الله إليكم الذى لا إله إلا هو . أما بعد! فإن الله بحسن صنعه وتقديره وتديره اختار الاسلام ديناً لنفسه وملائكته ورسله ، وبعث به الرسل إلى عباده [و] خص من انتخب من خلقه ، فكان مما أكرم الله عز وجل به هذه الأمة وخصهم [به]

٦٠- انظر لذلك كتابنا "الشيعة والسنة" .

٦١- انثيال الناس أى انصبابهم من كل وجه كما ينشال التراب (كما قاله ابن أبى الحديد

شارح نهج البلاغة).

٦٢- الاجفال الاسراع .

٦٣- "الغارات" ج ١ ص ٣٠٧ تحت عنوان "رسالة على عليه السلام إلى أصحابه بعد مقتل

محمد بن أبى بكر" ،

من الفضيلة أن بعث محمدا - صلى الله عليه وآله - [إليهم] فعلمهم الكتاب والحكمة والسنة والفرائض ، وأدبهم لكيما يهتدوا ، وجمعهم لكيما [لا] يتفرقوا ، وزكاهم لكيما يتطهروا ، فلما قضى من ذلك ما عليه قبضه الله [إليه] فعليه [صلوات الله وسلامه ورحمته ورضوانه إنه حميد مجيد . ثم إن المسلمين من بعده استخلفوا امرأين منهم صالحين عملا بالكتاب وأحسنا السيرة ولم يتعديا السنة ثم توفاهما الله فرحمهما الله^(١١) .

ويقول أيضاً وهو يذكر خلافة الصديق وسيرته : فاختر المسلمون بعده (أي النبي صلى الله عليه وسلم) رجلا منهم ، فقارب وسدد بحسب استطاعته على خوف وجد^(١٢) .

ولم اختار المسلمون أبا بكر خليفة للنبي وإماما لهم ؟ يجيب عليه المرفضي عليه السلام وابن عمه الرسول زبير بن العوام رضي الله عنه بقولهما : وإنا نرى أبا بكر أحق الناس بها ، إنه لصاحب الغار وثاني اثنين ، وإنا نعرف له سنة ، ولقد أمره رسول الله بالصلاة وهو حي^(١٣) .

ومعنى ذلك أن خلافته كانت بإيعاز الرسول عليه السلام .

وعلى بن أبي طالب رضي الله عنه قال مثل هذا القول ردا على أبي سفيان حين حرضه على طلب الخلافة كما ذكر ابن أبي الحديد^(١٤) "جاء أبو سفيان إلى علي عليه

٦٤- "الغارات" ج ١ ص ٢١٠ ومثله باختلاف يسير في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، و"ناسخ التواريخ" ج ٣ كتاب ٢ ص ٢٤١ ط إيران ، و"مجمع البحار" للمجلسي .

٦٥- "شرح نهج البلاغة" للميثم البحراني ص ٤٠٠ .

٦٦- "شرح نهج البلاغة" لابن أبي الحديد الشيبلي ج ١ ص ٣٣٢ .

٦٧- هو عز الدين عبد الحميد بن أبي الحسن بن أبي الحديد المدائني "صاحب شرح نهج البلاغة ، المشهور "هو من أكابر الفضلاء المتبعين ، وأعظم النبلاء المتبحرين -

السلام ، فقال : ولينتم على هذا الأمر أذل بيت في قريش ، أما والله لئن شئت
لأملأنها على أبي فصيل خيلا ورجلا ، فقال على عليه السلام : طالما غششت

→ مواليا لأهل بيت العصمة والطهارة وحسب الدلالة على علو منزلته في الدين
وعلوّه في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ، شرحه الشريف الجامع لكل نفيسة وغريب ،
والحاوي لكل نافحة ذات طيب كان مولده في غرة ذي الحجة ٥٨٦ هـ ، فمروا
تصانيفه "شرح نهج البلاغة" عشرين مجلدا ، صنفه لخزانة كتب الوزير مؤيد الدين
محمد بن العلقمي ، ولما فرغ من تصنيفه أنفذه على يد أخيه موفق الدين أبي المعالي ،
فبعث له مائة ألف دينار ، وخلمة منية ، وفرسا ("روضات الجنات" ج ٥
ص ٢٠ ، ٢١) .

ولد بالمدائن "وكان الغالب على أهل المدائن التشيع والتطرف والمغالاة ، فسار في
دريهم ، وتقبل مذهبهم ، ونظم العقائد المعروفة بالعلويات السبع على طريقتهم ، وفيها
غالي وتشيع وذهب به الاسراف في كثير من الآيات كل مذهب ، يقول في إحداها :

علم الغيوب إليه غير مدافع	والصبح أبيض مسفر لا يدفع
وإليه في يوم المعاد حسابنا	وهو الملاذ لنا غدا والمفرغ
ورأيت دين الاعتزال واتى	أهوى لأجلك كل من يتشيع
ولقد علمت بأنه لا بد من	مهديكم وليومه أنوقع
نحميه من جند الآله كئائب	كاليم أقبل زائرا يتدفع
تالله لا أنسى الحسين وشلوه	نحت السنايك بالعراء موزع
لهني على تلك الدماء تراق في	أبدى أمية عنوة وتضيع
يأبى أبو العباس أحمد إنّه	خير الوري من أن يطل ويمنع
فهو الولي لنا رها وهو الحمور	ل لعنّها إذ كل عود يضلّع
والدهر طوع والشيبة غصّة	والسيف غضب والفؤاد مشيع

ثم خف إلى بغداد ، وجنح إلى الاعتزال ، وأصبح كما يقول صاحب نسخة السحر
"معتزليا جاهزيا في أكثر شرحه بعد أن كان شيعيا غاليا" . -

"وتوفي في بغداد سنة ٦٥٥ يروى آية الله العلامة الحلّي عن أبيه عنه" (الكنى والألقاب
ج ١ ص ١٨٥) .

الاسلام وأهله ، فما ضررتهم شيئا ، لا حاجة لنا إلى خيلك ورجلك ، لولا أنا رأينا أبا بكر لها أهلا لما تركناه“ (٩٨).

ولقد كرّر هذا القول ومثله مرات كرات ، وأثبتته كتب القوم في صدورهم وهو أن عليا كان يعدّ الصديق أهلا للخلافة ، وأحق الناس بها ، لفصائله الجمّة ومناقبه الكثيرة حتى حينما سئل قرب وفاته بعد ما طعنه ابن الملجم من سيكون الامام والخليفة بعدك ؟ فقال كما روى عن أبي وائل والحكيم عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قيل له : ألا توصي ؟ قال : ما أوصى رسول الله (ص) فأوصى ، ولكن قال : (أى الرسول) إن أراد الله خيرا فيجمعهم على خيرهم بعد نبيهم“ (٩٩).

وأورد مثل هذه الرواية “علم الهدى“ (١٠٠) للشيعة في كتابه الشافي :
”عن أمير المؤمنين عليه السلام لما قيل له : ألا توصي ؟ فقال : ما أوصى

٦٨- ”شرح ابن أبي الحديد“ ج ١ ص ١٣٠.

٦٩- ”تلخيص الشافى“ للطوسى ج ٢ ص ٣٧٢ ط النجف .

٧٠- هو على بن الحسين بن موسى المشهور بالسيد المرتضى المقلب بعلم الهدى ، ولد سنة ٣٥٥ ، ومات ٤٣٦ ، هو ركن من أركان المذهب الشيعى ومؤسسه ، وقد بالغ الشيعة فى مدحه ومدح أخيه الشريف رضى صاحب نهج البلاغة مبالغ لا نهاية لها ، قال فيه الخوانسارى : كان شريف المرتضى أوجد عصره علما وفهما ، كلاما وشعرا ، وجاها وكرما . . . وأما مؤلفات السيد فكلها أصول وتأسيسات غير مسبوقه . بمثل منها ”كتاب الشافى“ فى الامامة ، اقول : وهو كاسمه شاف واف“ (روضات الجنات ج ٤ ص ٢٩٥ إلى ما بعد) .

وقال القمى : هو سيد علماء الأمة ، ومحى آثار الائمة ، ذوالمجددين جمع من العلوم ما لم يجمعه أحد ، فهذا من الفضائل تفرد به وتوحد ، وأجمع على فضله المخالف والمؤلف . . . له تصانيف مشهورة - ”الشافى“ فى الامامة ، لم يصنف مثله فى الامامة . . . قال آية الله العلامة : ومنه استفاد الامامية وهو ركنهم ومؤلفهم“ (الكنى والألقاب ج ٢ ص ٣٩ ، ٤٠) .

رسول الله (ص) فاوصى ، ولكن إذا أراد الله بالناس خيرا استجمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم^(٧١) .

فهذا هو علي بن أبي طالب عليه السلام يتمنى لشيعة وأنصاره أن يوفق الله لهم رجلا خيرا صالحا كما وفق للامة الاسلامية المجيدة بعد أن اصطدموا بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم برجل خير صالح ، افضل الخلائق بعد نبيه صلى الله عليه وسلم بأبي بكر الصديق عليه السلام إمام الهدى ، وشيخ الاسلام ، ورجل قريش ، والمتقدي به بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب ما سماه سيد أهل البيت زوج الزهراء رضی الله عنهما كما رواه السيد مرتضى علم الهدى في كتابه "عن جعفر بن محمد عن أبيه أن رجلا من قريش جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال : سمعتك تقول في الخطبة أنفسا : اللهم أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين ، فمن هما ؟ قال : حبيباي ، وعماك أبو بكر وعمر ، إماما الهدى ، وشيخا الاسلام . ورجلا قريش ، والمتقدي بهما بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، من اقتدى بهما عصم ، ومن اتبع آثارهما هدى إلى صراط مستقيم"^(٧٢) .

هذا وقد كرر في نفس الكتاب هذا "إن عليا عليه السلام قال في خطبته : خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر" ، ولم لا يقول هذا وهو الذي روى "أننا كنا مع النبي صلى الله عليه وآله على جبل حراء إذ تحرك الجبل ، فقال له : قر ، فإنه ليس عليك إلا نبي وصديق وشهيد"^(٧٣) .

فهذا هو رأي علي عليه السلام في أبي بكر ، نعم ! رأى على الخليفة الراشد الرابع عندنا ، والامام المعصوم الأول عند القوم ، الذي يدعون فيه أن من أنكر ولايته فقد كفر ، كما قالوا : الموالي له ناج ، والمعادي له كافر هالك ، والمتخذ دونه

٧١- "الشافى" ص ١٧١ ط النجف .

٧٢- "تلخيص الشافى" ج ٢ ص ٤٢٨ .

٧٣- "الاحتجاج" للطبرسى .

وليجة ضال مشرك^(٧١) .

وقد نقلوا من أئمتهم "أبي الله عز وجل أن يتولى قوم قوما يخالفونهم في أعمالهم معهم يوم القيامة ، كلا ورب الكعبة"^(٧٢) .

فالمفروض من القوم الذين يدعون موالة على وبنيه أن يتبعوه وأولاده في آرائهم ومعتقداتهم في أصحاب النبي ورفقائه ، وخاصة في صاحبه في الغار ، الذي نقلنا فيه كلام سيد أهل البيت أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام ، ورأيه وعقيدته التي نقلوها في كتبهم هم ، وبعباراتهم أنفسهم، التي ذكرناها آنفاً ، وكما نحن ذاكرين آراء بقية أهل البيت فيه إن شاء الله .

رأى أهل بيت النبي في الصديق

فان ابن عباس هو ابن عم الرسول ﷺ ، وابن عم على ، وكان أحد عماله الذي قال فيه الجعفر بن باقر: إن ابن عباس لمامات واخرج خرج من كفنه طير أبيض يطير ، ينظرون إليه يطير نحو السماء حتى غاب عنهم فقال (يعني جعفر) وكان أبي يحبه حبا شديدا^(٧٣) .

ويقول عنه المفيد^(٧٤) : كان أمير المؤمنين يتعشى ليلة عند الحسن ، وليلة عند

٧٤- "فرق الشيعة للنوختي" ص ٤١ ط النجف ١٩٥١ م ، "تفسير القمي" ج ١

ص ١٥٦ نجف ط تحت آية "إن الذين آمنوا ثم كفروا" .

٧٥- "كتاب الروضة من الكافي" للكليني ج ٨ ص ٢٥٤ .

٧٦- "رجال الكشي" تحت عنوان عبدالله بن عباس ص ٥٥ ط كربلاء .

٧٧- هو محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي ، ولد سنة ٣٣٨ ، ومات في بغداد

سنة ٤١٣ ، وصلى عليه السيد المرتضى ، واشتهر بالمفيد ، "لأن الغائب المهدي

لقبه به" - كما يزعمون - (معالم العلماء ص ١٠١) .

"وكان من أجل مشائخ الشيعة ، ورئيسهم وأستاذهم ، وكل من تأخر عنه استفاد منه ،

وفضله أشهر من أن يوصف في الفقه والكلام والرواية ، أوثق أهل زمانه وأعلمهم ،

انتهت رئاسة الامامية في وقته . . . له قريب من مائتي مصنف كبار وصغار" -

الحسين ، وليلة عند عبد الله بن العباس «(٧٨)» .

فهذا ابن عباس يقول وهو يذكر الصديق : رحم الله أبا بكر ، كان والله للفقراء رحيمًا ، وللقرآن ناليا ، وعن المنكر ناهيا ، وبدينه عارفا ، ومن الله خائفا ، وعن المنهيات زاجرا ، وبالمعروف آمرا . وبالليل قائما ، وبالنهار صائما ، فاق أصحابه ورعا وكفافا ، وسادهم زهدا وعفافا «(٧٩)» .

هذا ويقول ابن أمير المؤمنين على ألا وهو الحسن نعم ! الحسن بن علي - الامام المعصوم الثاني عند القوم ، والذي أوجب الله اتباعه على القوم حسب زعمهم - يقول في الصديق ، وينسبه إلى رسول الله عليه السلام أنه قال : إن أبا بكر مني بمنزلة السمع «(٨٠)» .

وكان حسن بن علي رضي الله عنهما يؤقر أبا بكر وعمر إلى حد حتى جعل من إحدى الشروط على معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما "إنه يعمل ويحكم في الناس بكتاب ، وسنة رسول الله ، وسيرة الخلفاء الراشدين ، - وفي النسخة الأخرى - الخلفاء الصالحين" «(٨١)» .

وأما الامام الرابع للقوم على بن الحسن بن علي ، فقد روى عنه أنه جاء إليه نفر من العراق ، فقالوا في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، فلما فرغوا

→ ("روضات الجنات" ج ٦ ص ١٥٣) .

ويقولون : إن إمام العصر (الغائب المزعوم) خاطبه في كتابه بالأخ السديد ، والمولى الرشيد "أيها المولى المخلص في ودنا ، الناصر لنا ، وملهم الحق ودليله ، العبد الصالح ، الناصر للحق ، الداعي إليه بكلمة الصدق" (مقدمة الإرشاد ص ٤) .

٧٨- "الإرشاد" ص ١٤ .

٧٩- "ناسخ التواريخ" ج ٥ كتاب ٢ ص ١٤٣ ، ١٤٤ ط طهران .

٨٠- "عيون الأخبار" ج ١ ص ٣١٣ ، أيضاً "كتاب معاني الأخبار" ص ١١٠ ط إيران .

٨١- "منتهى الآمال" ص ٢١٢ ج ٢ ط إيران .

من كلامهم قال لهم : ألا تخبروني أنتم "المهاجرون الأولون الذين اخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا أولئك هم الصادقون" ؟ قالوا : لا ، قال : فأنتم "الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة" ؟ قالوا : لا ، قال : أما أنتم قد تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين ، وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله فيهم : يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا" ، اخرجوا عني ، فعل الله بكم^(٨٢).

وأما ابن زين العابدين محمد بن علي بن الحسين الملقب بالباقر - الامام الخامس المعصوم عند الشيعة - فسنل عن حلية السيف كما رواه علي بن عيسى الأربلي^(٨٣) في كتابه "كشف الغمة" :

"عن أبي عبد الله الجعفي عن عروة بن عبد الله قال : سألت أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام عن حلية السيف ؟ فقال : لا بأس به ، قد حل

٨٢- "كشف الغمة" للأربلي ج ٢ ص ٧٨ ط تبريز ايران .

٨٣- الأربلي هو بهاء الدين أبو الحسن علي بن الحسين فخر الدين عيسى بن أبي الفتح الأربلي ، ولد في أوائل القرن السابع من الهجرة ببلدة الأربل قرب الموصل ، ومات ببغداد سنة ٦٩٣ ، قال عنه القمي : الأربلي من كبار العلماء الامامية ، العالم الفاضل ، الشاعر الأديب ، المنشئ التحرير ، المحدث الخبير ، الثقة الجليل ، أبو الفضائل والمحاسن ، والحجة ، صاحب "كشف الغمة في معرفة الأئمة" ، فرغ من تصنيفه سنة ٦٨٧ . . . وله شعر كثير في مدح الأئمة (ع) ذكر جملة منه في "كشف الغمة" ، وكتابه كشف الغمة كتاب نفيس ، جامع ، حسن (الكافي والألقاب ج ٢ ص ١٤ ، ١٥ ط قم ايران) .

وقال الخوانساري : كان من أكابر محدثي الشيعة ، وأعظم علماء المائة السابعة واتفق جميع الامامية على أن علي بن عيسى من عظمائهم ، والاوحدى التحرير ، من جملة علمائهم ، لا يشق غباره ، وهو المعتمد المأمون في النقل (روضات الجنات ج ٤ ص ٣٤١ ، ٣٤٢) .

أبو بكر الصديق سيفه ، قال : قلت : وتقول الصديق ؟ فوثب وثبة ، واستقبل القبلة ، فقال : نعم الصديق ، فمن لم يقل له الصديق فلا صدق الله له قولاً في الدنيا والآخرة^(٨٤) .

ولم يقل هذا إلا لأن جده رسول الله ﷺ الناطق بالوحي سماه الصديق كما رواه البحرفي الشيعي في تفسيره "البرهان" "عن علي بن إبراهيم ، قال : حدثني أبي عن بعض رجاله عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله في الغار قال لأبي بكر : كأني انظر إلى سفينة جعفر وأصحابه تعوم في البحر ، وانظر إلى الأنصار محبتين (محبتين خ) في أفئدتهم ، فقال أبو بكر : وتراهم يا رسول الله ؟ قال : نعم ! قال : فأرنيهم ، ف مسح على عينه فآراهم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنت الصديق^(٨٥) .

ويروى الطبرسي^(٨٦) عن الباقر أنه قال : ولست بمنكر فضل أبي بكر ، ولست بمنكر فضل عمر ، ولكن أبا بكر أفضل من عمر^(٨٧) .

ثم ابنه أبو عبد الله جعفر الملقب بالسادس - الإمام المعصوم السادس حسب

٨٤- "كشف الغمة" ج ٢ ص ١٤٧ .

٨٥- "البرهان" ج ٢ ص ١٢٥ .

٨٦- هو أبو المنصور أحمد بن علي بن أبي طالب من أهل الطبرستان "فهذا الرجل من أجلاء أصحابنا المتقدمين ، وله كتاب "الاحتجاج" كتاب معروف معتبر بين الطائفة ، وقد ذكره أيضاً في "امل الآمل" وقال : عالم فاضل ، محدث ثقة ، له كتاب الاحتجاج حسن ، كثير الفوائد" (روضات الجنات ج ١ ص ٦٥) .

الطبرسي "الشيخ العالم الفاضل الكامل النبيل ، الفقيه ، المحدث الثقة الجليل" (الكنى والالقب ج ٢ ص ٤٠٤) .

٨٧- "الاحتجاج" للطبرسي ص ٢٣٠ تحت عنوان "احتجاج أبي جعفر بن علي الثاني في الأنواع الشتى من العلوم الدينية" ط مشهد كربلاء .

زعم القوم - سئل عن أبي بكر وعمر كما رواه القاضي نور الله الشوشتری^(٨٨).
 الشيعة الغالى ، الذى قتل سنة ١٠١٩ "إن رجلاً سأل عن الامام الصادق
 عليه السلام ، فقال : يا ابن رسول الله ! ما تقول فى حق أبي بكر وعمر ؟ فقال
 عليه السلام : إمامان عادلان قاسطان ، كان على الحق ، وماتا عليه ، فعليهما
 رحمة الله يوم القيامة"^(٨٩).

وروى عنه الكليني فى الفروع حديثاً طويلاً ذكر فيه "وقال أبو بكر عند
 موته حيث قيل له : أوص ، فقال : أوصى بالخمس والخمس كثير ، فان الله تعالى
 قد رضى بالخمس ، فأوصى بالخمس ، وقد جعل الله عز وجل له الثلث عند
 موته ، ولو علم أن الثلث خير له أوصى به ، ثم من قد علمتم بعده فى فضله
 وزهده سلمان وأبوذر رضى الله عنهما ، فأما سلمان فكان إذا أخذ عطاء رفع
 منه قوته لسنته حتى يحضر عطاؤه من قابل . فقليل له : يا أبا عبد الله ! أنت فى
 زهدك تصنع هذا ، وأنت لا تدري لعلك تموت اليوم أو غدا ؟ ، فكان جوابه أن
 قال : ما لكم لا ترجون لى البقاء كما خفتم على الفناء ، أما علمتم يا جهلة أن
 النفس قد تلتاث على صاحبها إذا لم يكن لها من العيش ما يعتمد عليه ، فاذا
 هى أحرزت معيشتها اطمأنت ، وأما أبوذر فكانت له نويقات وشويهاات يحلبها

٨٨- هو نور الله بن شرف الدين الشوشتری من علماء الشيعة الأعلام فى الهند ، كان
 قاضياً بـلاهور فى عهد جهانغير أحد سلاطين المغول .

"كان محدثاً ، متكليماً ، محققاً فاضلاً نبياً ، علامة ، له كتب فى نصره المذهب ورد
 المخالف ، وقتل بتهمة الرقص فى دولة جهانغير با كبرآباد - فى القرن الحادى
 عشر - ويطلق عليه الشهيد الثالث" (روضات الجنات ج ٨ ص ١٦٠) .

وهو "صاحب كتساب "مجالس المؤمنين" و "إحقاق الحق" و "مصائب النواصب"
 وكفى للاطلاع على فضله ، وكثرة تبحره ، وإحاطته بالعلوم ، وحسن تصنيفه
 الرجوع إلى كتابه "إحقاق الحق" وغيره كان معاصراً للشيخ البهائى ، قتل لاجل تشييعه
 فى اكبرآباد الهند" (الكنى والألقاب ج ٣ ص ٤٥) .

٨٩- "إحقاق الحق" للشوشتری ج ١ ص ١٦ ط مصر .

ويذبح منها إذا انتهى أهله اللحم ، أو نزل به ضيف ، أو رأى بأهل الماء الذين هم معه خصاصة، نحر لهم الجزور أو من الشياه على قدر ما يذهب عنهم بقرم اللحم ، فيقسمه بينهم ، ويأخذ هو كنصيب واحد منهم لا يتفضل عليهم ، ومن أزهّد من هؤلاء وقد قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله ما قال^(١) .

فأثبت أن منزلة الصديق في الزهد من بين الأمة المنزلة الأولى ، وبعده يأتي أبوذر وسلمان .

وروى عنه الأربلي أنه كان يقول : "لقد ولدني أبو بكر مرتين"^(٢) .

لأن "أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر وأمها (أى أم فروة) أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر"^(٣) .

ويروى السيد مرتضى في كتابه "الشافى" : عن جعفر بن محمد أنه كان يتولاهما ، ويأتى القبر فيسلم عليهما مع تسليمه على رسول الله صلى الله عليه وآله^(٤) .

ويطول الكلام وما أروع وأجمله ، ولكن نحن نختصر الطريق ، فنأتى إلى الامام الأخير الموجود عند القوم وهو حسن بن على الملقب بالحسن العسكري - الامام الحادى عشر المعصوم - فيقول وهو يسرد واقعة الهجرة أن رسول الله بعد أن سأل علياً عليه السلام عن النوم على فراشه قال لأبى بكر رضي الله عنه : أرضيت أن تكون معى يا أبا بكر تطلب كما أطلب ، وتعرف بأنك أنت الذى تحملنى على ما أدعيه فتحمل عني أنواع العذاب ؟ قال أبو بكر : يا رسول الله ! أما أنا لو

٩٠- كتاب المعيشة "الفروع من الكافي" ج ٥ ص ٦٨ .

٩١- "كشف الغمة" ج ٢ ص ١٦١ .

٩٢- "فرق الشبهة" للنوبختي ص ٧٨ .

٩٣- "كتاب الشافى" ص ٢٣٨ ، أيضاً "شرح نهج البلاغة" ج ٤ ص ١٤٠ ط بيروت .

عشت عمر الدنيا اعذب في جميعها أشد عذاب لا ينزل على موت صريح ولا فرح ميخ وكان ذلك في محبتك لكان ذلك أحب إلى من أن اتنعم فيها وأنا مالك لجميع ممالك ملوكها في مخالفتك، وهل أنا ومالي وولدي إلا فداءك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا جرم أن اطلع الله على قلبك ، ووجد موافقا لما جرى على لسانك جعلك مني بمنزلة السمع والبصر، والرأس من الجسد، والروح من البدن^(٩٤) .

هذا ولقد سردنا الروايات ، ونقلنا ها من كتب القوم أنفسهم عن محمد رسول الله إمام الكونين ورسول الثقلين فداء أبواى وروحي عليه السلام ، وعن علي بن أبي طالب عليه السلام - الامام الأول المعصوم إلى الامام الأخير الظاهر حسب زعمهم - وإكمالاً للبحث ، وإتماماً للفائدة نريد أن نروى ههنا روايتين آخريتين نقلت من أهل بيت علي أيضا ومن كتب القوم أنفسهم .

فالأولى من زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب شقيق محمد الباقر وعم جعفر الصادق الذي قيل فيه : كان حليف القرآن^(٩٥) .
 "واعتقد كثير من الشيعة فيه بالامامة ، وكان سبب اعتقادهم ذلك فيه خروجه بالسيف"^(٩٦) .

ويقول أبو الفرج الأصفهاني الشيعي^(٩٧) نقلًا عن الأشناني عن عبد الله بن

٩٤- "تفسير الحسن العسكري" ص ١٦٤ ، ١٦٥ ط ايران .

٩٥- "الارشاد" للمفيد ص ٢٦٨ تحت عنوان "ذكر اخوته" - اي الباقر - .

٩٦- أيضاً .

٩٧- هو أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد ولد باصفهان سنة ٢٨٤ ثم انتقل إلى بغداد ، ونشأ فيها وترعرع ، وبلغ المناصب ، مات سنة ٣٥٦ ، وصار مقرباً محبباً إلى بني بويه ، ولعل من أسباب تلك الحظوة اتفاقهم في التشيع ، وله مصنفات كثيرة مشهورة في الأدب والشعر ، ومن اشهرها "الاعاني" و "مقاتل الطالبين" ذكره محسن الأمين في طبقات الشعراء من الشيعة وفي طبقات المؤرخين . (اعيان الشيعة ج ١ ص ١٧٥) .

جرير أنه قال : رأيت جعفر بن محمد (أى الجعفر الصادق) يمسك لزيد بن علي بالركاب ، ويسوى ثيابه على السرج^(٩٨) .

فهذا هو زيد بن زين العابدين بن الحسين وقد سئل عن أبي بكر كما يذكر صاحب ناسخ التواريخ^(٩٩) الشيعي "إن ناسا من رؤساء الكوفة وأشرفها الذين بايعوا زيدا حضروا يوما عنده ، وقالوا له : رحمك الله ، ما ذا تقول فى حق أبي بكر وعمر ؟ قال : ما أقول فيهما إلا خيرا كما لم أسمع فيهما من أهل بيتي (بيت النبوة) إلا خيرا ، ما ظلمانا ولا أحدا غيرنا ، وعملا بكتاب الله وسنة رسوله"^(١٠٠).

ويقول : لما سمع أهل الكوفة منه هذه المقالة رفضوه ، ومالوا إلى الباقر ، فقال زيد : رفضونا اليوم ، ولذلك سموا هذه الجماعة بالرافضة^(١٠١) .
والرواية الثانية ، والرأى الثانى من شخص نسجت الشيعة حوله الأساطير أى سلمان الفارسى الذى قيل فيه : سلمان المحمدى ، ذلك رجل منا أهل البيت^(١٠٢) و"إن سلمان منا أهل البيت"^(١٠٣) .

و "كان الناس أهل ردة بعد النبى صلى الله عليه وآله إلا ثلثة ، المقداد وأبوذر وسلمان رحمة الله وبركاته عليهم"^(١٠٤) .

وقال فيه على : إن سلمان باب الله فى الأرض ، من عرفه كان مؤمنا ، ومن

٩٨- "مقاتل الطالبين" للأصفهاني ص ١٢٩ ط دارالمعرفة بيروت .

٩٩- "ناسخ التواريخ" للدرزا تقى خان سيهر معاصر الشاه ناصر الدين وابنه مظفر الدين ، له ناسخ التواريخ فارسى مطبوع لم يعمل مثله ("أعيان الشيعة" تحت عنوان طبقات المؤرخين قسم ١ ج ٢ ص ١٣٢) .

١٠٠- "ناسخ التواريخ" ج ٢ ص ٥٩٠ تحت عنوان "أحوال الامام زين العابدين" .

١٠١- أيضا .

١٠٢- "رجال الكشي" ص ١٨ ، ٢٠ ط الأعلمى كربلاء .

١٠٣- "الروضة من الكافي" ج ٨ ص ٢٤٥ .

أنكره كان كافرا^(١٠٤).

فهذا السلمان يقول : إن رسول الله كان يقول في صحابته : ما سبقكم أبو بكر بصوم ولا صلاة ، ولكن بشئٍ وقرّ في قلبه^(١٠٥) .

هذا وكان رسول الله ﷺ حريصا عليه إلى هذا الحد بأن أبا بكر لما أراد مبارزة ابنه يوم بدر وهو فارس ، مدجج، منعه رسول الله ﷺ عن ذلك بقوله : شم سيفك ، وارجع إلى مكانك ، ومتعنا بنفسك^(١٠٦) وجعل بقاءه متعة له عليه الصلاة والسلام . فهذا آخر ما أردنا إدراجه في هذا الباب .

خلافة الصديق

وبعد ما ذكرنا أهل بيت النبي وموقفهم وآرائهم تجاه سيد الخلق بعد أنبياء الله ورسله أبي بكر الصديق رضي الله عنه نريد أن نذكر أنه لم يكن خلاف بينه وبين أهل البيت في مسألة خلافة النبي وإمامة المؤمنين وإمامة المسلمين ، وأن أهل البيت بايعوه كما بايعه غيرهم ، وساروا في مركبه ، ومشوا في موكبه ، وقاسموه هموم المسلمين وآلامهم ، وشاركوه في صلاح الأمة وفلاحها ، وكان على رضي الله عنه أحد المستشارين المقربين إليه ، يشترك في قضايا الدولة وأمور الناس ، ويشير عليه بالأنفع والأصلح حسب فهمه ورأيه . ويتبادل به الأفكار والآراء ، لا يمنعه مانع ولا يعوقه عائق ، يصلى خلفه ، ويعمل بأوامره ، ويقضى بقضاياه ، ويستدل بأحكامه ويستند، ثم ويسمى أبنائه بأسمائه حبا له وتيمنا باسمه وتوددا إليه .

وفوق ذلك كله يصاهر أهل البيت به وبأولاده ، ويتزوجون منهم ، ويزوجون بهم ، ويتبادلون ما بينهم التحف والصلات ، ويجرى بينهم من المعاملات ما يجري بين الأقرباء المتجاين والأحباء المتقاربين ، وكيف لا ؟ وهم أغصان شجرة واحدة وثمرة نخل واحد ، لا كما يظنه أبناء اليهودية البغيضة ، ومكايدين للامة

١٠٤- "رجال الكشي" ص ٧٠ .

١٠٥- "مجالس المؤمنين" للشوشنري ص ٨٩ .

١٠٦- "كشف الغمة" ج ١ ص ١٩٠ .

المحمدية المجيدة ، والحاسدين الناقين على حملة الاسلام ومعلنى كلمته ورافعى رأيته .

أما خلافة الصديق عليه السلام فبصحبتها وانعقادها وقيامها يستدل على بن أبى طالب عليه السلام على صحة خلافته وانعقادها كما يذكر وهو يرد على معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما أمير الشام "لأنه بايعنى القوم الذين بايعوا أبابكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه ، فلم يكن للشاهد أن يختار ، ولا للغائب أن يرد ، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فان اجتمعوا على رجل وسموه إماما كان ذلك لله رضى ، فان خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه ، فان أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين ، وولاه الله ما تولى" (١٠٧) .

وقال : إنكم بايعتموني على ما يبيع عليه من كان قبلى ، وإنما الخيار للناس قبل أن يبايعوا ، فاذا بايعوا فلا خيار لهم" (١٠٨) .

وهذا النص واضح فى معناه ، لا غموض فيه ولا إشكال بأن الامامة والخلافة تنعقد باتفاق المسلمين واجتماعهم على شخص ، وخاصة فى العصر الأول باجتماع الأنصار والمهاجرين ، فانهم اجتمعوا على أبى بكر وعمر ، فلم يبق للشاهد أن يختار ، ولا للغائب أن يرد كما ذكرنا قريبا روايتين عن على بن أبى طالب فى الغارات للثقفى (١٠٩) بأن الناس انثالوا على أبى بكر ، وأجفلوا لآله ، فلم يكن إلا أن يقر ويعترف بخلافته وإمامته .

١٠٧- "نهج البلاغة" ص ٣٦٦ ، ٣٦٧ ط بيروت بتحقيق صبحى صالح .

١٠٨- "ناسخ التواريخ" ج ٣ الجزء ٢ .

١٠٩- هو أبو اسحاق إبراهيم الشافعى الكوفى الاصبهاني الشيعى ، ولد فى حدود المائتين أو قبلها بسنين ، ومات باصبهان سنة ٢٨٣ هـ ، هو من أجلاء الرواة المؤلفين للشيعه كما ذكره النورى الطبرسى "وأما إبراهيم الثقفى المعروف الذى اعتمد عليه الأصحاب ←

وهناك رواية أخرى في غير "الغارات" تقر بهذا عن علي أنه قال وهو يذكر أمر الخلافة والامامة : رضينا عن الله قضائه ، وسلمنا لله أمره . . . فنظرت في أمرى فإذا طاعنى سبقت بيعتى إذ الميثاق في عنتى لغيرى" (١١٠) .

ولما رأى ذلك تقدم إلى الصديق ، وبايعه كما بايعه المهاجرون والأنصار ، والكلام من فيه وهو يومئذ أمير المؤمنين وخليفة المسلمين ، لا يتقى الناس ، ولا يظهر إلا ما يبطنه لعدم دواعى التقية حسب أوام القوم ، وهو يذكر الأحداث الماضية فيقول : فشيت عند ذلك إلى أبى بكر ، فبايعته ، ونهضت في تلك الأحداث . . . فتولى أبو بكر تلك الأمور وسدد ويسر وقارب واقتصد ، فصحبته مناصحا ، وأطعته فيما أطاع الله جاهدا" (١١١) .

ولاجل ذلك رد على أبى سفيان وعباس حينما عرضا عليه الخلافة لأنه لا حق له بعد ما انعقدت للصديق كما مر بيانه .

وفيما كتب إلى أمير الشام معاوية بن أبى سفيان أقر أيضا بخلافة الخليفة الأول الصديق وافضليته ، ودعا له بعد موته بالمغفرة والاحسان ، وتأسف على انتقاله إلى ربه كما يكتب "وذكرت أن الله اجتبى له من المسلمين أعوانا أيدهم به ، فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الاسلام كما زعمت وانصحهم لله

→ فهو من أجلاء الرواة المؤلفين كما يظهر من ترجمته ، ويروى عنه الأجلاء" (المستدرک ج ٣ ص ٥٤٩ ، ٥٥٠) .

وسماه الخوانسارى في روضات الجنات "الشيخ المحدث" المروج الصالح السديد أبو إسحاق إبراهيم الثقفى الأصفهاني صاحب كتاب "السفارات" الذى ينقل عنه في "البحار" كثيرا (ص ٤) . "وله نحو من خمسين مؤلفا لطيفا" (أعيان الشيعة ، القسم ٢ ص ١٠٣) .

١١٠- "نهج البلاغة" ص ٨١ خطبة ٣٧ ط بيروت بتحقيق صبحى صالح .

١١١- "منار الهدى" لعلى البحرانى الشيعى ص ٣٧٣ ، أيضا "ناسخ التواريخ" ج ٣

ص ٥٣٢ .

ولرسوله الخليفة الصديق وخليفة الخليفة الفاروق " ولعمري أن مكانهما في الاسلام لعظيم ، وإن المصائب بهما لجرح في الاسلام شديد يرحمهما الله ، وجزاهم الله بأحسن ما عملا " (١١٢) .

وروى الطوسي (١١٣) عن علي أنه لما اجتمع بالمهزومين في الجمل قال لهم : فبايعتم أبا بكر ، وعدلتم عني ، فبايعت أبا بكر كما بايعتموه ، فبايعت عمر كما بايعتموه فوفيت له بيعته ، فبايعتم عثمان فبايعته وأنا جالس في بيتي ، ثم أتيتموني غير داع لكم ولا مستكره لأحد منكم (١١٤) فبايعتموني كما بايعتم

١١٢- ابن ميثم شرح نهج البلاغة ط ايران ص ٤٨٨ .

١١٣- "هو محمد بن الحسن بن علي الطوسي ولد سنة ٣٨٥ ، ومات في ٤٦٠ بنجف ، ويلقب بشيخ الطائفة" (تنقيح المقال ص ١٠٥ ج ٣) .

"هو عماد الشيعة ، ورافع أعلام الشيعة ، شيخ الطائفة على الاطلاق ، ورئيسها الذي تلوى إليه الاعتقاد ، صنف في جميع علوم الاسلام ، وكان القدوة في ذلك والامام ، وقد ملأت تصانيفه الأصماع ، تلمذ على الشيخ المفيد والسيد المرتضى وغيرهم" (الكنى والألقاب ج ٢ ص ٣٥٧) .

هو من مصنئي الكتابين من الصحاح الأربعة "التهذيب" و "الاستبصار" .
"وصنف في كل فنون الاسلام ، وهو المذهب للعقائد والأصول والفروع ، وجميع الفضائل تنسب إليه" (روضات الجنات ج ٦ ص ٢١٦) .

١١٤- هل الخلافة منصوصة ؟ وفيه دليل واضح أن علي بن أبي طالب لم يكن يعتقد بأن الخلافة والامامة لا تتعقد إلا بنص و"إن الإمامة عهد من الله عز وجل معهود من واحد إلى واحد" (الأصول من الكافي ، كتاب الحججة ج ١ ص ٢٧٧) .
"وإنه عهد من رسول الله إلى رجل فرجل" (الأصول من الكافي ج ١ ص ٢٧٧) .

وانظر لتفصيل ذلك كتب القوم "أصل الشيعة وأصولها" لمحمد حسين آل كاشف الغطاء ، و"الاعتقادات" لابن بابويه القمي ، و"الألفين" للحلي ، و"بحار الأنوار" للمجلسي وغيره .

لأنه لو كان يعتقد هذا لما اعتقد لأبي بكر الخلافة ، ولم يدخل في مستشاريه ، ←

أبا بكر وعمر وعثمان ، فما جعلكم أحق أن تفوا لأبي بكر وعمر وعثمان ببيعتهم

→ وفوق ذلك لم يقل لأهل الجمل هذه الجمل التي نقلناها منه "ثم أنبئتموني غير داع لكم" ولأنه لو كان إماما من الله لم يزل دعوتهم إليه ، ولم يقل لهم قبل ذلك حينما دعوه إلى البيعة له بعد قتل عثمان ذي النورين عليه السلام : دعوني والتمسوا غيري ، فأنا مستقبأون أمرا له وجوه وألوان ، لا تقوم له القلوب ، ولا تثبت عليه العقول إلى أن قال — وإن تركتموني فأنا كأحدكم ، ولعل أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم ، وأنا لكم وزيراً خير لكم مني أميراً" (كلام على لما أراده الناس على البيعة بعد قتل عثمان ، نهج البلاغة خطبه ٩٢ ص ١٣٦ ط بيروت) .

وهل هناك دليل أصدق من كلامه بأنه لم يكن يريد الخلافة التي بعد الشيعة منكريها أكفر من اليهود والمجوس والنصارى والمشركين كما يقول مفيدهم : انفتحت امامية على أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة ، وجحد ما أوجبه الله تعالى من فرض الطاعة فهو كافر ، مستحق للخلود في النار" (١١٠) .

ويقول الكليني محدثهم الأكبر : إن قول الله تعالى : سأل سائل بعذاب واقع للكافرين (بولابة على) ليس له دافع هكذا والله نزل بها جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله" (١١١) .

وقال متنبها كذبا وزورا إلى محمد الباقر أنه قال : إنما يعبد الله من يعرف الله ، فأما من لا يعرف الله فأما يعبد هكذا ضلالا ، قلت : جعلت فداك ، فما معرفة الله ؟ قال : تصديق الله عز وجل وتصديق رسوله صلى الله عليه وآله ، وموالة على والابتنام به وبأئمة الهدى عليهم السلام ، والبراءة إلى الله عز وجل من عدوهم" (١١٢) .

وعلى ذلك يقول الصدوق ابن بابويه القمي مصرحا : اعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين على بن أبي طالب والأئمة من بعده أنه كمن جحد نبوة جميع الأنبياء ، واعتقادنا فيمن أقر بأئمة المؤمنين وأنكر واحدا من بعده من الأئمة إنه بمنزلة من أقر بجميع الأنبياء ، وأنكر نبوة نبيينا محمد" (١١٣) .

١١٥- "بحار الأنوار" للمجلسي ج ٢٣ ص ٣٩٠ نقلا عن "المفيد" .

١١٦- كتاب الحججة من الأصول في الكافي ج ١ ص ٤٢٢ .

١١٧- باب معرفة الإمام والرد إليه من "الأصول في الكافي" ج ١ ص ١٨٠

١١٨- "الاعتقادات" للقمي ص ١٣٠ .

→ فما العمل حينئذ على بن أبي طالب نفسه ينكر الامامة ، والنص من أقدس كتب القوم الذين ينكرون القرآن ، ويقولون بالتحريف والتغيير والتبديل فيه (كما بيناه بالأدلة الواضحة والبراهين القاطعة من كتب القوم أنفسهم في كتابنا "الشيعية والسنة" عملا بقول القائل : من فمك أدهنك) .

نعم ! من أقدس كتبهم الأوهو "نهج البلاغة" حيث يقول على المرتضى عليه السلام نفسه عن نفسه أن أكون مقتديا خيرى من أن أكون إماما ، فلنكرر قوله مرة ثانية : دعونى ، والتمسوا غيرى ، فأنا كأحدكم ، ولعل أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم ، وأنا لكم وزيراً خير لكم مني أميراً^(١٢٠) ،

ويؤيد ذلك أن علياً لم يكن يرى الأمر كما يراه المترعون لولايته ما رواه ابن أبي الحديد عن عبد الله بن عباس أنه قال : خرج على عليه السلام على الناس من عند رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه ، فقال له الناس : كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله يا أبا حسن ؟ قال : أصبح بحمد الله بارئاً قال : فأخذ العباس بيد على ، ثم قال : يا على ! أنت عبد العصا بعد ثلاث احلف لقد رأيت الموت في وجهه ، وإنى لأصرف الموت في وجوه بنى عبد المطلب ، فانطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فذكر له هذا الأمر إن كان فينا أطمنا ، وإن كان في غيرنا أوصى بنا ، فقال : لا أفعل والله إن منعناه اليوم لا يؤتيناها الناس بعده ، قال : فتوفى رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك اليوم^(١٢١) .

وقد نص ابن أبي الحديد بعد ذكر أخبار السقيفة وبيعة أبي بكر "واعلم أن الآثار والأخبار في هذا الباب كثيرة جداً ومن تأملها وأنصف علم أنه لم يكن هناك نص صريح ومقطوع لا تختلجه الشكوك ، ولا يتطرق إليه الاحتمالات"^(١٢٢) .

وقال أيضاً عليه السلام مخاطباً طلحة والزبير : والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ، ولا ←

١١٩- "الامالى" لشيخ الطائفة الطوسى ج ٢ ص ١٢١ ط نجف .

١٢٠- "نهج البلاغة" خطبه ٩٢ ص ١٣٦ ط بيروت .

١٢١- "شرح نهج البلاغة" ج ١ ص ١٣٢ .

١٢٢- أيضاً ص ١٣٥ .

والطبرسي أيضا ينقل عن محمد الباقر ما يقطع أن عليا كان مقرا بخلافته ،
ومعترفا بامامته ، ومبايعا له بامارته كما يذكر ان اسامة بن زيد حب رسول الله
لما أراد الخروج انتقل رسول الله إلى الملا الأعلى "فلما وردت الكتاب على
أسامة انصرف بمن معه حتى دخل المدينة ، فلما رأى اجتماع الخلق على أبي بكر
→ في الولاية إربة ، ولكنكم دعوتوني إليها وحملتوني عليها" (١٢٣) .

هذا ومثل ذلك روى نصر بن مزاحم (١٢٤) الشيعي أن معاوية بن أبي سفيان
رضي الله عنهما أرسل حبيب بن مسلمة الفهري وشرحيل بن سمط ومعن بن يزيد
ليطالبوه بقتلة عثمان ذي النورين عليه السلام ، فرد عليهم علي بن أبي طالب عليه السلام بعد
الحمدلة والبسملة "أما بعد ! فان الله بعث النبي صلى الله عليه وآله ، فأنقذ به من
الضلالة وأنعش به من المهلكة وجمع به بعد الفرقة ، ثم قبضه الله إليه وقد أدى ما
عليه ، ثم استخلف أبو بكر عمر وأحسن السيرة ، وعدلا في الأمة ثم
ولى أمر الناس عثمان ، فعمل بأشياء عابها الناس عليه ، فسار إليه ناس فقتلوه ، ثم
أتاني الناس وأنا معتزل أمرهم ، فقالوا لي : بايع ، فأبيت عليهم ، فقالوا لي : بايع ،
فان الأمة لا ترضى إلا بك ، وأنا نخاف ان لم تفعل أن يفترق الناس ،
فبايعتهم" (١٢٥) .

ولقد ذكر المؤرخ الشيعي أن أبا بكر عليه السلام لما أراد استخلاف عمر بعده
اعترض عليه بعض من الناس . فقال علي لطلحة : لو استخلف أبو بكر أحدا غير
عمر لما نطبعه ("تاريخ روضة الصفا" فارسي ص ٢٠٦ ط بمبئي)

١٢٣- نهج البلاغة ص ٣٢٢ .

١٢٤- هو أبو الفضل نصر بن مزاحم التميمي الكوفي الملقب بالقطار "لأنه من جملة الرواة
الرواة المتقدمين ، بل الواقعة في درجة التابعين وطبقة الثلاثة الأوائل من الأئمة
الطاهرين" (روضات الجنات ج ٨ ص ١٦٦) .

وقال النجاشي : مستقيم الطريقة ، صالح الأمر ، صاحب كتاب "صفتين"
و"الجمال" و"مقتل الحسين" وغيرها من الكتب (النجاشي ص ٣٠١ و ٣٠٢) .

١٢٥- "كتاب صفتين" ط إيران ص ١٠٥ .

انطلق إلى علي بن أبي طالب (ع) فقال : ما هذا ؟ قال له علي (ع) : هذا ما ترى ، قال اسامة : فهل بايعته ؟ فقال : نعم “ (١٢٦) .

ولقد أقر بذلك شيعة متأخر وإمام من أئمة القوم محمد حسين آل كاشف الغطاء بقوله : لما ارتحل الرسول من هذه الدار إلى دار القرار ، ورأى جمع من الصحابة أن لا تكون الخلافة لعلى إما لصغر سنه أو لأن قريشا كرهت أن تجتمع النبوة والخلافة لبني هاشم - إلى أن قال - وحين رأى أن الخليفة الأول والثاني بذلا أقصى الجهد في نشر كلمة التوحيد وتجهيز الجيوش وتوسيع الفتوح ، ولم يستأثروا ولم يستبدوا بايع وسالم “ (١٢٧) ،

وبنى سؤال فلماذا تأخر عن البيعة أياما ؟ يجيب عليه ابن أبي الحديد “ثم قام أبو بكر ، فخطب الناس واعتذر إليهم وقال : إن بيعتي كانت فلتة وفي الله شرها وخشيت الفتنة ، وأيم الله ! ما حرصت عليها يوما قط ، ولقد قلدت أمرا عظيما مالى به طاقة ولا يدان ، ولوددت أن أقوى الناس عليه مكاني ، وجعل يعتذر إليهم ، فقبل المهاجرون عذره ، وقال على والزبير : ما غضبنا إلا في المشورة وإنا لنرى أبا بكر أحق الناس بها ، إنه لصاحب الغار ، وإننا لنعرف له سنه ، ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وآله بالصلاة بالناس وهو حي “ (١٢٨) .

وأورد ابن أبي الحديد رواية أخرى في شرحه عن عبد الله بن أبي أوفى الخزاعي قال : كان خالد بن سعيد بن العاص من عمال رسول الله صلى الله عليه وآله على اليمن ، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله جاء المدينة وقد بايع الناس أبا بكر ، فاحتبس عن أبي بكر فلم يبايعه أياما وقد بايع الناس وأتى بني هاشم الظهر والبطن والشعار دون الدثار والعصا دون اللها ، فاذا رضيتم

١٢٦- “الاحتجاج” للطبرسي ص ٥٠ ط مشهد عراق .

١٢٧- “أصل الشيعة وأصولها” ط دار البعار بيروت ١٩٦٠ ص ٩١ .

١٢٨- “شرح نهج البلاغة” لابن أبي الحديد ج ١ ص ١٣٢ .

رضينا وإذا سخطتم سخطنا حدثوني ان كنتم قد بايعتم هذا الرجل قالوا : نعم ! قال علي : برد ورضا من جماعتكم قالوا : نعم ! قال : فأنا أرضى وأبائع إذا بايعتم أما والله ! يا بني هاشم إنكم لطوال الشجر الطيب الثمر ، ثم إنه بايع أبا بكر^(١٢٩) .

إقتداء علي بالصديق في الصلوات وقبوله الهدايا منه

هذا ونذكر بعد ذلك أن عليا عليه السلام كان راضيا بخلافة الصديق ومشاركا له في معاملاته وقضاياه ، قابلا منه الهدايا ، رافعا إليه الشكاوى ، مصليا خلفه ، عاملا معه المحبة والأخوة ، محبا له ، مبغضا من يبغضه .

وشهد بذلك أكبر خصوم الخلفاء الراشدين وأصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن تبعهم بهديهم ، وسلك بمسلكهم ، ونهج بمنهجهم .

فالرواية الأولى التي سقناها قبل ذلك أن عليا قال للقوم حينما أرادوه خليفة وأميرا : وأنا لكم وزيرا خير لكم مني أميرا^(١٣٠) .

ويذكرهم بذلك أيام الصديق والفاروق حينما كان مستشارا مسموعا ، ومشيرا منفذا كلمته كما يروى اليعقوبي^(١٣١) الشيعي الغالي في تاريخه وهو يذكر أيام خلافة الصديق "وأراد أبو بكر أن يغز الروم فشاور جماعة من أصحاب رسول الله ، فقدموا وأخروا ، فاستشار على ابن أبي طالب فأشار أن يفعل ، فقال : إن

١٢٩- "شرح نهج البلاغة" ج ١ ص ١٣٤ ، ١٣٥ .

١٣٠- "نهج البلاغة" ص ١٣٦ تحقيق صبحي صالح .

١٣١- هو أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر الكاتب العباسي الشيعي ، "كان جده من موالى أبي المنصور ، وكان رحالة يحب الأسفار ، ساح في بلاد الإسلام شرقا وغربا ، ودخل أرمينية سنة ٢٦٠ ، ثم رحل إلى الرمنه وعاد إلى مصر وبلاد المغرب ، فألف في سياحة البلاد "كتاب البلدان" ، وله تاريخ معروف بالتاريخ اليعقوبي إلى غير ذلك ، توفي سنة ٢٨٤" (الكنى والألقاب ج ٣ ص ٢٤٦) .

"وأما صاحب الأعيان فعده في طبقات المؤرخين من الشيعة" (أعيان الشيعة) .

فعلت ظفرت ؟ فقال : بشرت بخير ، فقام أبو بكر في الناس خطيبا ، وأمرهم أن يتجهزوا إلى الروم^(١٣٢) .

وفي رواية "سأل الصديق عليا كيف ومن أين تبشر؟ قال: من النبي حيث سمعته يبشر بتلك البشارة" ، فقال أبو بكر : سررتني بما أسمعني من رسول الله يا أبا الحسن ! يسرّك الله^(١٣٣) .

ويقول اليعقوبي أيضا : وكان ممن يؤخذ عنه الفقه في أيام أبي بكر على بن أبي طالب وعمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود^(١٣٤) .

فقدم عليا على جميع أصحابه ، وهذا دليل واضح على تعاملهم مع بعضهم وتقديمهم عليا في المشورة^(١٣٥) والقضاء .

ويؤيد ذلك الشيعي الغالي محمد بن النعمان العكبري الملقب بالشيخ المفيد حيث يوّب بابا خاصا في كتابه "الارشاد" "قضايا أمير المؤمنين عليه السلام في إمارة أبي بكر" .

ثم ذكر عدة روايات عن قضايا علي في خلافة أبي بكر ، ومنها "إن رجلا رفع إلى أبي بكر وقد شرب الخمر، فأراد أن يقيم عليه الحد فقال له: إني شربتها ولا أعلم لي بتحريمها لأنني نشأت بين قوم يستحلونها ولم أعلم بتحريمها حتى الآن فأرني على أبي بكر الأمر بالحكم عليه ولم يعلم وجه القضاء فيه ، فأشار عليه بعض من

١٣٢- "تاريخ اليعقوبي" ص ١٣٢ ، ١٣٣ ج ٢ ط بيروت ١٩٦٠ م .

١٣٣- "تاريخ التواريخ" ج ٢ كتاب ٢ ص ١٥٨ تحت عنوان "عزم أبي بكر" .

١٣٤- "تاريخ اليعقوبي" ص ١٣٨ ج ٢ .

١٣٥- وفي هذا المعنى ترجد روايات كثيرة عندنا أن أبا بكر استشار أصحابه في مسائل ومشاكل وفيمن استشارهم كان عليا عليه السلام ، فقدم رأيه على آرائهم ، أنظر لذلك البداية والنهاية لابن كثير ورياض النضرة لمحج الطبري وكثر المعال وتاريخ الملوك والأئم للطبري وتاريخ ابن خلدون وغيرها من الكتب ، ولكننا لما عاهدنا أن لا نذكر شيئا إلا من كتب القوم أعرضنا عن سردها .

حضر أن يستخبر أمير المؤمنين عليه السلام عن الحكم في ذلك ، فأرسل إليه من سأله عنه ، فقال أمير المؤمنين : مر رجلين ثقتين من المسلمين يطوفان به على مجالس المهاجرين والأنصار ويناشدانه هل فيهم أحد تلا عليه آية التحريم أو أخبره بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فان شهد بذلك رجلان منهم فأقم الحد عليه ، وإن لم يشهد أحد بذلك فاستبه وخلّ سبيله ، ففعل ذلك أبو بكر فلم يشهد أحد من المهاجرين والأنصار أنه تلا عليه آية التحريم ، ولا أخبره عن رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك ، فاستتابه أبو بكر وخلّ سبيله وسلم لعل (عليه السلام) في القضاء به^(١٣٦) .

هذا وكان يتمثل أوامره كما حدث أن وفدا من الكفار جاؤا إلى المدينة المنورة ، ورأوا بالمسلمين ضعفا وقلة لذهابهم إلى الجهات المختلفة للجهاد واستيصال شأفة المرتدين والبغاة الطغاة ، فأحس منهم الصديق خطرا على عاصمة الاسلام والمسلمين ، فأمر الصديق بحراسة المدينة وجعل الحرس على أنقابها يبيتون بالجيوش ، وأمر عليا والزبير وطلحة وعبد الله بن مسعود أن يرأسوا هؤلاء الحراس ، وبقوا ذلك حتى أمنوا منهم^(١٣٧) .

وللتعامل الموجود بينهم ، وللتعاطف والتوادد والوثام الكامل كان على وهو سيد أهل البيت ووالد سبطي الرسول صلوات الله وسلامه عليه يتقبل منه الهدايا والتحف دأب الأخوة المتشاورين ما بينهم والمتحابين كما قبل الصهباء الجارية التي سبيت في معركة عين التمر ، وولدت له عمر ورقية "وأما عمر ورقية فانهما من سبيته من تغلب يقال لها الصهباء سبيت في خلافة أبي بكر وإمارة خالد بن الوليد بعين التمر^(١٣٨) .

١٣٦- "الإرشاد" للمفيد ص ١٠٧ ط إيران .

١٣٧- "شرح نهج البلاغة" ج ٤ ص ٢٢٨ ط تبريز .

١٣٨- "شرح نهج البلاغة" ج ٢ ص ٧١٨ ، أيضا "عمدة الطالب" ط نجف ص ٣٦١ .

”وكانت اسمها أم حبيب بنت ربيعة“ (١٣٩).

وأيضاً منحه الصديق خولة بنت جعفر بن قيس التي أسرت مع من أسر في حرب اليمامة وولدت له أفضل أولاده بعد الحسين محمد بن الحنفية .

”وهي من سبي أهل الردة وبها يعرف ابنها ونسب إليها محمد بن الحنفية“ (١٤٠) .

كما وردت روايات عديدة في قبوله هو وأولاده الهدايا المالية والخمس وأموال الفئ من الصديق رضي الله عنهم أجمعين ، وكان عليّ هو القاسم والمتولى في عهده على الخمس والفئ (١٤١) ، وكانت هذه الأموال بيد عليّ ، ثم كانت بيد الحسن ، ثم بيد الحسين ، ثم الحسن بن الحسن ، ثم زيد بن الحسن (١٤٢) . هذا وكان يؤدي الصلوات الخمسة في المسجد خلف الصديق ، راضياً بامامته ، ومظهراً للناس إتقائه ووثامه معه (١٤٣) .

وقال الطوسي في صلاة عليّ خلف أبي بكر : فذاك مسلم لأنه الظاهر (١٤٤) .

١٣٩- ”الإرشاد“ ص ١٨٦ .

١٤٠- ”عمدة الطالب“ الفصل الثالث ص ٣٥٢ ، أيضاً ”حقّ اليقين“ ص ٢١٣ .

١٤١- ولقد ورد في أبي داؤد عن عليّ رضي الله عنه أنه قال : اجتمعت أنا والعباس وفاطمة وزيد ابن حارثة عند النبي صلى الله عليه وآله ، فقلت يا رسول الله ! إن رأيت أن توليني حقناً من هذا الخمس في كتاب الله عز وجل فاقسمه حياتك كيلاً بنازعني أحد بعدك فافعل ، قال : ففعل ذلك قال : فقسمته حياة رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم ولانيه أبو بكر حتى إذا كانت آخر سنة من سني عمر رضي الله عنه فانه أناء مال كثير ، فعزل حقناً ثم أرسل إلى ، فقلت : بنا عنه العام غني وبالمسلمين إليه حاجة ، فأررده عليهم ، فردّه عليهم (أبو داؤد كتاب الخراج ، فمسند أحمد مستدات عليّ) .

١٤٢- ”شرح نهج البلاغة“ لابن أبي الحديد ج ٤ ص ١١٨ .

١٤٣- ”الاحتجاج“ للطبرسي ٥٣ ، أيضاً كتاب سليم بن قيس ص ٢٥٣ ، أيضاً

”مرآة العقول“ للمجلسي ص ٣٨٨ ط إيران .

١٤٤- ”تلخيص الشافي“ ص ٣٥٤ ط إيران .

مساعدة الصديق في تزويج علي من فاطمة

وكان للصديق من علي على المرتضى رضى الله عنهما حيث توسط له في زواجه من فاطمة رضى الله عنها وساعده فيه ، كما كان هو أحد الشهود على نكاحه بطلب من رسول الله ﷺ مما يرويه أحد أعظم القوم ويسمى بشيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي عن الضحاک بن مزاحم أنه قال : سمعت علي بن أبي طالب يقول : أتاني أبو بكر وعمر ، فقالا : لو أنبت رسول الله صلى الله عليه وآله فذكرت له فاطمة ، قال : فأنته ، فلما رآني رسول الله صلى الله عليه وآله ضحك ، ثم قال : ما جاء بك يا علي وما حاجتك ؟ قال : فذكرت له قرابتي وقدمي في الاسلام ونصرتي له وجهادي ، فقال : يا علي ! صدقت ، فأنت أفضل مما تذكر ، فقلت : يا رسول الله ! فاطمة تزوجنيها^(١٤٥) .

وأما المجلسي الذي لا يستطيع أن يذكر أصحاب النبي وخاصة الصديق والفاروق إلا ويسبق ذكرهم بالسباب القبيحة والشتائم الفضيحة والألقاب الخبيثة الرديئة مثل "الملاعين" و "مسودي الوجوه" و "الشياطين" - عياذا بالله - كما سيأتي بيانها في محلها ، فالمجلسي اللعان هذا يذكر هذه الواقعة ويزيدها بيانا ووضوحا حيث يقول : في يوم من الأيام كان أبو بكر وعمر وسعد بن معاذ جلوسا في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله ، وتذاكروا ما بينهم بزواج فاطمة^(١٤٦) عليها السلام .

فقال أبو بكر : أشرف قريش طلبوا زواجها عن النبي ولكن الرسول قال لهم بأن الأمر في ذلك إلى الله -- ونظن أنها لعلي بن أبي طالب - وأما علي بن

١٤٥- "الأمالي" للطوسي ج ١ ص ٣٨ .

١٤٦- كم كان أصحاب رسول الله الصادق الأمين عليه السلام البررة يتفكرون في أمور النبي ، ويهتمهم ما كان يهم الرسول صلوات الله وسلامه عليه لحبهم النبي ، ووفائهم به ، ما أجمل المطاع وما أحسن الاتباع .

أبي طالب فلم يتقدم بطلبها إلى رسول الله لأجل فقره وعدم ماله، ثم قال أبو بكر لعمر وسعد: هيا بنا إلى علي بن أبي طالب لنشجعه ونكلفه بأن يطلب ذلك من النبي، وإن مانعه الفقر نساعد في ذلك^(١٧) فأجاب سعد ما أحسن ما فكرت به، فذهبوا إلى بيت أمير المؤمنين عليه السلام فلما وصلوا إليه سألهم ما الذي أتى بكم في هذا الوقت؟ قال أبو بكر: يا أبا الحسن! ليس هناك خصلة خير إلا وأنت سابق بها فما الذي يمنعك أن تطلب من الرسول ابنته فاطمة، فلما سمع علي هذا الكلام من أبي بكر نزلت الدموع من عينيه وسكبت، وقال: قشرت جروحي ونبشت وهيجت الأمانى والأحلام التي كتبتها^(١٨) منذ أمد، فن الذي لا يريد الزواج منها؟، ولكن يمنعني من ذلك فقرى^(١٩) واستحي منه بأن أقول له وأنا في هذا الحال الخ^(٢٠)

١٤٧- وكما كانوا رحماء بينهم، متوادين، متحابين، متعاطفين رغم أنوف القوم وزعمهم؟

١٤٨- وليس عند القوم حياء حتى يختلفون القصص كهذه قصصا خرافية، وعبارات سافلة منحلة، وينسبونها إلى الشخصيات المباركة المقدسة؟ أمم منتهون؟

١٤٩- وما فقره؟ فروى الشيعة المغالون عنه كالقلمى والمجلسى ما نصه: لما أراد رسول الله أن يزوج فاطمة من علي أسر إليها، فقالت: يا رسول الله! أنت أولى بما ترى غير أن نساء قريش تحدثني عنه أنه رجل دحداح البطن، طويل الذراعين، ضخم الكراديس، أنزع، عظيم العينين، لمنكيه مشاشا كمشاش البعير، ضاحك السن، لا مال له؟ - والرسول لم ينكر هذه الأوصاف فيه - بل قال - حسب رواية القوم - : يا فاطمة! أما علمت أن الله أشرف على الدنيا فاختراني على رجال العالمين، ثم أطلع فاخترك على نساء العالمين، يا فاطمة! إنه لما أسرى بي إلى السماء وجدت مكتوبا على صخرة بيت المقدس "لا إله إلا الله محمد رسول الله أبدته بوزيره، ونصرت بوزيره" فقلت: ومن وزيرى؟ فقال: علي بن أبي طالب "تفسير القمى" ج ٢ ص ٣٣٦، أيضا "جلاء العيون" ج ١ ص ١٨٥.

١٥- "جلاء العيون" للملا مجلسى ج ١ ص ١٦٩ ط كتابفروشى اسلاميه طهران، ترجمة من الفارسية.

ثم وأكثر من ذلك أن الصديق أبا بكر هو الذى حرص عليا على زواج فاطمة رضى الله عنهم ، وهو الذى ساعده المساعدة الفعلية لذلك ، وهو الذى هيا له أسباب الزواج وأعدّها بأمر من رسول الله إلى الخلق أجمعين ﷺ كما يروى الطوسى أن عليا باع درعه وأتى بثمنه إلى الرسول .

”ثم قبضه رسول الله من الدراهم بكلتا يديه ، فأعطاهما أبا بكر وقال : اتبع لفاطمة ما يصلحها من ثياب وأثاث البيت، أردفه بعمار بن ياسر وبعده من أصحابه ، فحضرُوا السوق ، فكانوا يعرضون الشيء مما يصلح فلا يشترونه حتى يعرضوه على أبي بكر ، فان استصلحه اشتروه حتى إذا استكمل الشراء حمل أبو بكر بعض المتاع ، وحمل أصحاب رسول الله (ص) الذين كانوا معه الباقي“ (١٠١) .

هذا ولا هذا فحسب بل الصديق ورفاقه هم كانوا شهودا على زواجه بنص الرسول ﷺ وطلب منه كما يذكر الخوارزمي (١٠٢) الشيعى والمجلسى والأربلى أن الصديق والقاروق وسعد بن معاذ لما أرسلوا عليا إلى النبي ﷺ انتظروه في المسجد ليسمعوا منه ما يثلج صدورهم من إجابة الرسول وقبوله ذلك الأمر ، فكان كما كانوا يتوقعون ، فيقول على : فخرجت من عند رسول الله (ص) وأنا لا أعقل فرحا وسرورا ، فاستقبلنى أبو بكر وعمر ، وقالوا لى : ما ورائك ؟ فقلت : زوجنى رسول الله (ص) ابنته فاطمة ففرحا بذلك فرحا شديدا ورجعا معى إلى المسجد فما توسطناه حتى لحق بنا رسول الله ، وإن وجهه يتهلل سرورا وفرحا ، فقال : يا بلال ! فأجابه فقال : لبيك يا رسول الله ! قال : اجمع لى المهاجرين

١٥١- ”الأمالى“ ج ١ ص ٣٩ ، أيضا ”مناقب“ لابن شهر آشوب المازندراني ج ٢ ص ٢٠

ط الهند ، أيضا ”جلاء العيون“ فارسى ج ١ ص ١٧٦ .

١٥٢- هو أبو المؤيد الموفق بن أحمد الخوارزمى الشيعى ”فقيه محدث خطيب شاعر ، له

كتاب فى مناقب أهل البيت عليهم السلام ، توفى سنة ٥٦٨ هـ ، وخوارزم اسم لناحية

إحدى قرى الزمخشري (الكنى والألقاب ج ٢ ص ١١ ، ١٢) .

والأنصار فجمعهم ثم رقى درجة من المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : معاشر الناس إن جبرئيل أتاني آنفا فأخبرني عن ربي عز وجل أنه جمع ملائكة عند البيت المعمور ، وأنه أشهدهم جميعا أنه زوج أمته فاطمة ابنة رسول الله من عبده على بن أبي طالب ، وأمرني أن أزوجه في الأرض واشهدكم على ذلك^(١٠٣) .

ويكشف النقاب عن الشهود الأربلى في كتابه "كشف الغمة" حيث يروى :
 "عن أنس أنه قال كنت عند النبي صلى الله عليه وآله فغشيه الرحي ، فلما أفاق قال لى : يا أنس ! أتدرى ما جاعنى به جبرئيل من عند صاحب العرش ؟ قال : قلت : الله ورسوله أعلم .

قال : أمرني أن أزوج فاطمة من على ، فانطلق فادع لى أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً وطلحة والزبير وبعدهم من الأنصار ، قال : فانطلقت فدعوتهم له ، فلما أن أخذوا مجالسهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله بعد أن حمد الله وأثنى عليه : ثم إنى أشهدكم أنى قد زوجت فاطمة من علىّ على أربعمائة مثقال فضة^(١٠٤) .
 هذا ولما ولد لهما الحسن كان أبو بكر الصديق ، الرفيق لجد الحسن فى الغار والصديق لوالده على ، والمساعد القائم بأعباء زواجه كان يحمله على عاتقه ، ويداعبه ويلاعبه ويقول : بأبى شبيه بالنبي غير شبيه بعلى^(١٠٥) :

وبنفس القول تمسكت فاطمة بنت الرسول رضى الله عنها^(١٠٦) .

وكانت العلاقات وطيدة إلى حد أن زوجة أبى بكر أسماء بنت عميس هى

١٥٣- "المناقب" للخوارزمى ص ٢٥١ ، ٢٥٢ ، أيضا "كشف الغمة" ج ١ ص ٣٥٨ ، أيضا "بحار الأنوار" للمجلسى ج ١٠ ص ٣٨ ، ٣٩ ، أيضا "جلاء العيون" ج ١ ص ١٨٤ .

١٥٤- "كشف الغمة" ج ١ ص ٣٤٨ ، ٣٤٩ ط تبريز ، "بحار الأنوار" ج ١ ص ٤٧ ، ٤٨ .

١٥٥- "تاريخ البعقوبى" ج ٢ ص ١١٧ .

١٥٦- انظر لذلك "تاريخ البعقوبى" ج ٢ ص ١١٧ .

التي كانت تمرّض فاطمة بنت النبي عليه السلام ورضى الله عنها في مرض موتها، وكانت معها حتى الأنفاس الأخيرة وشاركها في غسلها وترجيلها إلى مثواها "وكان (على) يمرضها بنفسه، وتعيّنه على ذلك أسماء بنت عميس رحمها الله على استمرار بذلك" (١٥٧).

و"وصتها بوصايا في كفنها ودفنها وتشيع جنازتها فعملت أسماء بها" (١٥٨).
وهي التي كانت عندها حتى النفس الأخير، وهي التي نعت عليا بوفاتها" (١٥٩).

و"كانت شريكة في غسلها" (١٦٠).
وكان الصديق دائم الاتصال بعلي من ناحية لتسأله عن أحوال بنت النبي ﷺ خلاف ما يزعمه القوم.
"فرضت (أي فاطمة رضى الله عنها) وكان علي (ع) يصلي في المسجد الصلوات الخمس، فلما صلى قال له أبو بكر وعمر: كيف بنت رسول الله؟" (١٦١).

ومن ناحية أخرى من زوجه أسماء حيث كانت هي المشرفة والمرضة الحقيقية لها.

و"لما قبضت فاطمة من يومها فارتجت المدينة بالبكاء من الرجال والنساء، ودهش الناس كيوم قبض فيه رسول الله، فأقبل أبو بكر وعمر يعزيان عليا ويقولان: يا أبا الحسن! لا تسبقنا بالصلاة على ابنة رسول الله" (١٦٢).

١٥٧- "الأمالى" للطوسى ج ١ ص ١٠٧.

١٥٨- "جلاء العيون" ص ٢٣٥ و ٢٤٢.

١٥٩- "جلاء العيون" ص ٢٣٧.

١٦٠- "كشف الغمة" ج ١ ص ٥٠٤.

١٦١- "كتاب سليم بن قيس" ص ٣٥٣.

١٦٢- أيضا ص ٢٥٥.

المصاهرات بين الصديق وآل البيت

وكانت العلاقات وثيقة أكيدة بين بيت النبوة وبيت الصديق لا يتصور معها التباعد والاختلاف مهما نسج المسامرون الأساطير والأباطيل، "وإن أوهم البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون" (١٦٣).

فالصديقة عائشة بنت الصديق أبي بكر كانت زوجة النبي ﷺ، ومن أحب الناس إليها مهما احترق الحساد ونقم المخالفون، فانها حقيقة ثابتة، وهي طاهرة مطهرة بشهادة القرآن مهما جحدوا المبطلون وأنكرها المنكرون.

ثم أسماء بنت عميس التي جاء ذكرها آنفا كانت زوجة لجعفر بن أبي طالب شقيق علي، فمات عنها وتزوجها الصديق وولدت له ولدا سماه محمدا الذي ولده علي على مصر، ولما مات أبو بكر تزوجها علي بن أبي طالب فولدت له ولدا سماه يحيى (١٦٤).

وحفيدة الصديق كانت متزوجة من محمد الباقر - الامام الخامس عند القوم وحفيد علي عليه السلام - كما يذكر الكليني في اصوله تحت عنوان مولد الجعفر: "ولد أبو عبد الله عليه السلام سنة ثلاث وثمانين ومضى في شوال من سنة ثمان وأربعين ومائة وله خمس وستون سنة، ودفن بالبقيع في القبر الذي دفن فيه أبوه وجده والحسن بن علي عليهم السلام وامه ام فروة بنت القاسم بن محمد ابن أبي بكر وامها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر" (١٦٥).

ويقول ابن عتبة (١٦٦): امه (أي جعفر) ام فروة بنت القاسم بن محمد بن

١٦٣- سورة العنكبوت الآية ٤١.

١٦٤- انظر "محاسن المؤمنين" لشوشتري المجلس الرابع، "حق اليقين" للمجلس، أيضا "الارشاد" للمفيد ص ١٨٦، و"جلاء العيون" للمجلس.

١٦٥- "كتاب الحجة من الاصول في الكافي ج ١ ص ٤٧٢، ومثله في "الفرق" للنويني.

١٦٦- هو جمال الدين أحمد بن علي بن الحسين الحنفى صاحب كتاب "عمدة الطالب" قال عنه القمي: سيد جليل علامة نصابة، كان من علماء الامامية، تلمذ على السيد -

أبي بكر وامها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر ، ولهذا كان الصادق عليه السلام يقول : ولدني أبو بكر مرتين^(١٧٧) .

كما أن قاسم بن محمد بن أبي بكر حفيد أبي بكر، وعلى بن الحسين بن علي بن أبي طالب حفيد علي كانا ابني خالة كما يذكر المفيد وهو يذكر علي بن الحسين بقوله: والامام بعد الحسن بن علي (ع) ابنه أبو محمد علي بن الحسين زين العابدين . عليهما السلام . وكان يكنى أيضا أبا الحسن . وامه شاه زنان بنت يزددجرد بن شهريار بن كسرى . ويقال : إن اسمها كان شهر بانويه وكان أمير المؤمنين (ع) ولي حرث بن جابر الحنفي جانبا من المشرق ، فبعث إليه بنتي يزددجرد بن شهريار بن كسرى ، فنحل ابنه الحسين (ع) شاه زنان منهما فأولدها زين العابدين (ع) ونحل الاخرى محمد بن أبي بكر ، فولدت له القاسم بن محمد بن أبي بكر فهما ابنا خالة^(١٧٨) .

وأما المجلسي فذكر ذلك في "جلاء العيون" ولكنه صحح الروايات التي جاء بها المفيد وابن بابويه بأن شهريانو لم تكن سييت في عهد علي كما ذكره المفيد ولا في عهد عثمان كما ذكره ابن بابويه القمي ، بل كانت من سبايا عمر كما رواه القطب الراوندي^(١٧٩) ، ثم يقر بعد ذلك بأن قاسم بن محمد بن أبي بكر

→ أبي معية انتهى عشر سنة فقها وحديثا ونسبا ، توفي بكرمان سنة ٨٢٨ (الكنى والألقاب ج ١ ص ٣٥٠ و"أعيان الشيعة" ص ٣٥ القسم الأول الجزء الثاني ص ١٣٥ تحت عنوان "النسابون من الشيعة" .

١٦٧- "عمدة الطالب" ص ١٩٥ ط طهران ١٩٦١ .

١٦٨- "الارشاد" للمفيد ص ٢٥٣ ومثله في "كشف الغمة" و"منتهى الآمال" للشيخ عباس القمي ج ٢ ص ٣ .

١٦٩- هو سعيد بن هبة الله بن الحسن ، من مواليد القرن السادس من الهجرة ، ومات

سنة ٥٧٣ بقم ، وقبر هناك "العالم المتبحر ، الفقيه ، المحدث ، المفسر ، المحقق ،

الثقة الجليل ، صاحب "المخارج والجرائح" و"قصص الأنبياء" و"شرح النهج" ،

كان من أعظم محدثي الشيعة" (الكنى والألقاب ج ٣ ص ٥٨) .

وزين العابدين بن الحسين بن علي هما ابنا خالة^(١٧٠) .

وذكر أهل الأنساب والتاريخ قرابة أخرى وهي تزويج حفصة بنت عبد الرحمن بن الصديق من الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم بعد عبد الله بن الزبير أو قبله .

ثم وإن محمد بن أبي بكر من أسماء بنت عميس كان ربيب عليّ وحبيبه ، وولاه إمرة مصر في عصره .

”وكان علي عليه السلام يقول : محمد ابني من ظهر أبي بكر“^(١٧١) .

وكان من حب أهل البيت للصديق والتوادد ما بينهم أنهم سموا أبناءهم باسماء أبي بكر عليه السلام ، فأولهم علي بن أبي طالب حيث سمي أحد أبنائه بأبي بكر كما يذكر المفيد تحت عنوان ”ذكر أولاد أمير المؤمنين(ع) وعددهم وأسماءهم ومختصر من أخبارهم“ .

”١٢- محمد الأصغر المكنى بأبي بكر ١٣- عبيد الله الشهيدان مع أخيهم الحسين(ع) بالطف امهما ليلى بنت مسعود الدارمية“^(١٧٢) .

وقال البيهقي : وكان له من الولد الذكور أربعة عشر ذكر الحسن والحسين وعبيد الله وأبو بكر لا عقب لهما امهما يعلى بنت مسعود الحنظلية من بني تيم“^(١٧٣) .

وذكر الأصفهاني في ”مقاتل الطالبين“ تحت عنوان ”ذكر خبر الحسين بن علي بن أبي طالب ومقتله ومن قتل معه من أهله“ وكان منهم ”أبو بكر بن علي بن أبي طالب وامه يعلى بنت مسعود ذكر أبو جعفر أن رجلا من همدان

١٧٠- ”جلاء العيون“ الفارسي ص ٦٧٣ ، ٦٧٤ .

١٧١- ”الدرة النجفية“ للدنلي الشيعي شرح نهج البلاغة ص ١١٣ ط ايران .

١٧٢- ”الارشاد“ ص ١٨٦ .

١٧٣- ”تاريخ البيهقي“ ج ٢ ص ٢١٣ .

قتله ، وذكر المدائني أنه وجد في ساقه مقتولا ، لا يدري من قتله^(١٧٤) .

وهل هذا إلا دليل حب ومؤاخاة وإعظام وتقدير من عليّ للصدّيق رضي الله عنهما .

والجدير بالذكر أنه ولد له هذا الولد بعد تولية الصدّيق الخلافة والامامة ، بل وبعد وفاته كما هو معروف بداهة .

وهل يوجد في الشيعة اليوم المترعين حب عليّ وأولاده رجل يسمى بهذا الاسم ، وهل هم موالون له أم مخالفون ؟

ونريد أن نلفت الأنظار أن عليا لم يسم بهذا الاسم ابنه إلا متيمنا بالصدّيق وإظهارا له الولاء والوفاء وحتى بعد وفاته وإلا لا يوجد في بني هاشم رجل قبل علي يسمي ابنه بهذا الاسم حسب علمنا ومطالعنا كتب القوم فبمن سمي ابنه آنذاك ؟

ثم ولم يقتصر عليّ بهذا التيمن والتبرك وإظهار المحبة والصدّاقة للصدّيق ، بل بعده بنوه أيضا مشوا مشيه ونهجوا منهجه .

فهذا هو أكبر أنجاله وابن فاطمة وسبط الرسول الحسن بن عليّ - الامام المعصوم الثاني عند القوم - أيضا يسمي أحد أبنائه بهذا الاسم كما ذكره اليعقوبي .

”وكان للحسن من الولد ثمانية ذكور وهم الحسن بن الحسن وامه خولة وأبو بكر وعبد الرحمن لامهات أولاد شتى وطلحة وعبيد الله“^(١٧٥) .

ويذكر الأصفهاني ”إن أبا بكر بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب أيضا كان ممن قتل في كربلاء مع الحسين قتله عقبة الغنوي“^(١٧٦) .

١٧٤- ”مقاتل الطالبين“ لأبي الفرج الأصفهاني الشيعي ط دار المعرفة بيروت ص ١٤٢ ،

ومثله في ”كشف الغمة“ ج ٢ ص ٦٤ ، ”جلاء العيون“ للمجلسي ص ٥٨٢ .

١٧٥- ”تاريخ البقوي“ ج ٢ ص ٢٢٨ ، منتهى الآمال ج ١ ص ٢٤٠ .

١٧٦- ”مقاتل الطالبين“ ص ٨٧ .

والحسين بن علي أيضا سمي أحد أبنائه باسم الصديق كما يذكر المؤرخ الشيعي المشهور بالمسعودي في "التنبيه والاشراف" عند ذكر المقتولين مع الحسين في كربلاء .

"ومن قتلوا في كربلاء من ولد الحسين ثلاثة ، علي الأكبر وعبد الله الصبي وأبو بكر بنوا الحسين بن علي" (١٧٧) .

وقيل : "إن زين العابدين بن الحسين كان يكنى بأبي بكر أيضا" (١٧٨) .

وأيضاً حسن بن الحسن بن علي ، أي حفيد علي بن أبي طالب سمي أحد أبنائه أبا بكر كما رواه الأصفهاني عن محمد بن علي حمزة العلوي أن ممن قتل مع إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب كان أبو بكر بن الحسن بن الحسن" (١٧٩) .

والامام السابع عند الشيعة موسى بن جعفر الملقب بالكاظم أيضاً سمي أحد أبنائه بأبي بكر" (١٨٠) .

وأما الأصفهاني فيقول : إن ابنه علي - الامام الثامن عندهم - هو أيضاً كان يكنى بأبي بكر ، ويروى عن عيسى بن مهران عن أبي الصلت الهروي أنه قال : سألت المامون يوماً عن مسألة ، فقلت : قال فيها أبو بكرنا ، قال عيسى بن مهران : قلت لأبي الصلت : من أبو بكركم ؟ فقال : علي بن موسى الرضا كان يكنى بها وامه ام ولد" (١٨١) .

والجدير بالذكر أن موسى الكاظم هذا سمي أحد بناته أيضاً باسم بنت

١٧٧- "التنبيه والاشراف" ص ٢٦٣ .

١٧٨- "كشف الغمة" ج ٢ ص ٧٤ .

١٧٩- "مقاتل الطالبين" ص ١٨٨ ط دار المعرفة بيروت .

١٨٠- "كشف الغمة" ج ٢ ص ٢١٧ .

١٨١- "مقاتل الطالبين" ص ٥٦١ ، ٥٦٢ .

الصديق ، الصديقة عائشة كما ذكر المفيد تحت عنوان "ذكر عدد أولاد موسى بن جعفر وطرف من أخبارهم".

وكان لأبي الحسن موسى عليه السلام سبعة وثلاثون ولدا ذكرا واثني منهم على بن موسى الرضا عليهما السلام وفاطمة وعائشة وام سلمة" (١٨٢) .

كما سمي جده "علي بن الحسين لإحدى بناته، عائشة" (١٨٣) .

وأیضا - الامام العاشر المعصوم حسب زعمهم - علي بن محمد الهادي أبو الحسن سمي أحد بناته بعائشة ، يقول المفيد: وتوفي أبو الحسن عليهما السلام في رجب سنة أربع وخمسين ومائتين ، ودفن في داره بستر من رأى ، وخلف من الولد أبا محمد الحسن ابنه وابنته عائشة" (١٨٤) .

وقبل أن ننهي نوّد أن نذكر بأن هناك في الهاشمية كثير من تسموا أنفسهم، أو سمو أبنائهم بأبي بكر نذكر منهم ابن الأخ لعلي بن أبي طالب وهو عبد الله بن جعفر الطيار بن أبي طالب فانه سمي أحد أبنائه أيضا باسم أبي بكر كما ذكره الأصفهاني في مقاتله :

قتل أبو بكر بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب يوم الحرة في الواقعة بين مسرف ابن عقبة وبين أهل المدينة" (١٨٥) .

وهذا من إحدى علامات الحب والود بين القوم خلاف ما يزعمه الشيعة اليوم من العداوة والبغضاء ، والقتال الشديد والجدال الدائم بينهم .

١٨٢- "الارشاد" ص ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، "الفصول المهمة" ٢٤٢ ، "كشف الغمة" ج ٢ ص ٢٣٧ .

١٨٣- "كشف الغمة" ج ٢ ص ٩٠ .

١٨٤- أيضا ص ٣٣٤ ، و "الفصول المهمة" ص ٢٨٣ .

١٨٥- "مقاتل الطالبين" ص ١٢٣ .

قضية فداك

وقبل أن تنتقل إلى الفاروق وعلاقاته مع أهل البيت لابد لنا أن نقف برهة غير بسيرة على سوال يطرح حول اختلاف هؤلاء الأشراف الكرام البررة ، ألا وهو إن كان جبههم وودادهم هكذا كما ذكر فإذا كانت قضية فداك التي طالما نفع إليها المنفعون المنافقون أعداء امة محمد ﷺ ، وكبروها ، وفخموها لمقاصدهم الخبيثة ، ومطامعهم السيئة ، وأرادوا منها إثبات التفرقة والخلاف الشديد بين أصحاب الرسول ﷺ وخاصة بين بيت النبوة وبين المسلمين عامة ، فإن أهل البيت كانوا في جانب وكان السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار وبقية الامة في جانب آخر .

حاشا وكلا أن يكون كذلك ، والمسألة لم تكن كبيرة وذات أهمية وإبعاد مثلما جعلوها فقط للطعن واللعن ، والقضية كلها كانت بأن رسول الله ﷺ لما توفي ويومع أبو بكر بخلافة رسول الله وإمارة المؤمنين أرسلت إليه بنت رسول الله فاطمة تسأله ميراثها من رسول الله عليه الصلاة والسلام مما أفاء الله على نبيه من فداك^(١٨) فأجابها أبو بكر أن رسول الله ﷺ قال : لا نورث ، ما تركنا فهو صدقة ، إنما يأكل آل محمد من هذا المال يعني مال الله وإني والله لا اغتري شيئا من صدقات النبي ﷺ التي كانت عليها في عهد النبي ﷺ ، ولأعملن فيها بما عمل فيها رسول الله ﷺ ، وقال : والذي نفسي بيده لقراءة رسول الله ﷺ أحب إلي أن أصل من قرأني .

ولما ذكر هذا الصديق لفاطمة رضي الله عنها تراجعت عن ذلك ولم تتكلم فيها بعد حتى ماتت ، بل وفي بعض الروايات الشيعية أنها رضيت على ذلك كما

١٨٦- "فداك" قرية بنخير ، وقيل : بتاحية الحجاز ، فيها عين ونخل ، أفاء الله على نبيه ﷺ

(لسان العرب ، ج ١٠ ص ٤٧٣) .

يرويه ابن الميثم^(١٨٧) الشيعي في شرح نهج البلاغة .

”إن أبا بكر قال لها : إن لك ما لأبيك ، كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأخذ من فذك قوتكم ، ويقسم الباقي ويحمل منه في سبيل الله ، ولك على الله أن أصنع بها كما كان يصنع ، فرضيت بذلك وأخذت العهد عليه به“^(١٨٨) .
ومثل ذلك ذكر الدنبلي في شرحه ”الدرة النجفية“^(١٨٩) .

ولكن الشيعة لم يعجبهم بأن ترضى فاطمة بهذا القضاء بتلك السهولة فسودوا صفحات وأوراقا كثيرة ، وكتبوا بخصوص ذلك كتبا عديدة ملئها الطعن والشتائم على أصحاب الرسول وتكفيرهم وتفسيقهم واتهامهم بالردة والخروج من الاسلام والظلم والجور على أهل البيت حيث أن أهل المعاملة والقضية لم يتكلموا ، لا بقليل ولا بكثير كما نحن ذكرناه من الشيعة أنفسهم ، بل وأكثر من ذلك نقل أئمة القوم

١٨٧- هو كمال الدين ميثم بن علي ميثم البحراني من مواليد القرن السابع من الهجرة ”العالم الرباني ، والفيلسوف . الحبر المحقق ، والحكيم المتأله المدقق ، جامع المقبول والمنقول ، استاذ الفضلاء الفحول ، صاحب الشروح على نهج البلاغة ، يروي عن المحقق الطوسي قيل : إن الخواجه نصير الدين الطوسي تلمذ على كمال الدين ميثم في الفقه ، وتلمذ على الخواجه في الحكمة ، توفي سنة ٦٧٩ ، وقبر في هلتا من قرى ماحوذ“ (الكنى والألقاب ج ١ ص ٤١٩) ، وهو الذي قال :

طلبت فنون العلم أبغى بها العلى

فقصر بي عما سموت به القلى

تبين لي أن المحاسن كلها

فرع وأن المال فيها هو الأصل

”وله من المصنفات البديعة ما لم يسمع بها الزمان ، ولم يظفر بها أحد من الأعيان“ (روضات الجنات ج ٧ ص ٢١٨ وما بعد) .

١٨٨- ”شرح نهج البلاغة“ لابن ميثم البحراني ج ٥ ص ١٠٧ ط طهران .

١٨٩- ص ٣٣١ ، ٣٣٢ ط ايران .

أنفسهم بأن أبا بكر لم يكتب على الكلام فقط بل أعقبه بالعمل كما يروى ابن الميثم والدنبلي وابن أبي الحديد والشيعي المعاصر فيض الاسلام على نقي .
 "إن أبا بكر كان يأخذ غلتها (أى فذك) فيدفع إليهم (أهل البيت) منها ما يكفيهم ، ويقسم الباقي ، فكان عمر كذلك ، ثم كان عثمان كذلك ، ثم كان عليّ كذلك" (١٠٠) .

ولكن القوم كيف يرضيهم هذا ؟ فقال كبيرهم المجلسي (١٠١) : إن من المصيبة العظمى والداهية الكبرى غضب أبي بكر وعمر فذك من أهل بيت الرسالة
 وإن القضية الهائلة أن أبا بكر لما غضب الخلافة عن أمير المؤمنين ، وأخذ البيعة جبرا من المهاجرين والأنصار (٩) وأحكم أمره طمع في فذك خوفا منه بأنها لو وقعت في أيديهم يميل الناس إليهم بالمال ، ويتركون هؤلاء الظالمين (يعنى أبا بكر ورفاقه) فأراد إفلاسهم حتى لا يبقى لهم شئ ، ولا يطمع الناس فيهم وتبطل خلافتهم الباطلة ، ولأجل ذلك وضعوا تلك الرواية الخبيثة المفتراة : نحن معاشر الأنبياء لانورث ، ما تركناه صدقة" (١٠٢) .

وقد سلك مسلكه كثيرون وكم هم ؟ كي ينشوا الضغائن التي لم يكن لها

١٩٠- "شرح نهج البلاغة" لابن أبي الحديد ج ٤ ، أيضا "شرح نهج البلاغة" لابن ميثم البحراني ج ٥ ص ١٠٧ ، "الدرة النجفية" ص ٣٣٢ ، "شرح النهج" فارسي لعل نقي ج ٥ ص ٩٦٠ ط طهران .

١٩١- وقل من يوجد مثل المجلسي جريشا في السباب والشتائم وهو لا يذكر صاحبا من أصحاب النبي إلا ويلعنه ويفسقه ويكفره ، وقد كتب في بحث فذك أن أبا بكر لما طلب الشهود من فاطمة على أن فذك لها قال له عليّ : أطلب الشهود ؟ هل الشهود كل شئ ؟ قال : نعم ، فقال له عليّ : إن شهد الشهود بأن فاطمة زنت ماذا تعمل ؟ قال : أقيم عليها الحد كما أقيم على سائر الناس (حيثا بالله) (حق اليقين للمجلسي ص ١٩٣) فانظر جرأته وتسرعه كيف يتكلم ، ولا يستحي ؟

١٩٢- "حق اليقين" فارسي للملا مجلسي ص ١٩١ تحت "مطاعن أبي بكر" .

وجود في العالم ، ولكن بلهاء القوم لم يعرفوا أن البيت الذي نسجوه كان بيت العنكبوت ولا يبقى أمام عاصفة الحق .

فالرواية التي ردوها هذا حسداً ونقمة على الصديق لم يعلموا أن إمامهم الخامس المعصوم رواها من رسول الله ﷺ ، وفي كتابهم أنفسهم ، نعم ! في كتابهم "الكافي" الذي يعدونه من أصح الكتب ، ويقولون فيه : إنه كاف للشيعه ، يروى الكليني في هذا الكافي عن حماد بن عيسى عن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا إلى الجنة وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر ، وإن العلماء ورثة الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ، ولكن ورثوا العلم ، فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر^(١١٣) .

ورواية أخرى أن جعفر أبا عبد الله قال : إن العلماء ورثة الأنبياء ، وذلك أن الأنبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا ، وإنما أورثوا أحاديث من أحاديثهم^(١١٤) .

فما ذا يقول المجلسي ومن شاكله في هذا ؟ وفي الفارسية بيت من الشعر إن كانت هذه جريمة ففي مدينتكم ترتكب أيضا .

وهناك روايتان غير هذه الرواية رواها صدوق القوم تؤيد هذه الروايات وتؤكددها وهي :

"عن إبراهيم بن علي الرافعي ، عن أبيه ، عن جدته بنت أبي رافع قالت : أنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله بابنيها الحسن والحسين عليهما السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في شكواه الذي توفي فيه ، فقالت :

١٩٣- "الاصول من الكافي" كتاب فضل العلم ، باب ثواب العالم والمتعلم ج ١ ص ٣٤ .

١٩٤- "الاصول من الكافي" باب صفة العلم وفضله وفضل العلماء ج ١ ص ٣٢ .

يارسول الله هذان ابنك فوزّتهما شيئا قال : أما الحسن فإن له هيبتي وسؤددى
وأما الحسين فإن له جرأتى وجودى“ (١١٥) .

والرواية الثانية “قالت فاطمة عليها السلام : يا رسول الله ! هذان ابنك
فانخلهما ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أما الحسن فنحلته هيبتي وسؤددى
وأما الحسين فنحلته سخائى وشجاعتي“ (١١٦) .

ثم وأراد المجلسى وغيره ، وهم كثيرون من القوم أن يثبتوا أن أبا بكر
ورفاقه لم يعملوا هذا إلا لأن يفلسوا عليا وأهل البيت كيلا يجلب الناس إليهم
بالمال والمثال ، فياعجبا على القوم وعقولهم هل هم يظنون عليا وأهل بيته أمثال
طلاب الحكم والرئاسة فى هذه العصور المتأخرة بأنهم يطلبونها بالمال والرشى ،
وإن كانت القضية هكذا فالمال كان متوفرا عندهم لأن الكلينى يذكر ويروى
عن أبى الحسن - الإمام العاشر عند القوم - أن الجيطان السبعة كانت وقفت
على فاطمة عليها السلام وهى (١) الدلال (٢) والعوف (٣) والحسنى (٤) والصفافية
(٥) وما لام إبراهيم (٦) والمثيب (٧) والبرقة“ (١١٧) .

فهل من يملك العقارات السبعة ينقصه من المال شىء ؟

ثم وهل يظنون النبى ﷺ أنه كان يجعل أموال الدولة أمواله وملكه ؟ وهذا
ما لا يرضاه العقل ، وحتى هذا العصر، عصر السلب والنهب ، وعصر اللامبالاة
وعدم التمسك بالدين ، فى مثل هذا العصر إن الملوك والحكام لو استولوا على
بقعة من بقاع الأرض ، أو فتحوها لا يجعلونها ملكا لهم دون غيرهم ، بل يجعلونها
ملكاً للدولة يتصرفون فيها فى مصالح الرعية وشئون العامة والخاصة ، فهل كان
الرسول فداه أبواى وروحي ﷺ فى نظر القوم ممن يؤثرون أنفسهم على الناس ؟

١٩٥- “كتاب الخصال” للقمى ص ٧٧ .

١٩٦- أيضا .

١٩٧- كتاب الوصايا “الفروع من الكافي” ج ٧ ص ٤٧ ، ٤٨ .

سبحان الله ما هذا إلا إفاك مفترى ، والرسول العظيم الرؤف الرحيم برىء
ورفع من هذا .

وهناك شيء آخر وهو إن كانت أرض فدك ميراث رسول الله ﷺ فلم
تكن السيدة فاطمة رضى الله عنها وريثة وحيدة لها ، بل كانت ابنتا الصديق
والفاروق وارثتين أيضا فحرم الصديق والفاروق إبتيهما كما حرما فاطمة ، ثم
وعباس عم النبي كان حيا وهو من ورثته بلاشك .

وثالثا - إن المعارضين من الشيعة لا يعرفون بأن فى مذهبهم لا ترث المرأة
من العقار والأرض شيئا ، فلقد بَوَّب محدثوهم أبوابا مستقلة فى هذا الخصوص ،
فانظر إلى الكليني ، فانه بَوَّب بابا مستقلا بعنوان "إن النساء لا يرثن من العقار
شيئا" ثم روى تحته روايات عديدة .

"عن أبى جعفر - الإمام الرابع المعصوم عند القوم - قال : النساء لا يرثن
من الأرض ولا من العقار شيئا" (١٩٨) .

وروى الصدوق ابن بابويه القمى فى صحيحه "من لا يحضره الفقيه" عن
أبى عبدالله جعفر - الإمام الخامس عندهم - أن مىسرا قال : سألته (أى جعفر)
عن النساء ما لهن من الميراث ؟ فقال : فأما الأرض والعقارات فلا ميراث لهن
فيه" (١٩٩) .

ومثل هذه فانها لكثيرة ، وقد ذكروا على عدم الميراث فى العقارات
والأراضى اتفاق علمائهم (٢٠٠) . فما دامت المرأة لا ترث العقار والأرض فكيف
كان لفاطمة أن تسأله فدك - حسب قولهم - وهى عقار لا ريب فيها ،
لا يختلف فيها اثنان ، ولا يتناطح فيها كبشان .

١٩٨- "الفروع من الكافى" كتاب الموارىث ج ٧ ص ١٣٧ .

١٩٩- أيضا كتاب الفرائض والميراث ج ٤ ص ٣٤٧ .

٢٠٠- انظر لذلك كتب القوم فى الفقه ،

وأما إغضاب الصديق فاطمة والقول بأنها رجعت ولم تتكلمه حتى ماتت .
نعم ! إنها رجعت عن القول بوراثه فذك ، ولم تتكلمه في هذا الموضوع حتى
آخر حياتها .

وأما غضب حقوقها فما هو المجلسي وهو على تعنته وتعتته يضطر إلى
أن يقول :

إن أبا بكر لما رأى غضب فاطمة قال لها : أنا لا أنكر فضلك وقرابتك
من رسول الله عليه السلام ، ولم أمنعك من فذك إلا امتثالا بأمر رسول الله ،
واشهد الله على أني سمعت رسول الله يقول : نحن معاشر الأنبياء لا نورث ،
وما تركنا إلا الكتاب والحكمة والعلم ، وقد فعلت هذا باتفاق المسلمين ولست
بمتفرد في هذا ، وأما المال فان تريدنها فخذى من مالى ماشئت لأنك سيدة
أبيك وشجرة طيبة لأبنائك ، ولا يستطيع أحد أن ينكر فضلك^(٢٠١) .

فهل بعد هذا يمكن لأحد أن يقول : إن أبا بكر أغضبها ، وغضب حقها ،
وأراد إيذاها ، وأقلقها ، وأفلسها لأغراضه وأهدافه ؟

اللهم إلا من عمى قلبه ، وتحجر عقله ، وأفلس ذهنه ، واختل حواسه ؟
فالعمارة التي أرادوا بنائها على هذا الأساس الواهي لإقامة المآثم ومجالس
اللعن والطعن على غضب حقوق أهل البيت ، وإثبات المنافرة والعداوة بين خلفاء
النبي وأصحابه وبين أهل بيته كانت مهدمة يوم أرادوا بنائها ، والقصة التي
أرادوا أن ينسجوها من الوهم والخيال راحت على أدراج الرياح وكانت هباء
منثورا ، وقبل ذلك أقام القيامة على السبطين سيد أهل البيت وزوج فاطمة ، على
بن أبي طالب رضى الله عنهما يوم تولى الأمر كما ذكره السيد مرتضى الملقب
بعلم الهدى إمام الشيعة :

”إن الأمر لما وصل إلى علي بن أبي طالب كَلَّم في رد فذك ، فقال : إني لأستحيى من الله أن أرد شيئا منع منه أبو بكر وأمضاه عمر“ (٢٠٢) .

ولأجل ذلك لما سئل أبو جعفر محمد الباقر عن ذلك وقد سأله كثير النوال ”جعلني الله فداك أرايت أبا بكر وعمر هل ظلماكم من حقكم شيئا أو قال : ذمبا من حقكم بشيء ؟ فقال : لا والذي أنزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيرا ما ظلمانا من حقنا مثقال حبة من خردل ، قلت : جعلت فداك أفأتولاهما ؟

قال : نعم ويحك تولهما في الدنيا والآخرة ، وما أصابك فني عني“ (٢٠٣) .

وأخو الباقر زيد بن علي بن الحسين قال أيضا في فذك مثل ما قاله جده الأول علي بن أبي طالب وأخوه محمد الباقر لما سأله البحترى بن حسان وهو يقول : قلت لزيد بن علي عليه السلام وأنا أريد أن اهجن أمر أبي بكر: إن أبا بكر انتزع فذك من فاطمة عليها السلام ، فقال : إن أبا بكر كان رجلا رحيمًا ، وكان يكره أن يغير شيئا. فعله رسول الله صلى الله عليه وآله فأتته فاطمة : فقالت : إن رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاني فذك ، فقال لها : هل لك على هذا بينة ، فجاءت بعلي عليه السلام فشهد لها ، ثم جاءت أم أيمن فقالت : ألسما تشهدان أني من أهل الجنة قالا : بلى، قال أبو زيد : يعني أنها قالت لأبي بكر وعمر : قالت : فأنأ أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاها فذك فقال أبو بكر : فرجل آخر أو امرأة أخرى لتستحق بها القضية ، ثم قال زيد : أيم الله ! لورجع الأمر إلى لقضيت فيه بقضاء أبي بكر“ (٢٠٤) .

فهل بعد هذا يحتاج الأمر إلى الإيضاح أكثر من ذلك ؟

٢٠٢- ”الشافى“ للمرتضى ص ٢٣١ ، أيضا ”شرح نهج البلاغة“ لابن أبي الحديد ج ٤ .

٢٠٣- ”شرح نهج البلاغة“ لابن أبي الحديد ج ٤ ص ٨٢ .

٢٠٤- ”شرح نهج البلاغة“ لابن أبي الحديد ج ٤ ص ٨٢ .

وقبل أن نأتى إلى آخر الكلام نريد أن نثبت ههنا روايتين رواهما الكليني في هذا الخصوص ، فأما الأولى فهي التي رواها عن أبي عبد الله جعفر أنه قال : الأنفال ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب ، أو قوم صالحوا ، أو قوم أعطوا بأيديهم ، وكل أرض خربة وبطون الأودية فهو لرسول الله صلى الله عليه وآله وهو للإمام من بعده يضعه حيث يشاء^(٢٠٥) .

وهذه صريحة في معناها بأن الإمام بعد النبي أحق الناس بالتصرف فيها . والرواية الثانية التي نذكرها هي طريفة ومروية أيضا في الأصول من الكافي أن أبا الحسن موسى - الإمام السابع للقوم - "ورد على المهدي ، ورآه يرده المظالم ، فقال : يا أمير المؤمنين ! ما بال مظلمتنا لا ترد ؟

فقال له : وما ذاك يا أبا الحسن ؟ قال : فدك ، فقال له المهدي : يا أبا الحسن ! حدّها لي ، فقال : حد منها جبل احد ، وحد منها عريش مصر ، وحد منها سيف البحر ، وحد منها دومة الجندل^(٢٠٦) .

يعنى نصف العالم كله ، انظر إلى القوم وأكاذيبهم ، فأين قرية من خيبر من نصف الدنيا ؟ فياعجبا للقوم ومبالغتهم ، كيف يعظمون الحقيق ، وكيف يكبرون الصغير ؟ وفي هذه دليل لمبالغات القوم وترهاتهم .

وعلى ذلك نتم هذا البحث في فدك وفضائل أمير المؤمنين وخليفة رسول الله الصادق الأمين وأفضليته وأحقّيته بالخلافة والإمامة بعد النبي عليه الصلاة والسلام ، وحبّه لأهل بيت النبي في ضوء أقوال أهل البيت وأفعالهم ، ومن كتب القوم أنفسهم ، وثم ننقل إلى الرجل الثاني الخليفة الراشد الفاروق ، الفارق بين الحق والباطل ، ﷺ وأرضاه .

٢٠٥ - "الأصول من الكافي" كتاب الحجّة ، باب الفئ والأنفال ج ١ ص ٥٣٩ .

٢٠٦ - "الأصول من الكافي" باب الفئ والأنفال ج ١ ص ٥٤٣ .

موقف أهل البيت من الفاروق

وأما عمر بن الخطاب ، فارس الاسلام وأمير المؤمنين ، عبقرى الملة ، وقطب رضى المسلمين ، وبانى مجدهم ، ومؤسس شوكتهم ، وفاتح القيصرية ، وهازم الكسروية ، ورافع رأىة الله ، ومعلى كلمته ، موصل الدين من قلب الجزيرة إلى أقصى العالم ، وناشر العدل ، ومنفذ الشريعة الغراء على كل قريب وبعيد ، ومساو بين كل جبار عنيد ومحتقر حقير ، غير خائف فى الحق لومة لائم ، ولا أبه من عدل عاذل ، ما حى الشرك والبدعة والكفر والضلال ، حامى الحق والشريعة ، الفارق بين الحق والباطل ، العادل بين الرعية خاصتهم وعامتهم أميرهم ومأمورهم ، المعز لدين الله والحق ، والمذل للطاغوت والكفر والأوثان ، الأمين الراشد ، المرشد المصلح رضى الله تعالى عنه كان محبوبا إلى أهل بيت النبى كما كان حبيبا إلى سيد ولد آدم محمد ﷺ الذى قال فيه صلوات الله وسلامه عليه وهو يمشى على الأرض ﷺ : دخلت الجنة . . . ورأيت قصرا بفنائها جارية ، فقلت : لمن هذا ؟ فقالوا : لعمر بن الخطاب (٢٠٧) .

وقال عليه السلام ، الذى لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى : بينا أنا نائم رأيتنى على قلب عليها دلو ، فنزعت منها ماشاء الله ، ثم أخذها ابن أبى قحافة (الصديق) ، فنزع منها ذنوبا (٢٠٨) أو ذنوبين وفى نزعه ضعف ، والله يغفرله ضعفه ، ثم استحالت غربا (٢٠٩) فأخذها عمر بن الخطاب فلم أر عبقرىا ينزع نزع عمر حتى ضرب الناس بعطن (٢١٠) - وفى رواية - حتى روى الناس

٢٠٧- متفق عليه .

٢٠٨- الذنوب : الدلو وفيها ماء .

٢٠٩- دأوا عظيمة .

٢١٠- أى حتى أرووا إبلهم فأبركوها ، وضربوا لها عطنا ، وهو مبرك الإبل حول الماء (من تعاقبات الشيخ الألبانى على مشكاة المصابيح) .

وضربوا بعطن^(٢١١) .

وقال عليه السلام : إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه^(٢١٢) .

فهذا هو عمر بن الخطاب عليه السلام بلسان نبيه عليه السلام ، ولقد ذكرنا منه أحاديث ثلاثة من إمام الكونين ورسول الثقلين فداه أبواى وروحي عليه السلام من كتب السنة المعتبرة خلاف عهدنا ودأبنا في هذا الكتاب بأننا لانقل شيئا إلا من كتب القوم أنفسهم لأننا سوف نروى عن على بن أبى طالب عليه السلام - سيد أهل البيت ، والإمام المعصوم الأول عند القوم - أنه يؤيد هذه الأحاديث الثلاثة بأقواله الواضحة ، وتصريحاته المكشوفة ، والمروية المذكورة الموردة في بطون كتب القوم وأوراقها وصفحاتها .

فلنرى ماذا يقول أهل البيت وسادتهم في هذا المصلح المحسن للامة الاسلامية البيضاء .

فيقول على بن أبى طالب عليه السلام وهو يذكر الفاروق وولايته مصدقا لرؤيا سيد ولد آدم عليه السلام الذى رآه وبشر به عمر بن الخطاب عليه السلام .

”ووليهم وال ، فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه“^(٢١٣) .

وقال الميثم البحرانى الشيعى ، شارح نهج البلاغة ، وكذلك الدنبلى شرحا لهذا الكلام ”أن الوالى عمر بن الخطاب ، وضربه بجرانه كناية بالوصف المستعار عن استقراره وتمكنه كتمكن البعير البارك من الأرض“^(٢١٤) .

ويقول ابن أبى الحديد المعتزلى الشيعى تحت هذه الخطبة ، ويذكرها من

٢١١- متفق عليه .

٢١٢- رواه الترمذى .

٢١٣- ”نهج البلاغة“ بتحقيق صبحى الصالح تحت عنوان ”غريب كلامه المحتاج إلى التفسير“ ص ٥٥٧ ط دار الكتاب بيروت ، ايضا ”نهج البلاغة“ بتحقيق الشيخ محمد عبده ج ٤ ص ١٠٧ ط دار المعرفة بيروت .

٢١٤- ”شرح نهج البلاغة“ لابن الميثم ج ٥ ص ٤٦٣ ، ايضا ”الدرة النجفية“ ص ٣٩٤ .

أولها "وهذا الوالى هو عمر بن الخطاب ، وهذا الكلام من خطبة خطبها فى أيام خلافته طويلة يذكر فيها قربه من النبى صلى الله عليه وآله واختصاصه له ، وإفضائه بأسراره إليه حتى قال فيها : فاختار المسلمون بعده بأرائهم رجلا منهم فقارب وسدد حسب استطاعته على ضعف وجد كانا فيه ، ثم وليهم بعده وال ، فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه" (٢١٠) .

فانظر إلى على وكيف يطبق هذه الأوصاف على أبى بكر وعمر رضى الله عنهما تصديقا لرؤيا رسول الله ﷺ حرفا بحرف ، ويجعل الفاروق مصداقا لبشارته عليه السلام ، وكيف يقرو ويعترف بأن الدين قد استقر فى عهده المبارك ، والاسلام قد تمكن فى الأرض فى أيام خلافته الميمونة ، فهل لمتمسك أن يتمسك من الشيعة بقول على بن أبى طالب - الامام المعصوم عندهم الذى لا يخطئ - ؟

ثم والخطبة التى مدح فيها عمر ، وجعله مورد ومصدق بشرى الرسول هى خطبة ألقاها فى أيام خلافته حيث لم يكن هناك ضرورة للتقية الشيعية التى ألصقوها تهمة بخيار الخلائق رضوان الله ورحمته عليهم ؟

وكم هناك من خطب لعلى المنقولة فى نهج البلاغة ، التى تدل على نفس المعنى بأن الفاروق كان سببا لعز الدين ، ورفعة الاسلام ، وعظمة المسلمين ، وتوسعة البلاد الاسلامية ، وأنه أقام الناس على المحجة البيضاء ، واستأصل الفتنة ، وقوم العوج ، وأزهق الباطل ، وأحيا السنة طائعا لله خائفا منه ، فانظر إلى ابن عم رسول الله ووالد سبطيه وهو يبالغ فى مدح الفاروق ، ويقول :

لله بلاد فلان ، فقد قوم الأود ، وداوى العمد وخلف الفتنة ، وأقام السنة ، ذهب نقي الثوب ، قليل العيب ، أصاب خيرها وسبق شرها ، أدى إلى الله طاعته ، واتقاه بحقه ، رحل وتركهم فى طرق متشعبة لا يهتدى بها الضال ، ولا يستيقن المهتدى" (٢١١) .

٢١٥- "شرح نهج البلاغة" لابن أبى الحديد ج ٤ ص ٥١٩ .

٢١٦- "نهج البلاغة" تحقيق صبحى صالح ص ٣٥٠ ، "نهج البلاغة" تحقيق محمد عبده ج ٢ ص ٢٢٢ .

ويقول ابن أبي الحديد: العرب تقول : لله بلاد فلان أى در فلان
وفلان المكنى عنه عمر بن الخطاب ، وقد وجدت النسخة التى بخط الرضى
أبى الحسن جامع نهج البلاغة وتحت فلان عمر وسألت عنه النقيب
أبا جعفر يحيى بن أبى زيد العلوى فقال لى : هو عمر ، فقلت له : أثنى عليه
أمير المؤمنين عليه السلام ؟ فقال : نعم^(٢١٧) .

ومثله ذكر ابن الميثم^(٢١٨) والدنبلى وعلى تقي فى الدرة النجفية^(٢١٩) وشرح النهج
الفارسى^(٢٢٠) .

هذا فلينظر كيف يعلن على ﷺ على ملائ الشهود عن الفاروق ﷺ بصوته
الرفيع أنه قوم العوج ، وعالج المرض ، وعامل بالطريقة النبوية ، وسبق الفتنة
وتركها خلفا ، لم يدركها هو ، ولا الفتنة أدركته ، وانتقل إلى ربه وليس عليه ما
يلام عليه ، أصاب خير الولاية والخلافة ، ولحق الرفيق الأعلى ، ولم يلوث فى القتل
والقتال الذى حدث بين المسلمين طائعا لله ، غير عاص ، واتقى الله فى أداء
حقه ، ولم يقصر فيه ولم يظلم .

فهذا هو الذى يليق أن يضرب الدين فى عصره العطن .

وكان علىّ وهو قائد أهل البيت يعد الفاروق ملجأ للإسلام ، ومأوى للمسلمين
ومرجعهم ، فانظر كيف يصفه بهذه الأوصاف ولقد استشاره فى الخروج إلى
غزو الروم فقال له :

إنك متى تسر إلى هذا العدو بنفسك ، فتلقهم فتنبك ، لا تكن للمسلمين
كافة دون أقصى بلادهم . ليس بعدك مرجع يرجعون إليه ، فابعث إليهم رجلا

٢١٧- "شرح نهج البلاغة" لابن أبى الحديد ج ٣ ص ٩٢ جزء ١٢ .

٢١٨- انظر لذلك شرح نهج لابن الميثم ج ٤ ص ٩٦ ، ٩٧ .

٢١٩- ص ٢٥٧ .

٢٢٠- ج ٤ ص ٧١٢ .

محربا ، واحفز معه أهل البلاء والنصيحة ، فإن أظهر الله فذاك ما تحب ، وإن تكن الاخرى ، كنت رداً للناس ومثابة للمسلمين^(٢٢١) .

ويكتب ابن أبي الحديد تحته شرحا لهذه الخطبة "فتنكب مجزوم لأنه عطف على نسر وكهفة أى كهف يلجأ اليه ، ويروى كانفة أى جهة عاصمة وحفزت الرجل أحفزه أى دفعت وسقته سوقا شديداً ورداً أى عوناً ، ومثابة أى أمناً ، ومنه قوله تعالى: مثابة للناس وأمناً ، أشار عليه السلام أن لا يشخص بنفسه حذراً أن يصاب فيذهب المسلمون كلهم لذهاب الرأس ، بل يبعث أميراً من جانبه على الناس ويقيم هو في المدينة ، فان هزموا كان مرجعهم إليه^(٢٢٢) .

والقارى حينما يقرأ هذه الخطبة يعرف الحب المتدفق من خلال الكلمات للفاروق والحرص على شخصه وحياته ، والرجاء والتمنى لبقائه في الحكم والخلافة ذخرا للاسلام والمسلمين رغم انوف المبغضين والطاعين فيه ، ثم الجدير بالذكر أن الفاروق رضي الله عنه كان مصمماً للمسير إلى المعركة بنفسه والمرضى على رضي الله عنه كان يعرف ذلك ، ومع ذلك أراد منعه قدر المستطاع لما كان يراه سبباً لغز الاسلام ومجده وشموخه ، وأن لا يمس سوء حتى لا تنقلب على الاسلام ودولته قاله ولا تدور عليه دائرة ، وأكثر من ذلك أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كان يريد أن ينيب عنه في العاصمة الاسلامية على بن أبي طالب رضى الله عنهما^(٢٢٣) وكانت له فرصة ذهبية لأخذه زمام الامور واسترداد الحقوق الموهومة التي يظنها القوم بأنها سلبت ، وقد ملأوا من ذكرها الكتب والصحف ولطالما بكوا عليها بكاء مرا وبكاء إخوة يوسف حيث القضية بالعكس تماماً ، لأن الذي ينيبون عنه ، يصيرون وكلاءه ومحاميه ومدافعيه ، بل ومحاربيه ومقاتليه يظهر الأمر منعكسا

٢٢١- "نهج البلاغة" تحقيق صبحي صالح ص ١٩٣ .

٢٢٢- "شرح نهج البلاغة" ج ٢ جزء ٨ ص ٣٦٩ ، ٣٧٠ .

٢٢٣- يأتي ذكره في محله مفصلاً .

تماما ، وكان على طوال مدة خلافته هكذا معه لا يريد أن يلتقي نفسه في المخاطر فصار كالرقيب عليه ، محافظا على حياته ، ساهرا على مصالحه ، راجيا له البقاء والدوام ، ناصحا مناصحا لله وفي الله وصلاح الامة وفلاحها ، ولذلك لما استشاره في الشخوص لقتال الفرس بنفسه منعه من ذلك وقال له :

إن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقله . وهو دين الله الذي أظهره ، وجنده الذي أعدّه وأمدّه ، حتى بلغ ما بلغ ، وطلع حيث طلع ، ونحن على موعود من الله ، والله منجز وعده ، وناصر جنده ، ومكان القيم بالأمر مكان النظام من الخرز يجمعه ويضمه : فإن انقطع النظام تفرق الخرز وذهب ، ثم لم يجتمع بحذافيره أبدا . والعرب اليوم ، وإن كانوا قليلا ، فهم كثيرون بالاسلام ، عزيزون بالاجتماع ! فكن قطبا ، واستدر الرحا بالعرب ، واصلهم دونك نار الحرب ، فإنك إن شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها ، حتى يكون ما ندع وراءك من العورات أهم إليك مما بين يديك . إن الأعاجم إن ينظروا إليك غدا يقولوا : هذا أصل العرب ، فإذا اقتطعتموه استرحتم ، فيكون ذلك أشد لكلبهم عليك ، وطمعهم فيك . فأما ما ذكرت من مسير القوم إلى قتال المسلمين ، فإن الله سبحانه هو أكره لمسيرهم منك ، وهو أقدر على تغيير ما يكره . وأما ما ذكرت من عددهم ، فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وإنما كنا نقاتل بالنصر والمعونة^(٢٢٤) .

فهل بعد ذلك شك لشاك بأن عليا عليه السلام كان يعدّ الفاروق مصداقا لرؤيا رسول الله ﷺ الذي أخبر عنه ، وبشربه المسلمين بأن الاسلام يُبلغ مداه في عصره وعهده ، ولذلك يقول على عليه السلام : ونحن على موعود من الله ، والله منجز وعده ، وناصر جنده الخ .

٢٢٤- "نهج البلاغة" بتحقيق صبحي ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ تحت عنوان "ومن كلام له (أى على) عليه السلام وقد استشاره عمر في الشخوص لقتال الفرس بنفسه" .

فانه بذلك يشير إلى قوله ﷺ : ثم استحال غربا فأخذها عمر بن الخطاب ، فلم أرعقريا ينزع نزع عمر حتى ضرب الناس بعطن .
صدق رسول الله ﷺ .

وأكثر من ذلك يلفت أنظار الناس بكلامه هذا إلى وعد الله عز وجل كما ورد في كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه "وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا" (٢٢٥) .

فالقصد من انتباهه وتوجيهه بقوله : ونحن على موعد من الله : بأن الله وعد المؤمنين والعاملين الصالحات التمكين في الأرض والاستخلاف ، فنحن المؤمنون وأنت أيها الفاروق أميرنا ، والله ينجز وعده في عهدك وخلافتك ، وينصر جنده الذين يقاتلون تحت رأيتك وقيادتك الحكيمة وتوجيهاتك الرشيدة لأن دين الله لا بد له أن يظهر ويغلب - حتى يبلغ بجرانه ، لأنك أنت القيم بأمره ، ومدبر لقضاياه ، وبك شأنه ومكانه ، فان أنت فقدت ضاع الأمر ، وانتشر الجمع ، وضعفت القوة ، وانكسرت الشوكة ، وافترق الناس حتى لن يرجى اجتماعهم واتحادهم بعد ذلك أبدا (٢٢٦) ، فاذا انقطع النظام تفرق الجزر وذهب ، ثم لم يجتمع بخذاfire أبدا .

وأیضا أشار بذلك إلى دعاء النبي ﷺ "اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب - رواه المجلسي في "بحار الأنوار" عن محمد الباقر - (٢٢٧) فان دعاء الرسول لا بد له أن يقبل .

٢٢٥- سورة التوبة الآية ٥٥ .

٢٢٦- فكان كما قال ، فتحت أبواب الفتن بعد شهادته ولم تغلق بعده حتى اليوم ، وقد ورد في ذلك المعنى حديث أيضا .

٢٢٧- "بحار الأنوار" ج ٤ كتاب السماء والعالم .

ونبه سيد أهل البيت الناس مع من فيهم الذين يدعون أنهم شيعة بأن الفاروق ليس كواحد من الناس . بل إنه قطب ، وعليه يدور رحى الاسلام والعرب المسلمين ، فلو لا القطب ليس للرحى بأن تدور ، وأنى لها ذلك ؟ ولذلك يلح عليه بقوله : فإنك إن شخصت من هذه الأرض انتفضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها : لأنهم يعرفون أن الفاروق هو الأصل ، وإن استوصل لا يبقى للفرع أثر ، وإنه هو القطب ، وإن كسر تنكسر الرحى ولا تدور ، وأيضا إنك أنت الحامي حمى القوم ، وحافظ عوراتهم ، فلا تترك بأن تبرح عنا وتدخل نفسك في غمار الموت ، لأننا لا نستغنى عنك ، ونستغنى بك قوما آخرين .

فما أحسن ما عبّر به على بن أبي طالب ما يختلج في صدره ، ويكنه في ضميره ، ويعتقد به في معتقداته تجاه الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنها ورضيا عنه .

هذا وكان على ﷺ يعتقد أن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه ، وكان يرى بأنه محدث بأخبار الرسول ، ولذلك لم يكن يخالف سيرته وعمله حتى وفي الأمور الصغيرة والتافهة ، وقد نقل الدينورى^(٢٢٨) الشيعى أنه لما قدم الكوفة "قبل له : يا أمير المؤمنين ! أتزل القصر ؟ قال : لا حاجة لى فى نزوله ، لأن عمر بن الخطاب كان يفضّه ، ولكنى نازل الرحبة ، ثم أقبل حتى دخل المسجد الأعظم فصلى ركعتين ، ثم نزل الرحبة"^(٢٢٩) .

٢٢٨- هو أبو حنيفة الدينورى أحمد بن داود من أهل الدينور ، مدينة من أعمال الجبل من همدان . "ثقة فيما يرويه ، معروف بالصدق كما وصفه كذلك ابن النديم ، توفى سنة ٢٨١ أو ٢٨٢ أو سنة ٢٩٠ ، وإن أكثر أخذه من يعقوب بن إسحاق اللبث النحوى لشيعة ، وهو من أبناء الفرس يستظهر إماميته" ("الدرية إلى تصانيف الشيعة" لأقابر الطهرانى ج ١ ص ٣٣٨ ط طهران) .

٢٢٩- "الأخبار الطوال" لأحمد بن داود الدينورى ص ١٥٢ .

وكذلك لما تكلم في رد فذك أبي أن يعمل خلاف ما فعله عمر ، فهذا هو السيد مرتضى يقول: فلما وصل الأمر إلى علي بن أبي طالب (ع) كلم في رد فذك ، فقال : إني لاستحي من الله أن أرد شيئا منع منه أبو بكر ، وأمضاه عمر^(٢٣٠).

وننقل هنا روايات ثلاثة تأييدا لهاتين الروايتين نقلناها من كتب القوم .

الأولى من حسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنها أنه قال : لا أعلم عليا خالف عمر ، ولا غير شيئا مما صنع حين قدم الكوفة^(٢٣١) .

والرواية الثانية "أن أهل نجران جاؤا إلى علي يشتكون ما فعل بهم عمر ، فقال في جوابهم : إن عمر كان رشيد الأمر ، فلا أغير شيئا صنعه عمر^(٢٣٢) ،

والرواية الثالثة "إن عليا قال حين قدم الكوفة : ما كنت لأحل عقدة

شدها عمر^(٢٣٣) .

وما كان كل هذا إلا لأنه كان يراه رجلا ملها حسب إخبار الرسول ﷺ ،

ورجلا مسددا يدور معه الحق أينما دار .

وأما كون عمر رجلا من أهل الجنة كما ورد في ذلك حديث عن رسول

الله ﷺ الذي رويناه ، فلقد شهد بذلك علي بن أبي طالب ، وابن عمه وأحد

قواده المعتمدين وامرائه الموثوقين عبد الله بن عباس رضى الله عنهم أجمعين .

ولقد أورد هذه الرواية ابن أبي الحديد أن الفاروق لما طعن ، وطعنه

أبو لؤلؤة المجوسى الفارسى دخل عليه ابنا عم رسول الله ﷺ عبد الله بن عباس

٢٣٠- "كتاب الشافى فى الامامة" ص ٢١٣ ، أيضا "شرح نهج البلاغة" لابن أبى الحديد.

٢٣١- "رياض النضرة" لمحب الطبرى ج ٢ ص ٨٥ .

٢٣٢- "البيهقى" ج ١٠ ص ١٣٠ ، "الكامل" لابن أنيرج ج ٢ ص ٢٠١ ط مصر ،

"التاريخ الكبير" للإمام البخارى ج ٤ ص ١٤٥ ط الهند ، "كتاب الخراج" لابن

آدم ص ٢٣ ط مصر ، "كتاب الأموال" ص ٩٨ ، "فتوح البلدان" ص ٧٤ .

٢٣٣- "كتاب الخراج" لابن آدم ص ٢٣ ، أيضا "فتوح البلدان" للبلاذرى ص ٧٤

ط مصر .

وعلى بن أبي طالب رضى الله عنهم فيقول ابن عباس : فسمعنا صوت ام كلثوم (بنت على عليه السلام) واعمراه ، وكان معها نسوة يبكين فاربح البيت بكاء ، فقال عمر : ويل ام عمر إن الله لم يغفر له ، فقلت : والله ! إني لأرجو أن لا تراها إلا مقدار ما قال الله تعالى : وإن منكم إلا واردها : إن كنت ما علمنا لأمر المؤمنين وسيد المسلمين تقضى بالكتاب وتقسم بالسوية ، فأعجبه قولى ، فاستوى جالسا فقال : أتشهد لى بهدايا ابن عباس ؟ فكعكت أى جنت ، فضرب على عليه السلام بين كتنى وقال : اشهد ، وفى رواية لم تجزع يا أمير المؤمنين ؟ فوالله لقد كان لإسلامك عزا ، وإمارتك فخرا ، ولقد ملأت الأرض عدلا ، فقال : أتشهد لى بذلك يا ابن عباس ! قال : فكأنه كره الشهادة فتوقف ، فقال له على عليه السلام : قل : نعم ، وأنا معك ، فقال : نعم ^(٢٢٤).

وأكثر من هذا أن عليا - وهو الامام المعصوم الأول عند القوم - كان يؤمن بأنه من أهل الجنة لما سمعه من لسان خيرة خلق الله محمد المصطفى الصادق الأمين عليه السلام ، ولأجل ذلك كان يتمنى بأن يلتقى الله بالأعمال التى عملها الفاروق عمر رضي الله عنه فى حياته ، كما رواه كل من السيد مرتضى وأبو جعفر الطوسى وابن بابويه وابن أبى الحديد .

"لما غسل عمر وكفن دخل على عليه السلام فقال: صلى الله عليه وسلم ما على الأرض أحد أحب إلى أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى (أى المكفون) بين أظهركم" ^(٢٢٥).

ووردت هذه الرواية فى كتب السنة بتمامها فى "المستدرک" للحاكم ^(٢٢٦) ، مع "التلخيص" للذهبي و"مسند أحمد" مسندات على و"طبقات ابن سعد" ^(٢٢٧).

٢٣٤- "ابن أبى الحديد" ج ٣ ص ١٤٦ ، ومثل هذا فى "كتاب الآثار" ص ٢٠٧ ، "سيرة عمر" لابن الجوزى ص ١٩٣ ط مصر .

٢٣٥- "كتاب الشافى" لعلم الهدى ص ١٧١ ، و"تلخيص الشافى" للطوسى ج ٢ ص ٤٢٨ ط ايران ، و"معانى الأخبار" للصدوق ص ١١٧ ط ايران .

٢٣٦- ج ٣ ص ٩٣ .

٢٣٧- أحوال عمر ج ٣ ص ٢٦٩ ، ٢٧٠ ط ليدن .

ومثله ورد في البخارى ومسلم .

وأما ابن أبى الحديد فيذكر "طعن أمير المؤمنين فانصرف الناس وهو في دمه مسجي لم يصل الفجر بعد ، فقيل : يا أمير المؤمنين ! الصلاة ، فرفع رأسه وقال : لاها الله اذن ، لاحظ لا مري في الاسلام ضيع صلاته ، ثم وثب ليقوم فانبعث جرحه دما فقال : هاتوا لى عمامة ، فعصب بها جرحه ، ثم صلى وذكر ، ثم التفت إلى ابنه عبد الله وقال : ضع خدى إلى الأرض يا عبد الله ! قال عبد الله : فلم أعج بها وظننت أنها اختلاس من عقله ، فقالها مرة أخرى : ضع خدى إلى الأرض يا بنى ، فلم أفعل ، فقال الثالثة : ضع خدى إلى الأرض لا أم لك ، فعرفت أنه مجتمع العقل ، ولم يمنعه أن يضعه هو إلا ما به من الغلبة ، فوضعت خده إلى الأرض حتى نظرت إلى أطراف شعر لحيته خارجة من أضعاف التراب وبكى حتى نظرت إلى الطين قد لصق بعينه ، فأصغيت أذنى لأسمع ما يقول فسمعته يقول : يا ويل عمر وويل أم عمر إن لم يتجاوز الله عنه ، وقد جاء فى رواية أن عليا عليه السلام جاء حتى وقف عليه فقال : ما أحد أحب إلى أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجي" (٢٣٨) .

فهل بعد ذلك مجال لقائل أن يقول بأن عليا وهو سيد أهل البيت لم يكن يعدّ عمر رجلا من أهل الجنة ؟ فن من الناس يرجى أن يكون عمله وصحيفته كصحيفته وعمله ؟ .

فهل هناك أكثر من ذلك ؟ نعم ! هناك أكثر وأكثر ، فلقد شهد على ﷺ : "إن خير هذه الامة بعد نبيها أبو بكر وعمر" (٢٣٩) .

وقال فيه وفى أبى بكر فى رسالته : إنها إماما الهدى ، وشيخا الاسلام ،

٢٣٨ - "شرح النهج" لابن أبى الحديد ج ٣ ١٤٧ .

٢٣٩ - "كتاب الشافى" ج ٢ ص ٤٢٨ .

والمقتدى بهما بعد رسول الله ، ومن اقتدى بهما عصم^(١٠) .

وأبضا روى عن رسول الله ﷺ أنه قال : إن أبا بكر منى بمنزلة السمع ، وإن عمر منى بمنزلة البصر^(١١) .

والجدبر بالذكر أن هذه الرواية رواها عليّ عن الرسول الكريم ﷺ ، وقد رواها عن علي ابنه الحسن رضى الله عنهما .

مدح أهل البيت الفاروق

هذا ولقد مدحه ابن عباس^(١٢) وهو أحد أعلام أهل بيت النبوة وسادتهم وابن عم النبي عليه السلام بقوله: رحم الله أبا حفص كان والله حليف الاسلام، ومأوى الأيتام، ومنتهى الاحسان، ومحل الإيمان ، وكهف الضعفاء، ومقل الخنفاء ، وقام بحق الله صابرا محتسبا حتى أوضح الدين ، وفتح البلاد ، وآمن العباد^(١٣) .

هذا وقد بالغ في مدحه سائر أهل البيت كما مر في ذكر الصديق^(١٤) عن زين العابدين علي بن الحسين بن علي ، وعن ابنه محمد الباقر ، وزيد الشهيد ، وعن ابن الباقر جعفر ، الملقب بالصادق ، وأنه كان يأتي إلى قبرها ويسلم عليهما ، وكان يتولاهما ، كل شئ من ذلك في ضمن ذكر الصديق أبي بكر بن أبي قحافة رضى الله عنهما .

وقبل أن تنتقل إلى شئ آخر نريد أن نضيف إلى ما ذكرنا رواية أخرى أوردها الكليني في كتاب "الروضة من الكافي" .

إن جعفر بن محمد - الامام السادس المعصوم لدى الشيعة - لم يكن

٢٤٠- "تلخيص الشافى" للطوسى ج ٢ ص ٤٢٨ .

٢٤١- "عيون أخبار الرضا" لابن بابويه القمى ج ١ ص ٣١٣ ، أيضا "معاني الأخبار" للقمى ص ١١٠ ، أيضا "تفسير الحسن العسكري" .

٢٤٢- "مروج الذهب" للمسعودى الشيعى ج ٣ ص ٥١ ، "ناسخ التواريخ" ج ٢ ص ١٤٤ ط ايران .

يتولاها فحسب ، بل كان يأمر أتباعه بولايتها أيضا ، فيقول صاحبه المشهور لدى القوم أبو بصير: كنت جالسا عند أبي عبد الله عليه السلام اذ دخلت علينا ام خالد التي كان قطعها يوسف بن عمر تستأذن عليه . فقال أبو عبد الله عليه السلام : أيسرك أن تسمع كلامها ؟ قال : فقلت : نعم ، قال : فأذن لها . قال : وأجلسني على الطنفسة ، قال : ثم دخلت فتكلمت فاذا امرأة بليغة ، فسألته عنها (أى أبي بكر وعمر) فقال لها : توليها ، قالت : فأقول لربي اذا لقيته : إنك أمرتني بولايتها ؟ قال : نعم “(٢٤٣) .

فهذا هو الامام السادس للقوم الذي جعلوا مذهبهم على اسمه ، وشريعتهم على رسمه ، حيث سموا أنفسهم جعفرين ، ومذهبهم الجعفرى ، لا يتولى أبا بكر وعمر نفسه بل يأمر أتباعه أيضا بتوليها ، فرحمة الله عليهم جميعا ، ورحمة ربنا على من يتمثل بأمره وأمر آبائه فى ولاية أبى بكر الصديق وعمر الفاروق وغيرهما وأصحاب النبي صلوات الله وسلامه ورضوانه عليهم أجمعين .

لزويج المرتضى أم كلثوم من الفاروق

وعلى هذا زوج على بن أبى طالب عليه السلام ابنته التى ولدتها فاطمة بنت النبي عليه السلام من الفاروق عليه السلام حينما سأله زواجها منه رضى بما يطلب ، وثقة فيه ، واعتمادا به ، وإقرارا بفضائله ومناقبه ، واعترافا بمحاسنه وجمال سيرته ، وإظهارا بأن بينهم من العلاقات الوطيدة الطيبة والصلات المحكمة المباركة ما يحرق قلوب الحساد من اليهود وأعداء الامة المجيدة ، ويرغم أنوفهم ، ولقد أقر بهذا الزواج كافة أهل التاريخ والأنساب وجميع محدثى الشيعة وفقهائهم ومكابرهم ومجادليهم وأئمتهم المعصومين حسب زعمهم ، ولقد أوردنا روايات بخصوص ذلك فى كتابنا ” الشيعة والسنة “ .

٢٤٣- ”الروضة من الكافي“ ج ٨ ص ١٠١ ط ايران تحت عنوان ”حديث أبى بصير مع

المرأة“ .

وإنما للفائدة وإكمالاً للبحث نورد ههنا بعض الروايات الأخرى التي لم نوردناها هناك ، فيقول المؤرخ الشيعي أحمد بن أبي يعقوب في تاريخه تحت ذكر حوادث سنة ١٧ من خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عليه السلام :

”وفي هذه السنة خطب عمر إلى علي بن أبي طالب أم كلثوم بنت علي ، وأمها فاطمة بنت رسول الله ، فقال علي : إنها صغيرة ! فقال : إني لم أرد حيث ذهبت . لكنني سمعت رسول الله يقول : كل نسب وسبب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي وصهرى ، فأردت أن يكون لى سبب وصهر برسول الله ، فتزوجها وأمهرها عشرة آلاف دينار“^(٢٤٤) .

وأيضاً ذكر ذلك الطبرى في تاريخه ”تاريخ الامم والملوك“^(٢٤٥) وابن كثير في ”البداية والنهاية“^(٢٤٦) وابن الاثير في ”الكامل“^(٢٤٧) وطبقات ابن سعد^(٢٤٨) وأبو الفداء في تاريخه وغيرهم وهم كثيرون .

وأقر بذلك الزواج أصحاب الصحاح الأربعة الشيعية أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني في كافيه بأن علياً زوج ابنته أم كلثوم من الفاروق رضى الله عنها^(٢٤٩)

٢٤٤- تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٤٩ ، ١٥٠ .

٢٤٥- ج ٥ ص ١٦ ط مصر القديم .

٢٤٦- ج ٧ ص ١٣٩ .

٢٤٧- ج ٣ ص ٢٩ ط دار الكتاب بيروت .

٢٤٨- ص ٣٤٠ ط ليدن .

٢٤٩- انظر لذلك ”الفروع من الكافي“ كتاب النكاح ، باب تزويج أم كلثوم ج ٥

ص ٣٤٦ روايتان في هذا الباب ، ووردت روايات كثيرة في كتب السنة عن زواج الفاروق أم كلثوم رضى الله عنها ، انظر لذلك المستترك للحاكم باب النظر إلى المرأة إذا أراد أن يتزوجها ج ٣ ص ١٣٠ ط الهند ، وذكر البخارى هذا الزواج في صحيحه في ”كتاب الجهاد“ (باب حمل النساء القرب) ، والنسائى في سنته (كتاب الجنائز ، باب اجتماع جنائز الرجال والنساء) وأبوداؤد في سنته (كتاب الجنائز ، باب إذا حضر جنائز الرجال والنساء من يقدم) .

وروى أيضا عن سليمان بن خالد أنه قال :

سألت أبا عبد الله عليه السلام - جعفر الصادق - عن امرأة توفى زوجها
 اين تعتد ؟ في بيت زوجها أو حيث شاءت ؟ قال : بلى حيث شاءت ، ثم قال :
 إن عليا لتمامات عمر آتى ام كلثوم فأخذ بيدها فانطلق بها إلى بيته^(٢٠٠) .
 وهناك رواية أخرى رواه الطوسي عن جعفر - الامام السادس عندهم -
 عن أبيه الباقر أنه قال :

ماتت ام كلثوم بنت علي وابنها زيد بن عمر بن الخطاب في ساعة واحدة
 لا يدري أيهما هلك قبل ، فلم يورث أحدهما من الآخر وصلى عليها جميعا^(٢٠١) .
 وذكر هذا الزواج من محدثي الشيعة وفقهائها السيد مرتضى علم الهدى في
 كتابه "الشافى"^(٢٠٢) وفي كتابه "تنزيه الانبياء"^(٢٠٣) ، وابن شهر آشوب^(٢٠٤) في كتابه

٢٥٠- "الكافي في الفروع" كتاب الطلاق ، باب المتوفى عنها زوجها ج ٦ ص ١١٥ ،
 ١١٦ ، وفي نفس الباب رواية أخرى عن ذلك ، وأورد هذه الرواية شيخ الطائفة
 الطوسي في صحيحه "الاستبصار" ، أبواب العدة ، باب المتوفى عنها زوجها ج ٣
 ص ٣٥٣ ، و رواية ثالثة من معاوية بن عمار ، وأوردها في "تهذيب الاحكام" باب
 في عدة النساء ج ٨ ص ١٦١ .

٢٥١- "تهذيب الاحكام" كتاب الميراث ، باب ميراث الغرقى والمهدوم ، ج ٩
 ص ٢٦٢ .

٢٥٢- ص ١١٦ .

٢٥٣- ص ١٤١ ط ايران .

٢٥٤- هو رشيد الدين أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني "فخر
 الشيعة ومروّج الشريعة ، يحصى آثار المناقب والفضائل ، والبحر المتلاطم الزخار ،
 شيخ مشايخ الامامية وصاحب كتاب "المناقب" وغيره ، وكان امام عصره ، ووحيد
 دهره وهو عند الشيعة كالخطيب البغدادي لأهل السنة ، مات سنة ٥٨٨
 بحلب" (الكنى والألقاب ج ١ ص ٣٢١) .

”مناقب آل أبي طالب“^(٢٠٠) والأربلي في ”كشف الغمة في معرفة الأئمة“^(٢٠١) وابن أبي الحديد في ”شرح نهج البلاغة“^(٢٠٢) ومقدس الأردبيلي في ”حديقة الشيعة“^(٢٠٣) والقاضي نور الله الشوشتری الذي يسمونه بالشهيد الثالث في كتابه ”مجالس المؤمنين“^(٢٠٤).

ويقول وهو يذكر المقداد بن الأسود: إن النبي أعطى بنته لعثمان، وإن الولي زوج بنته من عمر“^(٢٠٥).

وأيضاً ذكر هذا الزواج في كتابه ”مصائب النواصب“^(٢٠٦)، وأيضاً السيد نعمت الله الجزائري في كتابه ”الأنوار النعمانية“، والملا باقر المجلسي في كتابه ”بحار الأنوار“^(٢٠٧)، والمؤرخ الشيعي المرزہ عباس علي القلي في تاريخه^(٢٠٨)، ومحمد جواد الشري في كتابه^(٢٠٩)، والعباسي القمي في ”منتهى الآمال“^(٢١٠) وغيرهم الذين بلغ عددهم حد التواتر، ولا ينكر ذلك إلا مكابر جاهل أو مجادل متنكر.

ولقد استدل بهذا الزواج فقهاء الشيعة على انه يجوز نكاح الهاشمية من غير

٢٥٥- ج ٣ ص ١٦٢ ط بمبئي الهند.

٢٥٦- ص ١٠ ط ايران القديم.

٢٥٧- ج ٣ ص ١٢٤.

٢٥٨- ص ٢٧٧ ط طهران.

٢٥٨- ص ٧٦ ط ايران القديم، أيضاً ص ٨٢.

٢٥٩- ”مجالس المؤمنين“ ص ٨٥.

٢٦٠- ص ١٧٠ ط طهران.

٢٦١- باب أحوال أولاده وأزواجه ص ٦٢١ ط طهران.

٢٦٢- ”تاريخ طراز مذهب مظفری“ فارسی، باب حکایة تزویج ام کلثوم من عمر بن الخطاب.

٢٦٣- ”أمير المؤمنين“ ص ٢١٧ تحت عنوان ”علي في عهد عمر“ ط بيروت.

٢٦٤- ج ١ ص ١٨٦ فصل ٦ تحت عنوان ”ذكر أولاد أمير المؤمنين“ ط ايران القديم.

الهاشمي ، فكتب الحلّي في شرائع الاسلام "ويجوز نكاح الحرة العبد . والعربية العجمي ، والهاشمية غير الهاشمي" (٢٢٠) .

وكتب تحت هذا شارح الشرائع زين الدين العاملي الملقب بالشهيد الثاني "وزوج النبي ابنته عثمان . وزوج ابنته زينب بأبي العاص بن الربيع ، وليس من بني هاشم ، وكذلك زوج علي ابنته ام كلثوم من عمر ، وتزوج عبد الله بن عمرو بن عثمان فاطمة بنت الحسين ، وتزوج مصعب بن الزبير اختها سكينه . وكلهم من غير بني هاشم" (٢٢١) .

ونريد أن نختم الكلام في هذا الموضوع برواية ابن أبي الحديد المعتزلي الشيعي .

"إن عمر بن الخطاب وجه إلى ملك الروم بريدا ، فاشتريت ام كلثوم امرأة عمر طيبا بدنائير . وجعلته في قارورتين وأهدتهما إلى امرأة ملك الروم ، فرجع البريد إليها ومعه ملء القارورتين جواهر ، فدخل عليها عمر وقد صبت الجواهر في حجرها ، فقال : من أين لك هذا ؟ فاخبرته فقبض عليه وقال : هذا للمسلمين ، قالت : كيف وهو عوض هديتي ؟ قال : بيني وبينك ، أبوك ، فقال علي عليه السلام : لك منه بقيمة دينارك والباقي للمسلمين جملة لأن يريد المسلمين حملة" (٢٢٢) .

ولقد ذكر هذا الزواج علماء الأنساب والتراجم أيضا مثل البلاذري في "أنساب الأشراف" (٢٢٣) ، وابن حزم في "جمهرة أنساب العرب" (٢٢٤) ، والبغدادی

٢٦٥- "شرائع الاسلام" في الفقه الجعفري للحلي ، كتاب النكاح ، المتوفى ٦٧٢ .

٢٦٦- "مسالك الافهام" شرح شرائع الاسلام ، باب لواحق العقد ج ١ .

٢٦٧- "شرح نهج البلاغة" ج ٤ ص ٥٧٥ ط بيروت ١٣٧٥ هـ .

٢٦٨- ج ١ ص ٤٢٨ ط مصر .

٢٦٩- ص ٣٧ ، ٣٨ ط مصر .

في كتابه "المحبر" (٢٧٠) ، والدينوري في "المعارف" (٢٧١) ، وغيرهم .

إكرام الفاروق أهل البيت واحترامه إياهم

ولم تكن هذه العلاقات من طرف واحد بل كل الأطراف كانوا معتنين بهذه العلاقات فكان الفاروق يحل أهل بيت النبي أكثر مما كان يحل أهل بيته هو ، وكان يحترمهم ويقدمهم في الحقوق والعطاء على نفسه وأهل بيته ، ولقد ذكر المؤرخون قاطبة أن الفاروق لما عتّن الوظائف المالية والعطاءات من بيت المال قدّم على الجميع بنى هاشم لقربانهم من رسول الله ﷺ ، ولا احترامه أهل بيته عليه الصلاة والسلام .

فها هو يعقوبى يذكر ذلك بقوله :

ودون عمر الدواوين ، وفرض العطاء سنة ٢٠ ، وقال : قد كثرت الأموال فاشير عليه أن يجعل ديوانا ، فدعا عقيل بن أبي طالب ، ومخرمة بن نوفل ، وجبير بن مطعم بن نوفل بن عبد مناف (٢٧٢) ، وقال اكتبوا الناس على منازلهم وابدؤا ببنى عبد مناف ، فكتب أول الناس على بنى أبي طالب في خمسة آلاف ، والحسن بن علي في ثلاثة آلاف ، والحسين بن علي في ثلاثة آلاف (٢٧٣)

٢٧٠- تحت عنوان أصهار على ص ٥٦ و ٤٣٧ ط دكن .

٢٧١- تحت عنوان بنات على ص ٩٢ ط مصر و أيضا ص ٧٩ ، ٨٠ تحت عنوان أولاد عمر بن الخطاب .

٢٧٢- وكلهم أقرباء على أخوه وأبناء همه ، هكذا كان الفاروق ، فالعدل - العدل .

٢٧٣- اللهم إلا أهل السنة ، فانهم ذكروا في كتبهم أن الفاروق "فرض لأبناء البدرين ألفين ألفين إلا حسنا وحسينا فانه ألحقها بفريضة أبيهما لقربانها من رسول الله ﷺ ، فقرضت لكل واحد منها خمسة آلاف درهم ، وفرض للعباس خمسة آلاف درهم لقربانهم من رسول الله ﷺ " (طبقات ابن سعد ج ٣ ص ٢١٣ ، ٢١٤ ، وكتاب الخراج لأبى يوسف ص ٤٣ ، ٤٤ ط مصر ، وفتوح البلدان ص ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، وكتاب الأموال لأبى عبيد بن سلام)

ولنفسه أربعة آلاف^(٢٧٤). وكان أول مال اعطاه مالا قدم به أبو هريرة من البحرين^(٢٧٥) مبلغه سبعمائة ألف درهم ، قال (يعني الفاروق): اكتبوا الناس على منازلهم ، وكتبوا بني عبد مناف ، ثم أتبعوهم أبا بكر وقومه ، ثم أتبعوهم عمر بن الخطاب وقومه ، فلما نظر عمر قال: وددت والله أني هكذا في القرابة برسول الله ، ولكن ابدؤا برسول الله ثم الأقرب فالأقرب منه حتى تضعوا عمر بحيث وضعه الله^(٢٧٦) .

وأما ابن أبي الحديد فقال : لا بل ابدأ برسول الله صلى الله عليه وآله ، وبأهله ، ثم الأقرب فالأقرب ، فبدأ ببني هاشم ، ثم ببني عبد المطلب ثم بعبد شمس ونوفل ، ثم بسائر بطون قريش ، فقسم عمر مروطا بين نساء المدينة ، فبقي منها مرط حسن ، فقال بعض من عنده : أعط هذا يا أمير المؤمنين ! ابنة رسول الله التي عندك يعنون ام كلثوم بنت علي عليه السلام ، فقال : أم سليط أهديه فانها ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكانت تزفر لنا يوم أحد قربا^(٢٧٧) .

→ ولقد روى البلاذري ، ويحيى بن آدم ، والطرابلسي وغيرهم عن جعفر بن محمد الباقر عن محمد الباقر وعن عبد الله بن الحسن وعن علي بن أبي طالب "إن عمر أقطع عليا ينبع فأضاف إليها غيرها" (فتوح البلدان للبلاذري ص ٢٠ ، وكتاب الخراج ليحيى بن آدم ص ٧٨ ط مصر القديم والاسعاف في أحكام الأوقاف للطرابلسي ص ٨ ط مصر) .

٢٧٤ - ومع هذا لا يستحي من الله من يقول : إن عمر غصب حقوق أهل البيت ، وهذا هو البعقوبي يلطم على وجوههم لطعات من الحق الذي وقفه الله أن يقره ويعترف به ، وعمر يومئذ أمير المؤمنين ، وعلى دونه .

٢٧٥ - نعم ! أبو هريرة الذي يبغضه القوم أشد البغض ، ليس إلا لأنه روى أحاديث سمعها من لسان رسول الله في مناقب أصحابه البررة ، وخاصة الصديق والفاروق ، نعم ! ذلك أبو هريرة الذي جاء بالمال ، فأخذ كلهم من مال الله الذي أتى به هو .

٢٧٦ - "تاريخ البعقوبي" ج ٢ ص ١٥٣ ط بيروت .

٢٧٧ - "نهج البلاغة" لابن أبي الحديد ج ٣ ص ١١٣ ، ١١٤ .

هذا ولقد ثبت أن الفاروق كان يقدر ويكرم أهل البيت ، ويكن لهم من الاحترام ما لم يكن للآخرين ، وحتى وأهل بيته وخاصته .

وذكر أن ابنة يزجرد كسرى إيران أكبر ملوك العالم آنذاك لما سبيت مع اسارى إيران ارسلت مع من ارسل إلى أمير المؤمنين وخليفة رسول الله ﷺ عمر الفاروق الأعظم عليه السلام ، وتطلع الناس إليها وظنوا أنها تعطى وتنفل إلى ابن أمير المؤمنين والمجاهد الباسل الذى قاتل تحت لواء رسول الله ﷺ في غزوات عديدة ، لأنه هو الذى كان لها كفو، ولكن الفاروق لم يخصها لنفسه ولابنه ولا لأحد من أهل بيته ، بل رجع أهل بيت النبوة فأعطاهما الحسين بن علي رضي الله عنهما ، وهى التى ولدت على بن الحسين عليه السلام الذى بقى وحيدا من أبناء الحسين في كربلاء حيا وأنجب وتسلسل منه نسله^(٣٨) .

ولقد ذكر ذلك نسابة شيعى مشهور ابن عنبه "إن اسمها شهربانو قيل : نهبت في فسخ المدائن فنفلها عمر بن الخطاب من الحسين عليه السلام"^(٣٩) .

كما ذكر ذلك محدث الشيعة المعروف في صحيحه الكافي في الأصول ، عن محمد الباقر أنه قال :

لما قدمت بنت يزجرد على عمر أشرف لها عذارى المدينة ، وأشرق المسجد بضوئها لما دخلته ، فلما نظر إليها عمر غطت وجهها وقالت : أف بروج باداهرمز، فقال عمر: أتشتنى هذه وهم بها ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام :

٢٧٨- فليحذر الذين يدعون أنهم من نسل الحسين ، ثم يستون الفاروق ، ويمدونه ظالما حتى آل محمد ، وغاصبا لخلافتهم ، لولاه لما كان لهم وجود ، وإن كان غاصبا فكيف رضى الحسين بأخذ الجارية منه التى سبيت في معركة من معاركه التى أقيمت تحت لوائه وحسب توجيحاته ؟ فليندبر ، وهل من مفكر ؟

٢٧٩- "عمدة الطالب في انساب أبي طالب" الفصل الثانى تحت عنوان عقب الحسين

ليس ذلك لك ، خيرها رجلا من المسلمين واحسبها بفيته ، فخيرها فجاءت حتى وضعت يدها على رأس الحسين عليه السلام ، فقال لها أمير المؤمنين : ما اسمك ؟ فقالت : جهان شاه ، فقال لها أمير المؤمنين : بل شهربانويه ، ثم قال للحسين : يا أبا عبد الله ! لتلدن لك منها خير أهل الأرض ، فولدت على بن الحسين عليه السلام ، وكان يقال لعلي بن الحسين عليه السلام : ابن الخيرتين ، فخيرة الله من العرب هاشم ومن العجم فارس . وروى أن أبا الأسود الدائلي قال فيه :

وإن غلاما بين كسرى وهاشم
لأكرم من نيطت عليه التأمم^(٢٨٠)

وقبل ذلك ساعد أباه عليا في زواجه من فاطمة رضى الله عنها كما مر سابقا .

وإن الفاروق كان يبدأ الخمس والقي بأهل بيت النبوة كما كان الرسول عليه السلام يعمل به ، وبعده أبو بكر ، ولقد ذكرنا هذا سابقا عند ذكر الصديق وفدك ” وكان أبو بكر يأخذ غلتها ويدفع إليهم منها ما يكفيهم ، ويقسم الباقي ، وكان عمر كذلك ، وكان عثمان كذلك ، ثم كان علي (على شاكلتهم وطريقتهم) كذلك “^(٢٨١) .

ومن إكرامه وتقديره لأهل البيت ما ذكره ابن أبي الحديد عن يحيى بن سعيد أنه قال : أمر عمر الحسين بن علي عليه السلام أن يأتيه في بعض الحاجة فلقى الحسين عليه السلام عبد الله بن عمر فسأله من أين جاء ؟ قال : استأذنت على أبي فلم يأذن لي فرجع الحسين ولقيه عمر من الغد ، فقال : ما منعك أن تأتيني ؟

٢٨٠- ”الاصول من الكافي“ ج ١ ص ٤٦٧ ، ناسخ التواريخ ج ١٠ ص ٤٠٣ .

٢٨١- ”شرح نهج البلاغة“ لابن ميثم ج ٥ ص ١٠٧ ، أيضا ”الدرة النجفية“ ص ٣٣٢ ،

وابن أبي الحديد أيضا .

قال : قد أثبتك ، ولكن أخبرني ابنك عبد الله أنه لم يؤذن له عليك فرجعت ، فقال عمر : وأنت عندى مثله ؟ وهل أثبت الشعر على الرأس غيركم^(٢٨٢) .

هذا وكان يقول في عامة بني هاشم ما رواه علي بن الحسن عن ابيه حسين بن علي أنه قال : قال عمر بن الخطاب : عيادة بني هاشم سنة ، وزيارتهم نافلة^(٢٨٣) .

ونقل الطوسي هذا والصدوق أيضا أن عمر لم يكن يستمع إلى أحد بطعن في علي بن أبي طالب ولم يكن يتحملة ، ومرة "وقع رجل في عليّ عليه السلام بمحضر من عمر ، فقال : تعرف صاحب هذا القبر ؟ لا تذكر عليا إلا بخير ، فأنك إن آذيت آذيت هذا في قبره^(٢٨٤) .

حب آل البيت ومبايعتهم إياه

وكان أهل بيت النبوة يتبادلون معه هذا الحب والتقدير والاحترام ، ولم يستمعوا ولم يصغوا إلى من يتكلم فيه ، أو يطعنه بطعنة ، أو يعرضه بتعريض ، بل تبرؤا ممن فعل به هذا ، وأنكروا عليه كما سيأتى مفصلا إن شاء الله تعالى .

وأكثر من ذلك كافئوه على احترامه لهم وتقديره بهم حتى أعطوه ثمرة من ثمار النبوة ، وزوجوها منه ، وأطاعوه ، وأخلصوا له الوفاء والطاعة ، وناصره ، وشاوروه بأحسن ما رأوه ، واستوزرهم وتوزروه ، وأنابهم فقبلوا نيابته ، وجاهدوا تحت رأيته ، ولم يتأخروا في تقديم النصيحة له وما يطلب منهم وفق الكتاب والسنة ، وبذلوا له كل غال وثمين .

٢٨٢- "شرح نهج البلاغة" لابن أبي الحديد ج ٣ ص ١١٠ .

٢٨٣- "الآمال" للطوسي ج ٢ ص ٣٤٥ ط نجف .

٢٨٤- "الآمال" للطوسي ج ٢ ص ٤٦ ، أيضا "الآمال" للصدوق ص ٣٢٤ ، ومثله

ورد في مناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٥٤ ط الهند .

فها هو على بن أبي طالب يقر بذلك في رسالته التي أرسلها إلى أصحابه بمصر بعد مقتل محمد بن أبي بكر عامله على مصر ، فيقول بعد ذكر الأحداث التي وقعت عقب وفاة الرسول العظيم صلوات الله وسلامه عليه :

”فتولى أبو بكر تلك الأمور فلما احتضر بعث إلى عمر ، فولاه فسمعنا وأطعنا وناصحنا“^(٨٨)— ثم يمدحه حسب عادته أنه لا يذكره

٢٨٥- وهذا رغم أنف كل من يأبى وينكر، ورغم أنف المستر بنقاب س - خ ، والملتجئ إلى الكذب ، القائل في كتابه ردا علينا — وفي رده يثبت ما قلناه ويقر ما أثبتناه — وهو يظن بأنه يكذبنا ويكذب الحقائق الدامغة التي لا مفر عنها، فيقول بعد ما ينقل فضائل أبي بكر وعمر التي أوردناها يقول : لو كنت حاضرا تحت منبر علي حينما بكى ، وخطب هذه الخطبة المفصلة في الثناء عليها لقلت له : ما جر أنا على مخالفتها وانتقاصهما إلا أنت يا علي ! لانتهاك أنت وأهل بيت رسول الله والخلص من أصحاب رسول الله عن البيعة لها مما اضطررتهم عمر أن يحمل الحطب ، ويأتى لدارك يريد حرقها بمن فيها . وفيها ابنة رسول الله . ويقال له : إن فيها ابنة رسول الله . ويقول : وإن حتى أخرجاك قهرا . ولم تباع أنت إلا بعد ستة أشهر وبعد موت زوجتك غاضبة عليها على فعلتها معك ومعها ، حتى أوصتكم أن تدفنها ليلا — وقد فعلت — احتجاجا على فعلها معكما ؟.

فاذا كنت تعلم — يا علي — أن هذه منزلتها عند رسول الله فلماذا فعلت — أنت وأصحابك وزوجتك — هذا الفعل وجراؤونا على نقدها على ارتكابها ذلك الفعل ؟.

ثم ولم تكف — يا علي — حتى تدعى في خطابك مع معاوية بن أبي سفيان الذي عبرك بهذه الحادثة وذكر أنهم أخرجوا كالجمل المخشوش ، فقلت له مفتخرا :

وأوجب لي رسول الله فيكم

ولايته غداة غد ير خم

ثم وكيف تدعى يا علي (أن رسول الله لا يرى كرايها رأيا ، ولا يحب كحبها حبا) وإنما نقرأ في التاريخ عدة قضايا رغب فيها عمر وخالفه رسول الله . فقد رأى —

إلا ويبالغ في مدحه - وتولى عمر الأمر ، وكان مرضى السيرة ،

→ عمر بعد وقعة بدر ، أن يقدم رسول الله عمه العباس ويضرب عنقه ، وتقدم أنت أخاك عقيلا وتضرب عنقه ، وخالفه رسول الله لأنه أخذ الدية وأطلقها . وهكذا رأى عمر يوم فتح مكة أن يأمره رسول الله بضرب عنق أبي سفيان فامتنع رسول الله وأطلق سراحه وجعل بيته مأمنا للخائفين .

وأخيرا وليس آخرا . قول رسول الله عند موته: آتوني بكتف وقرطاس لأكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده . فخالف عمر في ذلك وقال : عندنا كتاب الله ما فرط فيه من شيء مما أوجد رسول الله وأغضبه فطردهم . وقال : قوموا فقاموا .

إلى كثير من أمثال هذه المخالفات فلماذا لا تقول الصحيح يا علي ؟

ثم هبك - يا علي - علمت أنه في حياته لم يتجاوزوا أمره ورأيه ، ولكن كيف علمت ذلك بعد وفاة رسول الله . وهل أعلمك رسول الله بذلك . وحينما وقعت بينهما - بين أبو بكر وعمر - مشادة في قضية خالد بن الوليد ، كان رأى رسول الله مع من منها .

ولا شك أن عليا سيقول : لعن الله الكاذب المفترى (كتاب الشيعة والسنة في الميزان لصاحب قناع س - خ ص ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ط بيروت) .

نعم وأنا أيضا أقول: لعن الله الكاذب المفترى سواء كان صاحب برقع س - خ أو الصافي

فشركما لخيركما الفداء

ولقد كذبه علي بن أبي طالب حيث يقول : أيها السائل الكاذب المفترى الجبرى على الجلوس تحت منبري لا أراك إلا من سلالة ابن ملجم حيث نسب وتشم صهرى زوج بنتي من فاطمة الزهراء بنت الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، وتنسب إلى ما لم أقله وما لم أفعله، وتكذب الفاروق وتكذبني، ثم تدمي حبي وولائي، وتقول بأننى أنا جراتك عليهما ، لست إلا من سلالة ابن سبأ الذى تنكر وجوده خوفا ووجلا من أفعاله وأعماله وأقواله التى تطابق أقوالك وآرائك حتى لا تفضح ، ولا يطلع الناس على سريرتك وفضائحك، وأنت تعلم أننى أنا الذى قتلته وحرقتة لما أراد فتنة فى الدين وفسادا فى الشريعة واضطرابا فى المسلمين ، وقد ذكره أسلافك وقومك ، فأتى أنت فى القرن الرابع عشر وتنكر وتنكر ، وقبلك كلهم اعترفوا ←

→ بوجوده وأعماله القبيحة الشنيعة فلعة الله على الكاذب والمنكر والمفترى .

لا يجب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم .

فمن الكاذب والمفترى ، أنت أو صاحبك ؟

وأما سيد أهل البيت فمعاذ الله أن يناله سوء سريرتك وسلطة لسانك ، ثم وكم من خطب على تنكرها ؟ ، وأى عدد من العبارات تنكر عليها ، وها قد ذكرنا خطبة على وتدعى موالاته من كتابك أنت ، نعم أنت وقومك ، فأنتم جمعتموه ، وأنتم علقتهم عليه وحققتموه ، وأنتم طبعتموه أنتم ، ثم وأنتم قدمتموه إلى العالم بقولكم : ولأجل ذلك صار كتابه (أى الغارات) هذا ، وسائر كتبه مرتعا للشيعه ، ومشرا لهم ، فقلما نجد كتابا معروفا للشيعه يخلو من ذكره وروايته فالأولى أن نشير إلى جماعة من يروى عنه أو عن كتبه بلا واسطة أو معها "مقدمة "الغارات" للثقفى ص ع) .

ومعنى هذا أن هذا الكتاب من أهم مراجع الشيعة ، ومنها سرقوا كثيرا ، فبفضل الله ومته فقد أثبتنا مرغين أنوف المنكرين بأن عليا بايع الصديق والفاروق ، وأخلص لهما الوفاء ، ويقر بذلك نفسه وهذا بعد وفاتها ، فماذا يقول المنصفون ؟ ألا يقولون :

لعن الله الكاذب والمفترى .

عبدالله بن سبأ

وأما إنكار عبد الله بن سبأ اليهودى فليس إلا إنكار الحقيقة الساطعة كالشمس الطالعة فى منتصف نهارها ، ولم يوجد فى المتقدمين أحد من أنكر وجوده ، وما أدرى أيهم أكثر علما والمأما بالحقائق ؟ المتقدمون أو المتأخرون ، الخافقين الملغورين من والد ولدهم ، ومؤسس أوجدتهم ، فنحن ندهوا القوم وننحدهم أن يثبتوا واحدا من المتقدمين منهم ، لامتا ، من ينكر وجوده ، ويعده من الخيال والوهم . ←

٢٨٦- "الغارات" للثقفى ج ١ ص ٣٠٧ ، والنقيبة هى النفس ، وقيل : الطبيعة "رجل

ميمون النقيبة مبارك النفس ، مظفر بما يحاول" كما قال ابن منظور الأفريقى ، وقال ابن السكيت : إذا كان ميمون الأمر ينجح فيما حاول ويظفر ، وقال ثعلب : إذا كان ميمون المشورة ، وفى حديث مجدى بن عمرو : إنه ميمون النقيبة أى منتجح الفعال ، مظفر المطالب " (لسان العرب لابن منظور الأفريقى ج ١ ص ٧٦٨) .

أى لم نتأخر فى بيعته ، ولم نبخل بالسمع والطاعة والمناصحة ، لأن سيرته

→ فهؤلاء وكم هم ؟ ومنهم صاحبنا الذى أعجبه بأن يرد علينا فيأليت استطاع الرد ، ولكم اشتقت حينما سمعت بأن واحد اجتراً على الرد حتى أراه وأعرفه بما ذا ردة على ؟ إن كان صادقاً فاعترف بخطأى ، وأقر بقصورى وغلطتى ، ولكم تمنيت أن شيئاً مما نقلت رد عليه بأن الثقل من كتب القوم غير صحيح ، أو المصدر غير موثوق ، أو عبارة منسوبة غير صحيحة إلى من نسبت إليه ، أو استتجت فأخطأت الاستنتاج والاستدلال ؟ وما أبرئ نفسى من الخطأ والزلل ، وأين أنا وقد اعترف بإمكان صدوره على بن أبى طالب المتهم بالعصمة كذباً واقتراء ، وما هو يقول : لا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل ، فإني لست آمن أن أخطئ^(٢٨٧) .

فتمنيت هذا ، ولكن والله الحمد والمنة بأن كل هذه المهاترات ، والسباب والشتائم ، والتعريضات ، والتنازب بالألقاب ، والكذبات المتكررة لم تجعلنى إلا ثقة واعتقاداً بأنه وفقى سبحانه وتعالى بالدفاع عن أصحاب محمد ﷺ ورفاقه الكرام البررة ، واكتشاف القوم ونواياهم وخباياهم بالواقع والحقيقة ، ومن كتبهم أنفسهم ، وما استطاعوا ، ولن يستطيعوا أن يكذبوا شيئاً مما ذكرت اللهم إلا أن ينكروا كتبهم ، ويكذبوا محدثيهم ، وفقهائهم ، وأئمتهم .

والجدير بالذكر أننا لم نذكر عبد الله بن سبأ نجلى اليهودى عند ما ذكرناه فى كتابنا "الشيعية والسنة" نقلاً عن ابن حجر العسقلانى ، ولا الذهبى ، ولا ابن حبان ، ولا ابن ماكولا ، ولا البخارى ، ولا ، ولا ، بل ذكرناه من الكشى إمامهم فى الرجال ، والنوختى إمامهم فى الفرق ، ومؤرخ شيعى فى الروضة الصفا ، وكل من الكتب الثلاثة من كتبهم هم ، ألفها كبارهم ، ثم ، من تحقيقهم أنفسهم حتى لا يتوهم بأنه أدرج فيها من المحقق والمعلق ، ثم وكيف يحق له أن يقول مسفها العقلاء ، ومبلدا العلماء العارفين : ولكن من هو ابن سبأ هذا ؟ ومن أين جاءت هذه القدرة العجيبة ؟ التى جعلتنا نشاهده مرة فى مصر ومرة فى العراق . مرة فى البصرة ومرة فى الكوفة .-

٢٨٧- "الكافي فى الاصول" نقلاً عن "أعيان الشيعة" ج ١ ص ١٢٦ ، إن كان احتمال الخطأ منافياً للخلافة والامامة فانه حاصل لأئمتكم أنتم ، فباعترافهم هم أنفسهم ، وفى أنفس كتاب عندكم ، فما معنى إذا ؟

كانت طيبة ، ونفسه كان ميمونا مباركا ، ناجحا في أفعاله ، مظفرا في مطالبه .

→ وهو حاضر في كل وقعة ، مطلع على كل حادثة ، ومن أين جاءت هذه الاستطاعة التي مكنته من أن يفعل ما يشاء متى شاء ، ولماذا أهمل ذكره المؤرخون الأولون ، ولماذا لم يتشك منه الخليفة عثمان الذي تشكى من أبي ذر وعمار وعبد الرحمن . وفعل بهم ما فعل وهم أصحاب رسول الله والمقدرون بين المسلمين ، فلماذا لم يفعل بهذا اليهودى الطارىء ما فعل بهم بل ولماذا لم يذكره في أحاديثه وشكاياته ؟

إن هذا اليهودى ابن السوداء العربى السهوى الذى جمع المتناقضات ، والذى لا وجود له إلا في مخيلة من أراد الاعتذار عن عثمان بن عفان لهو شئ عجيب والأعجب منه الاصرار على وجوده الخارجى مع قيام الأدلة على تكذيبه^(٢٨٨).

فمن تسأل يا من لا يسفه إلا رأيه ولا يحجر إلا عقله ؟ ممن تسأل ، منا أو من كشيك ونوبختيك ؟

فيالضباع الحق وخذلانه وظهور الباطل ونصرتة والغضب له ! ويا للكذب والاصرار به والخداع والتأدى فيه ! أياظن الظانون بأنهم يستطيعون بمثل هذه الكلمات النابية الرنانة أن يربعوا الآخرين ويبهروا الكاشفين أسرارهم ، المظهرين فضائهم وقبايحهم ، ثم أعد النظرة إلى كلماته كم التأدى في الباطل والاصرار في الكذب ؟ فيالمهزلة العقل ! والتطاول في التزييف والتضليل ، ليقراً المخدوع والجاهل أو غير العارف بأصل القصة والقضية فينخدع ، كم هؤلاء مساكين ، مهتمين بأشياء لا أصل لها ولا جذر ولا بذر ، ولكن من للقوم أن ينجيهم من بطش الحق وقبضة العارفين ؟

ثم ويقول في محل آخر :

ونحن الشيعة غربلنا التاريخ في قضية ابن سبأ فعرفنا أن هذه الشخصية من خلق

الرابع الهجرى^(٢٨٩) .

٢٨٨- "كتاب الشيعة والسنة في الميزان" ص ٣١ ، ٣٢ ط بيروت .

٢٨٩- ملخص ما قاله ص ٨٣ ، ٨٤ .

→ فنحن نقول: وكيف غربت التاريخ؟ مقلبا الحقائق ، ومغمضا عينك التي قلما ترى الحقيقة والصدق ، مغلفا قلبك وخاتما عليه .

وإن لم تكن هكذا ما تلفظت بهذا القول ، وما كتبت هذه الكتابة وأنت تعرف أنك لا تجد أحداً ينصرك في هذا من قومك وقبيلتك قبل القرن الرابع عشر من الهجرة ، نعم ! وإلا فأتوا برهانكم إن كنتم صادقين .

وأنت لم تقلد في هذا القول إلا رجلا مثلك ، لهم قلوب لا يفقهون بها، ولهم أعين لا يبصرون بها، ولهم آذان لا يسمعون بها، وهذا مع دعواك في مبحث التحريف "أما غيرنا وهنا البلية فلم يقل بعدم التحريف إلا تقليدا لمن جمع القرآن، وهذا التقليد هو الذى يسمى بالتقليد الأعمى ، والذى نرفضه فى الأصول والفروع ، والذى ذمه الله سبحانه وتعالى حينما ذم اليهود والنصارى باتباعهم الرهبان والأجبار ، وأخذهم بأقوالهم من غير تمحيص . فعب عنهم الله بالعبادة والتعبد . وهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم أحلوا لهم حلالا ، وحرموا عليهم حراما ، فأخذوا بما أمرهم من دون مجوز شرعى بل تقليدا فعبدهم وهم لا يشعرون" (٢٩٠) .

فانظر التناقض والتعارض والتخالف ، وهذا كله من لوازم الكذاب الأفاك المفترى ، تنكر شيئا ثم تأتبه ؟

عار عليك إذا فعلت عظيم

تنكر على السنة بأنهم قالوا بعدم التحريف فى كتاب الله تقليدا لمن جمع القرآن أى الصديق والفاروق وذى النورين ، وتقلد أنت سيد حيدر ، ومجد جواد مغنية ، والوردى ، والشيبى ، وطه حسين أو بعض المستشرقين ، وكلهم أولاد هذا القرن ، ولم يستندوا إلى دليل وبرهان فى إنكاره ، ولو استندوا ما اضطرت إلى أن تقول : إن هذه الشخصية من خلق القرن الرابع الهجرى : لأن كلمة القرن الرابع نفسها تكذيبك وتسفه رأيك ، وتبلة قولك، ولو فكرت قليلا لما أطلقتها لأن المصدر الذى نقلنا منه حكايات ونشاطات عبد الله بن سبأ نجل اليهود هو المصدر الموثوق المعتمد الشيعى المشهور، قد ألف وأوجد فى الوجود قبله بقرن أى القرن الثالث من ←

→ الهجرة ، ألا وهو كتاب "فرق الشيعة" للنوحي لأبي محمد الحسن بن موسى النوحى المكتوب تحته بخط أسود مثل سواد قلوب الجاحدين المنكرين المكابرين - من علماء القرن الثالث للهجرة - .

وما أدري كيف استطاع الاستاذ أسد حيدر وقد أراد في إنكار شخصية عبدالله بن سبأ أن يستند إلى دليل غير الكلام الفارغ والأقوال اللاطالة ، المبنية على الوهم والخيال مثل تفوه الوردى والشيبى ومغنية وطه حسين وغيرهم ، فقال : قلما يصدر كتاب يتناول البحث عن تاريخ الاسلام^(٢٩١) إلا وهب الله بن سبأ يحتل مكانا في البحث^(٢٩٢) ويشغل صحائف الكتب - إلى أن قال - لقد حان الوقت لأن نلصق إلى الوراثة فنكشف حقيقة نشأة هذه الاسطورة - فلم لم يكشف أحد من القدامى يا استاذ ! أو تركوك أنت وأهل عصرك تتعب ويتعبون ؟ ونقف على عوامل تلك الأباطيل التي طالما ظلت أيد سوداء ممتدة فوقها في سكون وصمت^(٢٩٣) .

فلنحن ننظر كيف يكشف ، وبما ذا يكشف ؟ ولكنه يريد أن يمهّد المسألة أكثر مما مهد فيقول :

ويخطئ من يقول : بأن بحث قضية ابن سبأ من الأمور التي لا مندوحة في بحثها الآن وإثارتها في هذا العصر ، فالزمن قد تغير ، وهذه من دفائن الماضي ، وليس من الصحيح نبش تلك الدفائن ونشر صحائف مطوية ، أكل الدهر عليها وشرب .

وإننا نقول : إن هذه القضية ليست كما يتوهمه المتوهمون بأنها من الصحائف المطوية ، والآثار الخفية ، بل هي في كل وقت غضة جديدة لا تغيرها الأيام مهما طال زمانها ، فهي تنشر في كل وقت وتجعل من الاسس التي يستند إليها أكثر كتاب عصرنا الحاضر كوسيلة اللطعن على الشيعة^(٢٩٤) .

٢٩١- بل تاريخ الشيعة بتعبير صحيح .

٢٩٢- وهذا هو الذى يلقى مضاجعهم ، ويجعلهم إلى إنكار وجوده .

٢٩٣- "الامام الصادق والمذاهب الأربعة" ج ٦ ص ٤٥٦ ط بيروت .

٢٩٤- أيضا ص ٤٥٧ .

→ نعم ! إن هذه القضية ليست كما يتوهم المتوهمون بأنها من الصحائف مطوية، بل هي غضة جديدة في كل وقت من الأوقات عند ما يبحث تاريخ الشيعة، وجذور معتقداتهم ، والأسس التي قام عليها مذهبهم ، لأنها حقيقة ثابتة لا تغيرها الأيام مهما كثرت الأكاذيب ، وعلت أصوات الإنكار الغير المستندة إلى دليل ، ومهما طال الزمن ، لأنها وسيلة لاكتشاف أصل الشيعة وأصولها، ومؤسسيها، وبناتها، والذين نسجوا حبالها وحبالها لا عطياد الأمة الإسلامية المجيدة، نعم ! إنها هي كما قال ، ثم ما ذا ؟

ثم بعد تسويد صفحات ستة يقول :

إن قضية ابن سبأ قد لاقت هوى في قلوب كثير من الكتاب المستشرقين وغيرهم فأحاطوها بعناية خاصة ، ومنحوها مزيدا من البيان فأسبغوا عليها ألفاظا براقه خلابة ديجتها أعلامهم وصاروا يكررونها ويرددونها. ترديد المؤمن بصحتها ، الواقع بوقوعها ، وكأنها من الحقائق التي لا تقبل التشكيك“ (٢٩٥)

نعم إنها من الحقائق التي لا تقبل التشكيك ، ولكنه يريد أن يبنى عمارته على الرمال ومثلها لا تقوم ، وبعد الكلام الطويل يقول : ربما يظن أن لهذه القضية مصدرا موثوقا به نظرا لشهرتها وانتشارها ، في عدة كتب من كتب التاريخ والأدب، ولكن كل ذلك لم يكن ، وليس لها أى مصدر يمكن الركون إليه كما سيأتي إن شاء الله“ (٢٩٦) .

ونحن لا نملك إلا أن غشى معه قائلا : يا استاذ ! اترك كل هذا وبين ؟ ولكنه لا يريد أن يترك ، ثم يمشى في الهواء ويطير في الفضاء إلى أن يضيع صفحات أربعة أخرى حتى يعنون بعنوان ”المصدر“ فيكتب : ”نرى أنفسنا ملزمين بأن نستعرض مصدر هذه القصة ، ونقف على المنبع الذي استقى منه الكتاب معلوماتهم عنها ، لانا قد وجدنا بعض الكتاب ممن يميل إلى التشكيك في صحتها ، ولكنهم لا يستطيعون أن يقولوا ذلك بصراحة لأنهم ينظرون أنها متعددة الروايات متواترة عن-“

→ الثقات ، من المؤرخين ، الأمر الذى يدهو إلى عدم طرحها ولكنه ينق المبالغات التى فيها^(٢٩٦) .

ثم وبعد تمهيد آخر أخذ فيه صفحة كاملة^(٢٩٨) يقول :

نعم! المصدر الأول لهذه القضية ولم يسبقه أحد^(٢٩٩) إلى ذكرها هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠ صاحب التفسير الكبير ، ومؤلف تاريخ الامم والملوك المعروف بتاريخ الطبرى . وهو المصدر الوحيد لهذه القصة وجميع ما يتعلق بأخبار عبد الله بن سبا .

وأخذ عن ابن جرير كل من ابن الاثير المتوفى سنة ٦٣٠ وابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ وابن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨ وغيرهم^(٣٠٠) .

وبعد هذا أراد الاستاذ أسد أن يحمل مشقة البحث والنقد في ثقافة الطبرى ومن نقل عنهم الشهادة في كتابه في ٢٤ صفحة تقريبا بعد ما ضيع في التمهيد ١٤ صفحة .

فنحن نقول له : يا من نهجت منهج الاستقامة والانصاف والتدبر في النقد والاتزان^(٣٠١) .

لا نكلفك كل هذا العناء ، ولا نحملك كل هذا الثقل ، ونغنيك عن المشقة

٢٩٧- ص ٤٦٨ .

٢٩٨- قصدا ذكرنا هذه الصفحات وهذه الأرقام حتى يعرف نفسية القائل ، فعلماء النفس يقولون : إن الضعيف والكاذب لا يستطيع أن يأتى رأسا إلى المقصود لأنه يعرف الضعف والكذب الذى يحاول أن يكتمه ، ففي كتابه يلف يمينا ويسارا حتى يطمئن نفسه أولا بأنه استطاع إبعاد الضعف بهذا اللف والدوران ، وأما الصادق والقوى فلا يحتاج إلى ذلك ، بل يباشر المقصود بلا تردد والتفاته يمينا ويسارا .

٢٩٩- ينبغى الانتباه والمراعاة لهذه الكلمة لأنها مقصودة ، وهى أساس البناء ، وليتظر بأنه كيف نحكم بالقول ونجبر .

٣٠٠- ص ٤٦٩ .

٣٠١- انظر صفحة ٤٩٢ من هذا الكتاب حيث يختم البحث .

→ والتعب من النظر في كتب الرجال والاسناد^(٣٠٢) ، ونختصر عليك الطريق ومن سبقك في هذا القول وتبعك ، فنقول له ما قلناه سابقا للسيد صاحب نقاب س - خ ومن معه: بأننا نحن حيننا نقل لا ننقل من الطبرى، وغير الطبرى، ابن الأثير وابن الكثير بل ننقل عن النوبختي، وإن النوبختي قطعا لا ينقل عن الطبرى ، ولا أحد من الشيعة اتهمه بذلك، وهو وإن لم يتقدم عنه فليس بمتأخر عنه وهو معاصر لثابت بن قرة المتوفى سنة ٢٨٨هـ^(٣٠٣) وهو المدار والمحور لجميع من كتب من الشيعة في الفرق ، وثم ننقل أيضا عن الرجال الشيعي المتعصب السباب اللعان على المخالفين ، المشهور بالكشي المعاصر لابن فولديه المتوفى ٣٦٩ ، وكتابه أهم الكتب وأولها في الرجال "ومن الأصول الأربعة التي عليها المعمول في هذا الباب"^(٣٠٤) .

ولقد تبعهما في ذكر عبد الله بن سبأ بدون إلكار ولا تردد كل من الطوسي الملقب بشيخ الطائفة في رجاله ، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ، والحلي في خلاصته ، والقمي في تحفة الاحباب ، والخوانساري في روضات الجنات ، والمامقاني في تنقيح المقال ، والمروزي في ناسخ التواريخ ، والتستري في قاموس الرجال ، والعباسي القمي في الكنى والألقاب ، وغيرهم الكثيرون الكثيرون وكلهم اخذوا من غير الطبرى ، فلم يكلف الاستاذ نفسه ؟ ولم يتكلف بأن يبحث في الطبرى ، ←

٣٠٢- وإن أنصف الاستاذ وأمن نظره في كتب الرجال مذهب ثلاثة أرباع مذهبه على أدراج الرياح لانه ما قام إلا على الأساطير والقصص والأوهام والأفكار المستوردة ، ولم ينقله إلا الكذابون الأفاكون الذين اشتكى عنهم أئمتهم وصلحاء أهل البيت وسادتهم ، وإليك رواية واحدة منهم ، ينقل الكشي عن أبي الحسن الرضا - الامام - "كان بنان يكذب على علي بن الحسين "ع" فأذاقه الله حر الحديد ، وكان مغيرة بن سعيد يكذب على أبي جعفر "ع" فأذاقه الله حر الحديد ، وكان محمد بن بشير يكذب على أبي الحسن موسى "ع" فأذاقه الله حر الحديد ، وكان ابو الخطاب يكذب على أبي عبد الله "ع" فأذاقه الله حر الحديد ، والذي يكذب على محمد بن فرات ، قال أبو يحيى: وكان محمد بن فرات من الكتاب فقتله إبراهيم بن شكلة" (رجال الكشي ص ٢٥٦ ط كربلاء) .

٣٠٣- مقدمة "فرق الشيعة" للنوبختي ص ١٤ ط نجف ،

٣٠٤- مقدمة رجال الكشي ص ٤ .

→ وعقيدته ، وسنده ؟

ولنسهل على الاستاذ ومن والاه في هذا الزمان، الزمان الذي أخبر عنه المرنضى
على بن أبي طالب عليه السلام "سيأتي عليكم بعدى زمان ليس فيه شئ أخفى من الحق
ولا أظهر من الباطل" (٣٠٥) .

نعم ! لنسهل عليهم وعلى غيرهم أن عبد الله بن سبأ ذكر وقبل أن يذكره
الطبرى في تاريخه .

فها هو الثقفى أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفى الكوفى الشيعى المتعصب الذى
صنف أكثر من خمسين كتابا لرواج مذهبه وترويج مسلكه يذكر فى كتابه "الغارات"
الذى يعد من أهم مراجع القوم ، وقد أكثر الرواية منه ابن أبى الحديد ، والحلى ،
والمجلسى ، والحر العاملى ، والنورى ، والقمى ، والشيرازى ، والخوفى ، والمرزى
محمد تقى المامقانى وغيرهم (٣٠٦) .

يذكر فى كتابه هذا "عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه جندب قال : دخل
عمرو بن الحمد وحجر بن عدى وحبة العوفى والحارث الأعور وعبد الله بن سبأ (٣٠٧)
على أمير المؤمنين عليه السلام بعد ما افتتحت مصر وهو مغموم فقالوا له : بين ما
قولك فى أبى بكر وعمر ؟ فقال على عليه السلام : وهل فرغتم لهذا ، وهذه مصر
قد افتتحت ، وشيعتى بها قد قتلت ؟ أنا مخرج إليكم كتابا أخبركم فيه عما سألتكم
وأسألكم أن تحفظوا من حقى ما ضيعتم ، فاقروا على شيعتى ، وكونوا على الحق
أعوانا" (٣٠٨) .

والمعروف أن الطبرى ألف تاريخه وجمعه بعد الثلاثمائة من الهجرة ، وأما ←

٣٠٥- "نهج البلاغة" ص ٨٢ ط دار الكتاب بيروت .

٣٠٦- انظر مقدمة "الغارات" ص خط .

٣٠٧- كلهم قتلة الامام المظلوم عثمان بن عفان عليه السلام .

٣٠٨- "الغارات" للثقفى ص ٣٠٢ ، ٣٠٣ ج ١ ط انجمن آثار ملي ايران .

ولقد أثبت هذا الطوسي شيخ الطائفة لدى القوم في أماليه حيث يروى عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال : فبايعت عمر كما بايعتموه ، فوفيت له بيعته حتى لما قتل جعلني سادس ستة ، ودخلت حيث ادخلني ^(٣٠٩) .

→ الثغنى فقد ألف كتابه هذا قريبا من الخمسينات بعد المائتين من الهجرة وكانت وفاته سنة ٢٨٣ هـ تقريبا ، وهو شيعي متعصب مشهور ، روى القوم عن تشيعه وتصلبه روايات وحكايات عديدة ^(٣١٠) .

فالكاتب كتابكم والمحقق هو المحدث الشيعي المعاصر المشهور ، والطابع مطبعة شيعية ، ونشرته لجنة شيعية المكونة لنشر كتب القوم .

فهل بعد هذا يحتاج ذاك إلى الرد بأن المصدر الأول لهذه القضية ولم يسبقه أحد إلى ذكرها هو أبو جعفر الطبري وهو المصدر الوحيد لهذه القصة ، وههنا أحب أن أتمثل بعمجز الشعر الفارسي ، وأثبتة أصلا -

این گناه‌یست که در شهر شما نیز کنند

إن كانت هذه جرعة فمرتكبوها من بلدنكم أنتم ، ولنعم ما قيل .

وأخيرا نقول للأستاذة أصحاب الغيرة والنخوة من الشيعة الذين يرون أن هذا العار قد لحقهم ، وهذه الوقاحة والشتيمة لزمتهم فكلما يذكر مذهبهم يذكر بأن مؤسسها عبد الله بن سبأ نقول لهم: ننشدكم بالله ألا تنكرون وجوده وشخصيته نقية ^(٣١١) خوفا من الفضيحة وكشف الحقيقة؟ لأنكم "على دين من كتمه أعزه الله، ومن أذاعه أذله الله" ^(٣١٢) .

ونسبهم إلى محمد الباقر - الامام الخامس المعصوم لديكم - أنه قال : الثقية

٣٠٩- "الأمالي" للطوسي ج ٢ ص ١٢١ ط نجف .

٣١٠- من أراد الاطلاع عليها فليُنظر إلى ترجمته في كتب رجال القوم ، أو مقدمة الكتاب .

٣١١- ومن أراد الاستراة في ذلك فليراجع كتابنا "الشيعة والسنة" فإن فيه ما يكفي للباحث، ويروى الغليل ، ويشنى العليل ، ولا جواب عليه بفضل الله ومته وكرمه .

٣١٢- "الكافي في الاصول" باب الثقية ج ٢ ص ٢٢٢ ط ايران .

فبايعه على بن أبي طالب، وسمعه، وأطاعه، وناصحته، ورضى بما أمر به،

→ في كل ضرورة^(٣١٣) وصاحبها أعلم بها حين تنزل به^(٣١٤).

وإلا هل هنالك شك لشاك وريب لمرتاب أنه كان، وعقائده لا زالت كائنة←

٣١٣- ثم وكيف يجترئ من جعل نفسه محاكما في كتابه "كتاب الشيعة والسنة في الميزان" بقوله: والتقية التي دل عليها العقل والنقل، هي من الوضوح بحيث لا تحتاج إلى الشرح والتوضيح. وأي عقل يقول لإنسان يواجه ذنباً كامراً ثم يقول له: تقدم لهذا الذنب الكسر واعرض نفسك أمامه وأنت أعزل لا سلاح لديك، أنرى أن مثل هذا لو فعل مثل هذه الفعلة، أتوهم لا يقولون إنه انتحر وأهلك نفسه من دون غاية شريفة يقره عليها العقل ويرتضيها الشرع والعرف" (ص ٤٣).

وأيضاً "إن هذا الباكستاني وأمثاله ممن شتموا الشيعة لقولهم بالتقية، لو أنصفوا لترلوا بالاثمة على من ألجأهم إلى التقية، وعلى تلك المظالم التي أيدوها في كثير من المصور الإسلامية. لأنهم لو فعلوا ذلك لكانوا يفعلهم أقرب إلى شريعة الإسلام المليئة بالعطف والاحسان والرحمة. ولكن كيف يفعلون ذلك ويلومونهم على ظلمهم وهم ما زالوا يرقصون على نغمهم، ويتشون من بقايا سلافهم، ويتمرغون أمام رغباتهم، بالرغم من ذهابهم وذهاب مظالمهم. ولم يأسف هذا الباكستاني وأمثاله إلا بكونه لم يشترك في تلك المظالم التي سبغ بها خلفاؤه الجلادون وغاصوا بها إلى الأذان وهم في كل ذلك يعيشون في القرن العشرين، قرن الحريات والمساواة ولكن أرواحهم ما زالت منغمسة في قرن الجهالات والضلالات (ومن أحب عمل قوم حشر معهم). رحم الله صديقنا المرحوم العلامة الشيخ محمد رضا المظفر حيث قال في كتابه القيم (عقائد الامامية) الذي رجونا أن يقرأه المسلمون في أقطار الأرض ويعرفوا الشيعة وعقائدهم ومبانيهم وإخلاصهم الديني وحبهم للإسلام والمسلمين.

يقول رحمه الله: إن عقيدتنا في التقية قد استغلها من أراد التشنيع على الامامية فجعلوها من جملة المطاعن فيهم، وكأنهم كان لا يشق عليهم إلا أن تقدم رقابهم إلى السيوف لاستئصالها عن آخرهم في تلك المصور التي يكفي فيها أن يقال هذا رجل شيعي ليلاقى حتفه على يد أعداء آل البيت من المؤمنين والعباسيين بله العثمانيين" (ص ٤٥، ٤٦).

فيا ليت كيف يعرف من الصادق منها؟ التابع أو المتبوع، الامام المعصوم أم المؤتم الأنيم ؟

٣١٤- "الكافي في الاصول" باب التقية ج ٢.

ودخل في اللجنة التي جعلها لانتخاب الخليفة منها، وكان وزيره ومشره وقاضيه، ولقد ذكرنا مواقع عديدة استشار فيها الفاروق من مستشاريه، وكان من بينهم علي بن أبي طالب عليه السلام، وعمل بمشورته فيها دون غيره كما ذكر اليعقوبي المؤرخ الشيعي :

”إن عمر شاور أصحاب رسول الله في سواد الكوفة، فقال له بعضهم : تقسمها بيننا، فشاور عليا، فقال: إن قسمتها اليوم لم يكن لمن يجيء بعدنا شيء! ولكن تقرها في أيديهم يعملونها، فتكون لنا ولن بعدنا. فقال : وفقك الله ! هذا الرأي“ (٣١٠).

وكذلك وردت الروايات الكثيرة في المسائل القضائية أن عليا كان في طرف والباقيين في جانب آخر فرجح الفاروق قضاء علي ورأيه، ولقد بوب المفيد الملقب بالشيخ بابا مستقلا بعنوان ”ذكر ما جاء من قضاياها في إمرة عمر بن الخطاب“ وأورد تحته قضايا مختلفة كثيرة حكم فيها عمر بقضاء علي رضي الله عنهما، ومنها :

”إن عمر أتى بحامل قد زنت فأمر برحمها فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: هب أن لك سبيلا عليها أي سبيل لك على ما في بطنها والله تعالى يقول (ولا تزر وازرة وزر أخرى) فقال عمر: لا عشت لمعضلة لا يكون لها أبو الحسن ثم قال: فما أصنع بها؟ قال : احتط عليها حتى تلد، فإذا ولدت ووجدت لولدها من

→ موجودة عند القوم يحفظونها ويتشبهون بها ويعتقدونها ويعملون بها، فאלله الهادي إلى سواء السبيل، ولقد أردنا أن نفرّد لعبد الله بن سبأ غنصرا إن شاء الله ويستر، فيبده التوفيق.

يكفله فأقم عليها الحد ، فسرى بذلك عن عمر وعول الحكم به على أمير المؤمنين عليه السلام^(٣١٩) .

وأيضاً ذكر المفيد :

إنه استدعى امرأة كانت تتحدث عندها الرجال ، فلما جاءها رسله فزعت وارتاعت وخرجت معهم فاملصت ووقع إلى الأرض ولدها يستهل ثم مات فبلغ عمر ذلك فجمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسئلهم عن الحكم في ذلك فقالوا بأجمعهم : نراك مؤدباً ، ولم ترد إلا خيراً ، ولا شئ عليك في ذلك وأمير المؤمنين عليه السلام جالس لا يتكلم في ذلك ، فقال له عمر : ما عندك في هذا يا أبا الحسن ؟ فقال : قد سمعت ما قالوا : قال : فما عندك ؟ قال : قد قال القوم ما سمعت ، قال : أقسمت عليك لتقولن ما عندك ، قال : إن كان القوم قاربوك فقد غشوك وإن كانوا ارتأوا فقد قصرُوا الدية على عاقلتك لأن قتل الصبي خطأ تعلق بك فقال : أنت والله نصحتني من بينهم والله لا تبرح حتى تجرى الدية على بني عدى ففعل ذلك أمير المؤمنين عليه السلام^(٣٢٠) .

وأيضاً "عن يونس عن الحسن أن عمر أتى بامرأة قد ولدت لستة أشهر فهم برجمها ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : إن خاصمتك بكتاب الله خصمتك إن الله تعالى يقول (وحمله وفصاله ثلاثون شهراً) ويقول جل قائل (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة) فإذا تمت المرأة الرضاعة سنتين ، وكان حمله وفصاله ثلاثين شهراً ، كان الحمل منها ستة أشهر ، فخلى عمر سبيل المرأة وثبت الحكم بذلك فعمل به الصحابة والتابعون ومن أخذ عنه إلى يومنا هذا^(٣٢١) .

وأیضا "إن امرأة شهد علیها الشهود أنهم وجدوها فی بعض میاه العرب مع رجل یطأها لیس یبعل لها ، فأمر عمر برجمها وكانت ذات بعل ، فقالت : اللهم إنك تعلم أنى بریثة ، فغضب عمر وقال : وتجرح الشهود أيضا ، فقال امیر المؤمنین علیه السلام : ردوها واستلوا فلعل لها عذرا ، فردت وسئلت عن حالها فقالت : كان لأهلی إبل فخرجت فی إبل أهلی وحملت معی ماء ولم یکن فی إبل أهلی لبن وخرج خلیطنا وكان فی إبله لبن ، فنقد مائی فاستسقیته فأبى أن یسقینى حتى أمکنه من نفسی فأبیت ، فلما کادت نفسی تخرج أمکنته من نفسی کرها ، فقال امیر المؤمنین علیه السلام : الله أكبر (فمن اضطر غیر باغ ولا عاد فلا إثم علیه) فلما سمع ذلك عمر خلی سبیلها" (٣١٩) .

وعمل الفاروق فی جمیع هذه القضايا بقضاء علیّ ، ونقد ما قاله لأنه كان یقول حسب رواية شیعیه : علی أقضانا" (٣٢٠) .

فهذه قضاءاته ، وتلك مشوراته ، أفبعد هذا یمكن القول بأن علیا كان یخالف عمر رضی الله عنهما ، أو كان بینهما شیء ؟ ، حتى ویقال إنه لم یبايعه هو وذووه .

فهل یتصور أن شخصا لا یعترف ولا یقر بولاية أحد وخلافته ثم یشترك فی الشورى فی المسائل المهمة والنواب الملمة ، ویبدى رأیه الصائب ، ویؤخذ بقوله ویقضى بین الناس ، وینفذ قضاؤه ؟ .

وأكثر من ذلك وأصرح ما ورد أنه لم یکن قاضیا ومشیرا ووزیرا لصهره ونائب رسول الله ﷺ وامیر المؤمنین وخیفة المسلمین عمر بن الخطاب فحسب ، بل كان نائبا له فی الحكم والحكومة فأنابه عمر سنة ١٥ من الهجرة لما استمد أهل الشام عمر علی أهل فلسطين وشاور أصحابه فمنعه علی ، وقال له : لا تخرج

٣١٩- "الارشاد" ص ٣١٢ .

٣٢٠- "الأمالی" للطوسی ج ١ ص ٢٥٦ ط نجف .

بنفسك ، إنك تريد عدوا كلبا ، فقال عمر : إني أبادر بمجهاز العدو موت العباس
ابن عبدالمطلب إنكم لو فقدتم العباس لينقض بكم الشر - فانظر حب الفاروق
لأهل بيت النبي وخاصة لعنه - كما ينتقض الحبل^(٣٢١) .
فشخص عمر إلى الشام .

”وإن عليا عليه السلام هو كان المستخلف على المدينة“^(٣٢٢) .

هذا ولقد ذكر المؤرخون أن الفاروق عليه السلام أناب المرتضى عليه السلام ثلاث مرات
في الحكم وعلى عاصمة المؤمنين سنة ١٤ من الهجرة عندما أراد غزو العراق
بنفسه . وسنة ١٥ عند شخوصه لقتال الروم^(٣٢٣) .

وعند خروجه إلى أيلة سنة ١٧ من الهجرة^(٣٢٤) .

ولأجل ذلك قال علي عليه السلام لما عزموا على بيعته : أنا لكم وزيراً خيراً لكم
منى أميراً^(٣٢٥) .

يشير بذلك إلى وزارته أيام الصديق وخاصة عصر الفاروق رضى الله عنهم .
ولأجل ذلك كان يقاتل هو وبنوه وأهله وذووه تحت رأيته ، ويقبلون منه
الغنائم والهدايا والجواري والسبايا ، ولولم يكن خلافته حقاً لما كان القتال تحت
رأيته جهاداً ، ولم يكن الجوارى والأماء جوارياً وأماءً ، ولم يجز قبولها والتمتع
بها ، وقد ثبت هذا كله كما ذكرناه سابقاً ، وكما روى الشيعة أن حسن بن علي
سبط رسول الله عليه الصلاة والسلام قاتل تحت لواء الفاروق ، وجاهد أيام
خلافته وتحت توجيهاته وارشاداته في الجيش الذي أرسل إلى غزو إيران

٣٢١- ”شرح نهج البلاغة“ لابن أبي الحديد ج ٢ جزء ٨ ص ٣٧٠ .

٣٢٢- أيضاً .

٣٢٣- البداية والنهاية لابن كثير ج ٧ ص ٣٥ و ص ٥٥ ط بيروت ، أيضاً ”الطبرى“

ج ٤ ص ٨٣ ، و ص ١٥٩ ط بيروت .

٣٢٤- الطبرى .

٣٢٥- نهج البلاغة ص ١٣٦ تحقيق صبحى .

ويقولون : إن في أصفهان مسجدا يعرف بلسان الأرض ! ولقد سمي بهذا الاسم لأن حضرة الامام الحسن المجتبي عليه السلام لما جاء إلى أصفهان أيام خلافة عمر بن الخطاب مجاهدا في سبيل الله غازيا وفتحها لهذه البلاد مع عساكر الاسلام نزل في موضع هذا المسجد فكلمت معه الأرض فسميت هذه البقعة لسان الأرض لتكلمها معه^(٣٢٦).

وهذا وذلك دليل صدق على ما قلناه .

وأخيرا نريد أن نختم هذا البحث على مظهر يدل دلالة واضحة على حب أهل البيت الفاروق الأعظم رضوان الله عليهم أجمعين ، وذلك المظهر هو تسمية أهل البيت بأنائهم باسم الفاروق عمر ، حبا وإعجابا بشخصيته ، وتقديرا لما أتى به من الأفعال الطيبة والمكارم العظيمة ، ولما قدم إلى الاسلام من الخدمات الجليلة ، وإقرارا بالصلات الودية الوطيدة والتي تربطه بأهل بيت النبوة ، والرحم ، والصهر القائم بينه وبينهم .

فأول من سمي ابنه باسمه الامام الأول المعصوم الذي لا يخطئ حسب معتقد القوم ، ولقد سمي ابنه من أم حبيب بنت ربيعة البكرية التي منحها الصديق أبو بكر عليه السلام ، عمر كما ذكر المفيد واليعقوبي والمجلسي والأصفهاني وصاحب الفصول ، فيقول المفيد في باب "ذكر أولاد أمير المؤمنين وعددهم وأسماءهم" : فأولاد أمير المؤمنين سبعة وعشرون ولدا ذكرا وأنثى (١) الحسن (٢) الحسين (٦) عمر (٧) رقية كانا توأمين امهما أم حبيب بنت ربيعة^(٣٢٧).

ويقول اليعقوبي : وكان له من الولد الذكور أربعة عشر ذكرا الحسن والحسين ومحسن مات صغيرا ، امهم فاطمة بنت رسول الله وعمر ، امه

٣٢٦- "تمة المنتهى" للعباس القمي ص ٣٩٠ ط ابران .

٣٢٧- "الارشاد" للمفيد ص ١٧٦ .

أم حبيب بنت ربيعة البكرية^(٣٢٨).

وأما المجلسي فيذكر "عمر بن علي من الذين قتلوا مع الحسين في كربلاء ،
وأمه أم البنين بنت الحزام الكلابية"^(٣٢٩).

وصاحب الفصول يقول تحت ذكر أولاد علي بن أبي طالب : وعمر من
التغلبية ، وهي الصهباء بنت ربيعة من السبي الذين أغار عليهم خالد بن الوليد
بعين التمر ، وعمر هذا حتى بلغ خمسا وثمانين سنة فحاز نصف ميراث
علي عليه السلام ، وذلك أن جميع إخوته وأشقائه وهم عبدالله وجعفر وعثمان
قتلوا جميعهم قبله مع الحسين (ع) - يعني أنه لم يقتل معهم - بالطف
فورثهم^(٣٣٠).

هذا وتبعه بعده حسن في ذلك الحب لعمر بن الخطاب رضى الله عنهم ،
فسمى أحد أبنائه عمر أيضا .

يكتب المفيد في باب "ذكر ولد الحسن بن علي عليهما السلام وعددهم
وأسمائهم".

"أولاد الحسن بن علي (ع) خمسة عشر ولدا ذكرا وأنثى (١) زيد
(٥) عمر (٦) قاسم (٧) عبدالله امهم ام ولد"^(٣٣١) .
ويقول المجلسي :

٣٢٨- "تاريخ اليعقوبي" ج ٢ ص ٢١٣ ، كذلك "مقاتل الطالبين" ص ٨٤ ط بيروت .

٣٢٩- "جلاء العيون" فارسي ، ذكر من قتل مع الحسين بكربلاء ص ٥٧٠ .

٣٣٠- "الفصول المهمة" منشورات الأعلمي طهران ص ١٤٣ ، "عمدة الطالب في أنساب
آل أبي طالب" ص ٣٦١ ط نجف ، "نخبة الالهاف" ص ٢٥١ ، ٢٥٢ ، "كشف
الغمة" ج ١ ص ٥٧٥ .

٣٣١- "الارشاد" ص ١٩٤ ، "تاريخ اليعقوبي" ج ٢ ص ٢٢٨ ، "عمدة الطالب" ص ٨١ ،
"منتهى الآمال" ج ١ ص ٢٤٠ "الفصول المهمة" ص ١٦٦ .

كان عمر بن الحسن ممن استشهد مع الحسين بكربلاء^(٢٣٢) .

ولكن الأصفهاني يرى أنه لم يقتل ، بل كان ممن اسر فيقول :

وحمل أهله (الحسين بعد قتله) اسرى وفيهم عمر ، وزيد ، والحسن بنو الحسن بن علي بن أبي طالب^(٢٣٣) .

وابنه الثاني من فاطمة بنت رسول الله ﷺ الحسين رضي الله عنهم أيضا سمي أحد أبنائه باسم عمر ، كما ذكر المجلسي تحت ذكر من قتل من أهل البيت مع الحسين بكربلاء "قتل من أبناء الحسين كما هو المشهور على الأكبر ، وعبدالله الذي استشهد في حجره ، وبعضهم قالوا : أيضا قتل من أبنائه هو عمر وزيد^(٢٣٤) .

هذا ومن بعد الحسين ابنه علي الملقب بزین العابدين سمي أحد أبنائه أيضا باسم عمه وزوج عمته وصديق جده ، عمر ، كما ذكر المفيد في باب "ذكر ولد علي عليه السلام" قال : ولد علي بن الحسين عليهما السلام خمسة عشر ولدا (١) محمد المكنى بأبي جعفر الباقر (ع) أمه ام عبدالله بنت الحسن . . . (٦) عمر لام ولد^(٢٣٥) .

وأما الأصفهاني فيذكر أن عمر هذا كان من أشقاء زيد بن علي من أمه وأبيه كما يقول تحت ترجمة زيد بن علي : وزيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وأمهم ام ولد أهداها المختار بن أبي عبيدة لعل بن الحسين فولدت له زيدا وعمر وعليًا وخديجة اشترى المختار جارية بثلاثين

٣٣٢- "جلاء العيون" ص ٥٨٢ .

٣٣٣- "مقاتل الطالبين" ص ١١٩ .

٣٣٤- "جلاء العيون" للمجلسي ص ٥٨٢ .

٣٣٥- "الارشاد" ص ٢٦١ ، "كشف الغمة" ج ٢ ص ١٠٥ ، "عمدة الطالب" ص ١٩٤ ،

"منتهى الآمال" ج ٢ ص ٤٣ ، "الفصول المهمة" ص ٢٠٩ .

ألفا ، فقال لها : أدبري فأدبرت ، ثم قال لها : اقبلي فأقبلت ، ثم قال : ما أدري أحدا أحق بها من علي بن الحسين فبعث بها إليه وهي أم زيد بن علي^(٣٣٦) .
والجدير بالذكر أن كثيرا من أولاد عمر هذا خرجوا على العباسيين مع من خرج من أبناء عمومتهم^(٣٣٧) .

وكذلك موسى بن جعفر الملقب بالكاظم - الإمام السابع لدى القوم - سمي أحد أبنائه باسم عمر كما ذكر الأربلي تحت عنوان أولاده^(٣٣٨) .
فهؤلاء الأئمة الخمسة المعصومون لدى القوم يظهرون لعمر الفاروق ما يكونونه في صدورهم من حبهم وولائهم له وبعد وفاته عمدة .

أو هناك مظهر أكبر من هذا المظهر على ودهم وإخلاصهم لشخصية إسلامية فذة ، وعبقري لم يفر أحد فريه ، عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وبعد هؤلاء الوجوه جرى هذا الاسم في أولادهم كما ورد ذكر أولئك في كتب الانساب والتاريخ والسير ، وأورد بعضها منها الاصفهاني في "المقاتل" والأربلي في "كشف الغمة" يقول الاصفهاني :

فمن الذين خرجوا طلبا للحكم والحكومة من الطالبين مثل يحيى بن عمر ابن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الذي خرج أيام المستعين^(٣٣٩) .

وعمر بن إسحاق بن الحسن بن علي بن الحسين "الذي خرج مع الحسين المعروف بصاحب فخ أيام موسى الهادي"^(٣٤٠) .

٣٣٦- "مقاتل الطالبين" ص ١٢٧ .

٣٣٧- ونفاصيلهم موجودة في "المقاتل" وغيره من كتب هذا النوع .

٣٣٨- "كشف الغمة" ص ٢١٦ .

٣٣٩- "مقاتل" ص ٦٣٩ .

٣٤٠- "مقاتل الطالبين" للاصفهاني ص ٤٥٦ ط بيروت .

و "عمر بن الحسن بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن" (٣٤١) .
إلى يومنا هذا غير الشيعة منهم .

ولكننا اكتفينا بالخمس الأول لما لهم حجة على القوم لقولهم بعصمتهم وإمامتهم ، فهذا هو موقف أهل البيت من صاحب رسول الله ﷺ ، عمر الفاروق الأعظم ، رضى الله عنهم أجمعين ، مثل الصديق ﷺ كانوا يجلونه ، ويوقرونه ، ويعظمونه ، ويوالونه ، ويتولونه ، ويخلصون له الوفاء والطاعة ، ويحيون اسمه بعده بتسمية أبنائهم باسمه ، ويصاهرونه ، ويتقربون إليه .

موقف أهل البيت من ذى النورين

وأما ذوا النورين ثالث الخلفاء الراشدين ، وصاحب الجود والحياء ، حب رسول الله وزوج ابنتيه رقية وأم كلثوم ، وعديم النظير في هذا الشرف الذى لم ينله الأولون ولا الآخرون في أمة من الأمم ، وعديل على بن أبى طالب رضوان الله عليهم أجمعين ، وأول مهاجر بعد خليل الله عليه السلام ، الذى حمل راية الاسلام وأداها إلى آفاق لم تبلغ إليها من قبل ، وفتح على المسلمين مدنا جديدة وبلادا واسعة شاسعة ، وأمد المسلمين من جيبه الخاص بامدادات كثيرة ، وشرى لهم بئر رومة حينما لم يكن لهم بئر يستقون منها الماء بعد هجرتهم إلى طيبة التى طيها الله بقدم صاحب الرسالة صلوات الله وسلامه عليه ، كما اشترى لهم أرضا يبنون عليها المسجد الذى هو آخر مساجد الأنبياء .

ولم يكن إمداداته هذه ومساعداته لعامة المسلمين ومصالحهم الاجتماعية مثل تجهيز جيش العسرة وغيرها فحسب بل كان خيرا ، جوادا ، كريما ، منفقا الأموال وناثرا وحتى على الخاصة كما كان على العامة .

وهو الذى ساعد - الإمام المعصوم الأول الذى يعدونه أفضل من الأنبياء

والمرسلين ، وملائكة الله المقربين - (٣١) على بن أبي طالب - ﷺ في زواجه ، وأعطاه جميع النفقات كما يقر بذلك على بن أبي طالب ﷺ بنفسه أنى لما تقدمت إلى رسول الله ﷺ طالبا منه زواج فاطمة قال لى : بع درعك وأتني بثمانها حتى اهينى لك ولا بنتى فاطمة ما يصلحكما ، قال على : فأخذت درعى فانطلقت به إلى السوق فبعته بأربع مائة درهم سود هجرية من عثمان بن عفان ، فلما قبضت الدراهم منه وقبض الدرع منى قال : يا أبا الحسن ! ألسنت أولى بالدرع

الأئمة أفضل من الأنبياء والمرسلين

٣٤٢- يقول محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات عن عبد الله بن الوليد السمان قال : قال لى أبو الجعفر عليه السلام : يا عبد الله ! ما تقول الشيعة فى على وموسى وعيسى ؟ قلت : جعلت فداك ، وعن أى حالات تسألنى ؟ قال : أسألك عن العلم ، قال : هو والله أعلم منها ، قال : يا عبد الله ! أليس يقولون إن لعلى ما لرسول الله (ص) من العلم قلت : نعم ! قال : فخاصمهم فيه أن الله قال لموسى : وكتبنا له فى الألواح من كل شىء : فأعلمنا أنه لم يبين له الأمر كله ، وقال الله تبارك وتعالى لمحمد (ص) : وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وانزلنا عليك القرآن تبيانا لكل شىء : وعن على بن إسماعيل عن محمد بن عمر الزيات قال : قال أبو عبد الله "ع" : أى شىء تقول الشيعة فى موسى وعيسى وأمير المؤمنين عليهم السلام ؟ قلت : يزعمون أن موسى وعيسى أفضل من أمير المؤمنين قال : أيزعمون أن أمير المؤمنين علم ما علم رسول الله (ص) ؟ قلت : نعم ، ولكن لا يقدمون على أولى العزم من الرسل أحدا ، قال : قال أبو عبد الله "ع" فخاصمهم بكتاب الله قلت : فى أى موضع منه ؟ قال : قال الله لموسى : وكتبنا له فى الألواح من كل شىء ، وقال الله لعيسى : ولأبين لكم بعض الذى تحتفلون فيه : وقال تبارك وتعالى لمحمد صلى الله عليه وآله : وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء : ، وعن على بن محمد قال أبو عبد الله "ع" : إن الله خلق أولى العزم من الرسل ، وفضلهم بالعلم ، وأورثنا علمهم ، وفضلنا عليهم فى علمهم ، وعلم رسول الله ما لم يعلموا ، وعلمنا علم الرسول وعلمهم " (نقلا من "الفصول المهمة" للحر العاملى ص ١٥١ ، ١٥٢) .

منك وأنت أولى بالدراهم مني ؟ فقلت : نعم ، قال : فإن هذا الدرع هدية مني إليك ، فأخذت الدرع والدراهم وأقبلت إلى رسول الله فطرحته الدرع والدراهم بين يديه ، وأخبرته بما كان من أمر عثمان فدعاه النبي بخير^(٢٤٣) .

→ وأيضا يروى ابن بابويه القمي في كتابه عيون أخبار الرضا "عن أبي الحسن على بن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه عن علي عليهم السلام أن جبريل مبط على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا محمد ! إن الله جل جلاله يقول : لو لم أخلق عليا عليه السلام لما كان لفاطمة ابنتك كفو على وجه الأرض آدم فمن دونه" (عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٢٥) .

وعلق عليه السيد لاجوردى بقوله : وقد استدلل بعض المحققين بهذه الفقرة من الحديث على أفضليتها عليها السلام على جميع الأنبياء^(٢٤٤) (أيضا) .

وقد أدرج الحر العاملي هذه الرواية عن الطوسي في التهذيب تحت باب عنوانه "باب أن النبي والائمة الاثني عشر أفضل من سائر المخلوقات من الأنبياء والأوصياء والملائكة وغيرهم" (انظر الفصول المهمة ص ١٥١ ط قم إيران) .

وذكر تحت ذلك رواية أخرى عن الرضا أيضا "قال رسول الله (ص) : ما خلق الله خلقا أفضل مني ولا أكرم عليه مني قال علي : فقلت : يا رسول الله ! فأنت أفضل أم جبريل ؟ قال : إن الله فضل أنبيائه المرسلين على ملائكته المقربين ، وفضلني على جميع النبيين والمرسلين ، والفضل بعدى لك يا علي والائمة بعدك ، وإن الملائكة لخدامنا وخدام محبينا — إلى أن قال — : فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى معرفة ربنا وتسيبجه وتهليله وتقديسه — إلى أن قال — : ثم إن الله تبارك وتعالى خلق آدم ، فأودعنا صلبه ، وأمر الملائكة بالسجود له تعظيما لنا وإكراما ، وكان سجودهم لله عز وجل عبودية ، ولآدم إكراما وطاعة لكوننا في صلبه ، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلهم أجمعون" (الفصول ص ١٥٣ ، أيضا عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٦٢ تحت عنوان "أفضلية النبي والائمة على جميع الملائكة والأنبياء عليهم السلام") .

٣٤٣- "المناقب" للخوارزم ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ ط نجف ، "كشف الغمة" للاربلي ج ١

ص ٣٥٩ ، و"بحار الأنوار" للمجلسي ص ٣٩ ، ٤٠ ط إيران .

وعلى ذلك كان ابن عم رسول الله ﷺ عبدالله بن عباس يقول : رحم الله أبا عمرو (عثمان بن عفان) كان والله أكرم الحفدة وأفضل البررة ، هجادا بالأسحار ، كثير الدموع عند ذكر النار ، نهاضا عند كل مكرمة ، سباقا إلى كل منحة ، حبيبا ، أيبا ، وفيها : صاحب جيش العسرة ، ختن رسول الله صلى الله عليه وآله^(٣٤٤) .

هذا وقد أشهده رسول الله ﷺ فيمن أشهده على زواج علي من فاطمة كما يروون عن أنس أنه قال عليه الصلاة والسلام : انطلق فادع لي أبا بكر وعمر وعثمان وبعددهم من الأنصار ، قال : فانطلقت فدعوتهم له ، فلما أن أخذوا مجالسهم قال إني أشهدكم أني قد زوجت فاطمة من علي على أربعمائة مثقال من فضة^(٣٤٥) .

وكفى لعلي فخرا بأن رسول الله ﷺ زوجه إحدى بناته فاطمة ، وأدخله بذلك في أصهاره وأرحامه ، وهذا الذي جعل الشيعة يقولون بأفضلية علي وإمامته وخلافته بعده ، فكيف إذا زوج ابنتين لرسول الله ﷺ الذي زوجه بنتا بعد بنت؟ . وكفى لعثمان فخرا بأنه كان هو المنفق على هذا الزواج ، والمهيئ له الأسباب ، وأحد الشهود عليه ، كما أنه يكفيه فخرا بأنه لم ينل في الدنيا أحد مثل ما ناله هو من الشرف والمكانة حيث تزوج من ابنتي نبي ﷺ ، ولم يوجد له شبيه ونظير في مثل ذلك ، لأن عثمان تزوج بنته رقية بمكة ، وأيضا بأمر من الله سبحانه تعالى لأنه ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ،

وبعد وفاتها زوجه رسول الله ﷺ ابنته الثانية أم كلثوم رضي الله عنها كما يقر ويعترف بذلك علماء الشيعة أيضا ، فهذا هو المجلسي - وهو الشيعي المتعصب

٣٤٤- "تاريخ المسعودي" ج ٣ ص ٥١ ط مصر ، أيضا "ناسخ التواريخ" للمرزعة محمد تقي ج ٥ ص ١٤٤ ط طهران .

٣٤٥- "كشف الغمة" ج ١ ص ٣٥٨ ، أيضا "المناقب" للخوارزمي ص ٢٥٢ ، و"بحار الأنوار" للمجلسي ج ١٠ ص ٣٨ .

المشهور واللعان السباب المعروف - يذكر ذلك في كتابه "حياة القلوب" نقلا عن ابن بابويه القمي بسنده الصحيح المعتمد عليه بقوله :

إن رسول الله صلى الله عليه وآله ولد له من خديجة القاسم ، وعبدالله الملقب بالطاهر ، وام كلثوم ، ورقية ، وزينب ، وفاطمة ، وتزوج على من فاطمة ، وابوالعاص بن ربيعة من زينب، وكان رجلا من بنى أمية^(٣٤٦) كما تزوج

المصاهرات بين بنى أمية وبنى هاشم

٣٤٦- وهذا يدل على أنه لم يكن بين بنى هاشم وبنى أمية من المباغضة والمنافرة والعدواة التي اخترعها وابتكرها أعداء الاسلام والمسلمين، ونسجوا الأساطير والقصص حولها، ولقد رأينا بنى أمية مع بنى هاشم بالعكس أنهم أبناء أعمام وإخوان ، وخلان ، بل هم أقرب الناس ما بينهم يتبادلون الحب والأفكار ، ويتقاسمون الهموم والآلام ، ويمشون ويمشون جنبا إلى جنب وحتى نقل علماء الشيعة ومؤرخوها أن أبا سفيان وهو رئيس بنى أمية وسيد قومه أيامه كان من كبار أنصار علي ، ومؤيدى بنى هاشم يوم السقيفة ، ولقد ذكر اليعقوبى كان ممن تخلف عن بيعة أبى بكر أبو سفيان بن حرب ، وقال : أرضيتم يا بنى عبد مناف أن يلى هذا الأمر عليكم خيركم ؟ وقال لعل بن أبى طالب : امدد يدك أبايك ، وعلى معه قصى ، وقال :

بنى هاشم لا تطمعوا الناس فيكم

ولا سيما تيم بن مرة أو عدى

فما الأمر إلا فيكمم وإليككم

وليس لها إلا أبو حسن على

أبا حسن ، فاشدد بها كف حازم

فانك بالأمر الذى يرنجى على

وإن امرأ يرمى قصى وراءه

عزيز الحمى ، والناس من غالب قصى^(٣٤٧)

ويذكر ابن بابويه القمي أن الأنصار المخلصين لعل كانوا اثني عشر رجلا من المهاجرين والأنصار ، وكان واحد من هؤلاء خالد بن سعيد بن العاص الأموى ، وادعى هو أمام الملأ .

٣٤٧- "تاريخ اليعقوبى" ج ٢ ص ١٢٦ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد أيضا .

عثمان بن عفان أم كلثوم ومات قبل أن يدخل بها، ثم لما أراد الرسول خروجه

→ "والله إن قريشا تعلم أني أعلاها حسبا وأقواها أدبا وأجملها ذكرا وأقلها غنى من الله ورسوله" (٣٩٨).

وكان بين أبي سفيان وبين العباس عم رسول الله وسيد بني هاشم من صداقة يضرب بها الأمثال.

كما كانت بينهم المصاهرات قبل الاسلام وبعده ، فلقد زوج رسول الله ﷺ بناته الثلاثة من الأربعة من بني أمية من أبي العاص بن الربيع وهو من بني أمية كما مر سابقا ، ومن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ، وهو مع ذلك ابن بنت عمه رسول الله ﷺ التي ولدت مع والد رسول الله عليه الصلاة والسلام عبد الله بن عبد المطلب توأمين "أروى بنت كرز بن حبيب بن عبد شمس وهي أم عثمان بن عبد المطلب وأما أم حكيم وهي اليثفاء بنت عبد المطلب عمه النبي ﷺ" (٣٩٩).

هذا ولقد تزوج بعد عثمان بن عفان ﷺ من بني هاشم ابنه أبان بن عثمان "وكانت عنده أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر (الطيار) بن أبي طالب شقيق علي" (٣٠٠).

وحفيدة علي وبنت الحسين سكينة كانت متزوجة من حفيد عثمان زيد بن عمرو بن عثمان رضي الله عنهم أجمعين "وليد بن عمرو بن عثمان بن عفان هذا هو الذي كانت عنده سكينة بنت حسين ، فهلك عنها فورثته" (٣٠١).

٣٤٨- "كتاب الخصال" ص ٣٦١.

٣٤٩- كتب الأنساب مثل "أنساب الأشراف" للبلاذري ج ٥ ص ١ ط بغداد ، "المحبر" للبغدادي ص ٤٠٧ ط دكن ، "طبقات ابن سعد" ج ٨ ص ١٦٦ ط ليدن ، "أسد الغابة" ج ٥ ص ١٩١ ، "المستدرک" للحاكم ج ٣ ص ٩٦ واللفظ له ، "ومنتهى الآمال" ج ١ الفصل التاسع .

٣٥٠- "المعارف" للدينوري ص ٨٦ .

٣٥١- "نسب قريش" للزبير ج ٤ ص ١٢٠ ، و"المعارف" لابن قتيبة ص ٩٤ ، و"جمهرة أنساب العرب" لابن حزم ج ١ ص ٨٦ ، طبقات ابن سعد ج ٦ ص ٣٤٩ .

→ وحفيدة على الثانية وابنة الحسين فاطمة كانت متزوجة من حفيد عثمان الآخر
 "محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وأمه فاطمة بنت الحسين
 كان عبد الله ابن عمرو تزوجها بعد وفاة الحسن بن الحسن بن علي بن
 أبي طالب^(٣٥٦) .

ثم تزوجت حفيدة ابن علي ، حسن بن علي من حفيد عثمان ، مروان بن أبان
 "وكانت أم القاسم بنت الحسن (المثني) بن الحسن عند مروان بن أبان بن عثمان بن
 عفان^(٣٥٥) فولدت له محمد بن مروان^(٣٥٥) .

هذا وكانت أم حبيبة بنت أبي سفيان سيد بني أمية متزوجة من سيد بني هاشم
 وسيد ولد آدم رسول الله الصادق الأمين كما هو معروف لاحتاج إلى إثباته من
 كتاب .

ثم "هند بنت أبي سفيان كانت متزوجة من الحارث بن نوفل بن الحارث بن
 عبد المطلب بن هاشم فولدت له ابنه محمدا^(٣٥٩) .

وأيضاً "تزوجت لبابة بنت عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب ، العباس بن
 علي بن أبي طالب ، ثم خلف عليها الوليد بن عتبة (ابن أخ معاوية) بن أبي

٣٥٢- "حياة القلوب" للمجلسي ج ٢ ص ٥٨٨ باب ٥١ .

٣٥٣- "مقاتل الطالبين" للصفهاني ص ٢٠٢ ، "ناسخ التواريخ" ج ٦ ص ٥٣٤ ،
 "نسب قريش" ج ٤ ص ١١٤ ، "المعارف" ص ٩٣ ، "طبقات" ج ٨ ص ٣٤٨ .

٣٥٤- وهل هناك دليل أصرح وأكبر من هذا بأن عثمان انتقل إلى جوار رحمة ربه وكان
 أهل البيت راضين عنه وعن أهل بيته وإلا لم تكن هذه المصاهرات والقربات
 والأرحام ، فهل من متفكر يتفكر ، ومنصف ينصف ، ومتدبر يتدبر ، أم على قلوب
 أقبالها ؟

٣٥٥- "نسب قريش" ج ٢ ص ٥٣ ، "جمهرة أنساب العرب" ج ١ ص ٨٥ ، "المحبر"
 للبغدادي ص ٤٣٨ .

٣٥٦- "الاصابة" ج ٣ ص ٥٨ ، ٥٩ ، "طبقات ابن سعد" ج ٥ ص ١٥ .

→ سفيان“ (٢٥٧) .

وبعدها ”تزوجت رملة بنت محمد بن جعفر - الطيار - بن أبي طالب سليمان بن هشام بن عبد الملك (الاموي) ثم أبا القاسم بن وليد بن عتبة بن أبي سفيان“ (٢٥٨) . وكذلك تزوجت ابنة علي بن أبي طالب رملة من ابن مروان بن الحكم (٢٥٩) ابن أبي العاص بن أمية ، معاوية بن عمران ”ورملة بنت علي أنها أم سعيد بنت عروة ابن مسعود الثقفي“ (٢٦٠) .

”وكانت رملة بنت علي عند أبي الهياج ثم خلف عليها معاوية بن مروان بن الحكم بن أبي العاص“ (٢٦١) .

وكذلك زينب بنت الحسن المثنى أمها فاطمة بنت الحسن نجبية الطرفين ”وكانت زينب بنت حسن بن حسن بن علي عند الوليد بن عبد الملك بن مروان (الاموي)“ (٢٦٢) .

وكذلك تزوجت حفيدة علي بن أبي طالب من حفيد مروان الحكم ”ونفسية بنت زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب تزوجها وليد بن عبد الملك بن مروان فتوفيت عنده ، وأمها لبابة بنت عبد الله بن عباس“ (٢٦٣) .

٣٥٧- ”المحبر“ ص ٤٤١ ، نسب قريش ص ١٣٣ ، ”عمدة الطالب“ هامش ص ٤٣ .

٣٥٨- ”كتاب المحبر“ ص ٤٤٩ .

٣٥٩- نعم ! مروان بن الحكم الذي جعله الشيعة غرضاً لقطعهم في الامام المظلوم الشهيد عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فهذا هو المروان الذي يتزوج ابنة من ابنة علي المرتضى عليه السلام - الامام المعصوم الأول حسب زعمهم - .

٣٦٠- ”الارشاد“ للمفيد ص ١٨٦ .

٣٦١- ”نسب قريش“ ص ٤٥ ، ”جمهرة أنساب العرب“ ص ٨٧ .

٣٦٢- ”نسب قريش“ ص ٥٢ تحت ذكر أولاد الحسن المثنى ، و”جمهرة أنساب العرب“ ص ١٠٨ تحت ذكر أولاد مروان بن الحكم .

٣٦٣- ”طبقات ابن سعد“ ج ٥ ص ٢٣٤ ، ”عمدة الطالب“ في أنساب آل أبي طالب

ص ٧٠ .

→ هذا ومثل هذه المصاهرات لكثيرة جدا بين بنى أمية وبنى هاشم ، وقد اكتفينا ببيان بعض منها ، وفيها كفاية لمن أراد الحق والتبصر ، ولكن من يفضل الله فلا هادى له .

وعلى ذلك كتب على المرتضى رضى الله عنه فى كتاب له إلى معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنها "لم يمنعنا قديم عزنا ولا عادى طولنا على قومك ، ان خلطناكم بأنفسنا ، فنكحنا وأنكحنا فعل الأكفاء" (٣٩٤) .

أو بعد هذا يبقى مجال لقائل أن يقول بأن بين بنى أمية وبنى هاشم كانت المنافرة والمعاداة والتحاسد والتباغض ؟ وهذه الأشياء هى التى تشكلت بعد ذلك بصورة قتال ومشاجرات بين على وابنه الحسن ومعاوية وابنه يزيد والحسن إلى آخر الكلام مع أن هذا القول لا أصل له ولا أساس .

والمعروف أن بنى أمية وبنى هاشم كلهم أبناء أب واحد ، وأحفاد جد واحد ، وأغصان شجرة واحدة قبل الاسلام وبعد الاسلام ، كلهم استقوا من عين واحدة ومنبع صاف واحد ، وأخذوا الثار من دين الله الحنيف الذى جاء به محمد رسول الله الصادق الأمين ، المعلم ، القائل أن لا فرق بين عربى وعجمى ، ولا بين أسود وأحمر ، ولا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى ، فليس الفخر بحسب دون حسب و نسب دون نسب من تعليمات رسول الله ﷺ ولا من إرشاداته وتوجيهاته ، ولا من شأنه ودأبه ، وهو القائل فى خطبة حجة الوداع حسب رواية شيعية .

"الناس فى الاسلام سواء ، الناس طف الصاع لآدم وحواء ، لافضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى إلا بتقوى الله ، ألا هل بلغت ؟ قالوا نعم ! قال : اللهم أشهد ، ثم قال : لا تأتونى بأنسابكم ، وأتونى بأعاليكم ثم قال : إن المسلم أخو المسلم لا يفسده ، ولا يخونه ولا يفتابه ، ولا يحل له دمه ، ولا شئ من ماله إلا بطيبة نفسه ، ألا هل بلغت ؟ قالوا : نعم ، قال : اللهم أشهد" (٣٩٥) .

٣٦٤- "نهج البلاغة" تحقيق صبحى صالح ص ٣٨٦ ، ٣٧٨ وتحقيق محمد عبده ج ٣ ص ٣٢ .

٣٦٥- "تاريخ البعقوبى" ج ٢ ص ١١٠ ، ١١١ تحت عنوان حجة الوداع .

وأورد الحميرى رواية عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : لرسول الله صلى الله عليه وآله من خديجة. القاسم والطاهر وام كلثوم ورقية وفاطمة وزينب، فتزوج على عليه السلام فاطمة عليها السلام ، وتزوج أبو العاص بن ربيعة وهو من بنى أمية زينبا ، وتزوج عثمان بن عفان ام كلثوم ولم يدخل بها حتى هلكت، وزوجه رسول الله صلى الله عليه وآله مكانها رقية“ (٣٦٦) .

وروى بمثل هذه الرواية العباس القمى فى ”متهى الآمال“ عن جعفر الصادق، والمامقانى فى ”تنقيح الرجال“ (٣٦٧) .
وأقر بذلك الشرى حيث كتب :

”وما كان عثمان دون الشيخين صحبة ولا سابقة ، فهو من المسلمين الموقرين، وهو صهر الرسول مرتين، تزوج ابنة الرسول رقية ، وولد له منها ولد ، عبد الله توفى وعمره ست سنين وكانت امه توفيت قبل وفاته ، وزوجه النبى بنته الثانية ام كلثوم ، فلم تلبث ام كلثوم معه طويلا وتوفيت فى أيام أبيها“ (٣٦٨) .

ولقد ذكر المسعودى تحت ذكر أولاده **عليه السلام** :

”وكل أولاده من خديجة خلا إبراهيم وولد له صلى الله عليه وآله القاسم ، وبه كان يكنى وكان أكبر بنيه سنا ، ورقية وام كلثوم ، وكانتا تحت عتبة وعتية ابنى أبى لهب (عمه) فطلقاهما لخبر يطول ذكره فتزوجهما عثمان بن عفان واحدة بعد واحدة“ (٣٦٩) .

وردا على من ينكر كون رقية وام كلثوم بنات النبى نذكر رواية من الكلينى والعروسى الحوزى تحت باب مولد النبى :

٣٦٦- ”قرب الاستاد“ ص ٦ ، ٧ .

٣٦٧- ”المتهى“ ج ١ ص ١٠٨ ، ”التنقيح“ ج ٣ ص ٧٣ .

٣٦٨- كتاب ”أمير المؤمنين“ لمحمد جواد الشيعى تحت عنوان على فى عهد عثمان ص ٢٥٦ .

٣٦٩- ”مروج الذهب“ ج ٢ ص ٢٩٨ ط مصر .

”وتزوج خديجة وهو ابن بضع وعشرين سنة ، فولد له منها قبل مبعثه عليه السلام القاسم ، ورقية ، وزينب ، وام كلثوم ، وولد له بعد المبعث الطيب والطاهر وفاطمة عليها السلام“ (٣٧٠).

هذا ولقد شهد بذلك علي بن أبي طالب أيضا كما شهد لعثمان الايمان والصحة وعلمنا مثل علمه ، ومعرفة مثل معرفته ، وسبقا في الاسلام مثل سبقه ، وهذا كله في كلامه الذي قال لعثمان حينما سأله الناس مخاطبته إياه :

”فدخل عليه فقال : إن الناس ورأى وقد استفسروني بينك وبينهم ، ووالله ما أدري ما أقول لك ! ما أعرف شيئا تجهله : ولا أدلك على أمر لا تعرفه ، إنك لتعلم ما نعلم . ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه ، ولا خلونا بشيء فنبلغك . وقد رأيت كما رأينا ، وسمعت كما سمعنا ، وصحبت رسول الله - صلى الله عليه وآله - كما صحبنا . وما ابن أبي قحافة ولا ابن الخطاب بأولى بالعمل منك ، وأنت أقرب إلى أبي رسول الله - صلى الله عليه وآله - وشيعة رحم منهما ، وقد نلت من صهره ما لم ينالا . قاله الله في نفسك ! فانك - والله - ما تبصر من عمي ، ولا تعلم من جهل“ (٣٧١).

فانظر ماذا يقول الخليفة الراشد الرابع عندنا والإمام المعصوم الأول عندهم ؟ فهل بعد هذا شك لشاك وريب لمرتاب بأن عليا أفضل منه وأعلم وأعرف بخفايا الأمور التي جهلها ذو النورين ، أو هو أقرب إلى رسول الله ﷺ وشيعة وصلة رحم ، أو هو يعلم من جهل ويبصر من عمي ؟ ، وهذا بعد إقرار واعتراف من علي بن أبي طالب وشهادة منه رضى الله عنهما .

هذا وقد أنزله رسول الله ﷺ بمنزلة الفؤاد كما رووا عنه أنه قال إن أبا بكر مني بمنزلة السمع ، وإن عمر مني بمنزلة البصر ، وإن عثمان مني بمنزلة الفؤاد“ (٣٧٢).

٣٧٠- ”الأصول من الكافي“ ج ١ ص ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ”نور الثقلين“ للمعروسي ج ٣ ص ٣٠٣ .

٣٧١- ”نهج البلاغة“ تحقيق صبحي صالح ص ٢٣٤ .

٣٧٢- ”عبون أخبار الرضا“ ج ١ ص ٣٠٣ ط طهران .

وهيئته أن يجعله رسول الله ﷺ بمنزلة فؤاده ، ويروى عنه سبطه وابن سيدة نساء أهل الجنة فاطمة ، حسين بن علي رضي الله عنهم اجمعين^(٣٧٣) .
وحسن بن علي أيضا^(٣٧٤) .

ولقد مدحه من أهل البيت غير الحسن والحسين وأبيهما علي بن أبي طالب رضي الله عنهم كما أورد الكليني عن جعفر بن الباقر - الإمام السادس المعصوم عندهم - أنه قال في مدحه ، ومبشرا لإياه هو وأتباعه بالجنة قائلا : ينادى مناد من السماء أول النهار ألا إن عليا صلوات الله عليه وشيعته هم الفائزون ، قال : وينادى مناد آخر النهار ألا إن عثمان وشيعته هم الفائزون^(٣٧٥) .

وبين جعفر أيضا مقام عثمان بن عفان عند رسول الله ﷺ ، وثقته فيه ، ونيابته عنه ، وإخلاص عثمان للنبي عليه السلام والوفاء والاتباع الذي لا نظير له ، كما بين إحدى الميزات التي امتاز بها عثمان دون غيره ، وهو جعل رسول الله ﷺ إحدى يديه لعثمان ، وبيعته بنفسه عنه ، وكل ذلك في قصة صلح الحديبية حيث يقول :

فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وآله (عثمان بن عفان) فقال : انطلق إلى قومك من المؤمنين فبشرهم بما وعدني ربي من فتح مكة ، فلما انطلق عثمان لقي أبان بن سعيد فتأخر عن السرح فحمل عثمان بين يديه ودخل عثمان فأعلمهم وكانت المناوشة ، فجلس سهيل بن عمرو عند رسول الله صلى الله عليه وآله وواله وجلس عثمان في عسكر المشركين وبايع رسول الله صلى الله عليه وآله المسلمين ، وضرب باحدى يديه على الأخرى لعثمان ، وقال المسلمون : طوبى لعثمان قد طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وأحل ، فقال رسول الله صلى الله

٣٧٣- "عيون أخبار الرضا" ج ١ ص ٣٠٣ .

٣٧٤- "تفسير الحسن العسكري" و"معاني الأخبار" ص ١١٠ .

٣٧٥- "الكافي في الفروع" ج ٨ ص ٢٠٩ .

عليه وآله : ما كان ليفعل ، فلما جاء عثمان قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : أطفأت بالبيت ؟ فقال : ما كنت لأطوف بالبيت ورسول الله صلى الله عليه وآله لم يطف به ، ثم ذكر القصة وما فيها^(٣٧٦) .

وهل هناك إطاعة فوق هذه الطاعة بأن شخصا يدخل الحرم ولا يطوف بالبيت لأن سيده ومولاه رسول الله عليه الصلاة والسلام لم يطف به .

وذكر مثل ذلك المجلسي في كتابه "حياة القلوب" قال : لما وصل الخبر إلى رسول الله بأن عثمان قتله المشركون . قال الرسول : لا أتحرك من ههنا إلا بعد قتال من قتلوا عثمان فاتكأ بالشجرة ، وأخذ البيعة^(٣٧٧) لعثمان ، ثم ذكر القصة بتمامها^(٣٧٨) .

فهذا هو الامام الشهيد المظلوم الثالث عليه السلام وأرضاه .

مبايعة علي له

وكان علي يرى صحة إمامته وخلافته لاجتماع المهاجرين والأنصار عليه ، وكان بعد خلافته من الله رضى ، ولم يكن لأحد الخيار أن يرد بيعته بعد ذلك ، أو ينكر إمامته حاضرا كان أم غائبا كما قال في إحدى خطباته ردا على معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنهما : إنما الشورى للمهاجرين والأنصار ، فان اجتمعوا على رجل وسموه إماما كان لله رضى ، فان خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه ، فان أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى^(٣٧٩) .

٣٧٦- "كتاب الروضة من الكافي" ج ٨ ص ٣٢٥ ، ٣٢٦ .

٣٧٧- هنالك وأنداك نزلت الآية "لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا" (السورة الفتح الآية ١٨) وأيضا "إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يدالله فوق أيديهم" (الآية ١٠) .

٣٧٨- "حياة القلوب" ج ٢ ص ٤٢٤ ط طهران .

٣٧٩- "نهج البلاغة" ص ٣٦٨ تحقيق صبحي .

وكان هو أحد الستة الذين عينهم الفاروق ليختار منهم خليفة المسلمين وأمير المؤمنين ، ولما بايعه عبدالرحمن بن عوف عليه السلام بعد ما استشار أهل الحل والعقد من المهاجرين والأنصار ، ورأى بأنهم لا يريدون غير عثمان بن عفان عليه السلام بايعه أول من بايعه ، ثم تبعه على بن أبي طالب عليه السلام :
 "فأول من بايع عثمان عبدالرحمن بن عوف ثم على بن أبي طالب" (٣٨٠) .

ويذكر ذلك على المرتضى عليه السلام بقوله : لما قتل (يعنى الفاروق) جعلنى سادس ستة ، فدخلت حيث أدخلنى ، وكرهت أن افرق جماعة المسلمين وأشق عصاهم فبايعتم عثمان فبايعته" (٣٨١) .

وقال : لقد علمت أنى أحق الناس بها من غيرى ، ووالله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين ، ولم يكن فيها جور إلا على خاصة التماسا لأجر ذلك وفضله" (٣٨٢) .
 وكتب تحته ابن أبي الحديد المعتزلى الشيعى فى شرحه أن عبدالرحمن بن عوف قال لعلى :

بايع إذا ولا كنت متبعا غير سبيل المؤمنين فقال : لقد علمت أنى أحق بها من غيرى ثم مديده فبايع" (٣٨٣) .

وكان من المخلصين الأوفياء له ، مناصحا : مستشارا ، أو قاضيا كما كان فى خلافة الصديق والفاروق ، ولقد بوب محدثوا الشيعة ومؤرخوها أبو ابا مستقلة ذكروا فيها أقضيته فى خلافة ذى النورين رضى الله عنهم أجمعين .

٣٨٠- "طبقات ابن سعد" ج ٣ ص ٤٢ ط ليدن ، أيضا "البخارى" باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان .

٣٨١- "الامالى" للطوسى ج ٢ الجزء ١٨ ص ١٢١ ط نجف .

٣٨٢- "نهج البلاغة" تحقيق صبحى صالح ص ١٠٢ .

٣٨٣- ابن أبي الحديد ، أيضا "ناسخ التواريخ" ج ٢ كتاب ٢ ص ٤٤٩ ط إيران .

ولقد ذكر المفيد في "الارشاد" تحت عنوان "قضايا على في زمن إمارة عثمان"

ذكر فيها عدة قضايا حكم بها على ونفذها عثمان عليه السلام فيقول :

إن امرأة نكحها شيخ كبير فحملت ، فزعم الشيخ أنه لم يصل إليها وأنكر حملها ، فالتبس الأمر على عثمان ، وسأل المرأة هل افتضك الشيخ ؟ وكانت بكرا قالت : لا ، فقال عثمان : أقيموا عليها الجحد ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : إن للمرأة سمين سم للمحيض وسم للبول ، فلعل الشيخ كان ينال منها فسأل ماؤه في سم المحيض ، فحملت منه ، فاسأل الرجل عن ذلك ؟ فسئل ، فقال : قد كنت انزل الماء في قبلها من غير وصول إليها بالافتضاض فقال أمير المؤمنين عليه السلام : الحمل له والولد ولده ، وأرى عقوبته على الإنكار فصار عثمان إلى قضائه بذلك وتعجب منه ^(٣٨٨).

وأیضا "إن رجلا كانت له سرية فأولدها ثم اعتزلها وأنكحها عبدا له ثم توفي السيد فعتقت بملك ابنها لها وورث ولدها زوجها ، ثم توفي الابن فورثت من ولدها زوجها فارتفعا إلى عثمان يختصمان تقول : هذا عبدى ويقول : هى امرأتى ، ولست مفرجا عنها ، فقال عثمان : هذه مشكلة وأمير المؤمنين حاضر فقال عليه السلام : سلوها هل جامعها بعد ميراثها له ؟ فقالت : لا ، فقال : لو أعلم أنه فعل ذلك لعذبتة ، اذهبي فانه عبدك ، ليس له عليك سبيل ، إن شئت أن تسترقه أو تعتقيه أو تبيعه فذلك لك" ^(٣٨٩).

وروى الكليني في صحيحه عن أبي جعفر محمد الباقر أنه قال :

إن الوليد بن عقبة حين شهد عليه بشرب الخمر قال عثمان لعلى عليه السلام : أقض بينه وبين هؤلاء الذين زعموا أنه شرب الخمر فأمر على عليه السلام فجلد بسوط له شعبتان أربعين جلدة ^(٣٩٠).

٣٨٤- "الارشاد" ص ١١٢ ، ١١٣ ط مكتبة بصيرتى قم ، إيران .

٣٨٥- أيضا ص ١١٣ .

٣٨٦- "الكافي في الفروع" ج ٧ ص ٢١٥ باب ما يجب فيه الحد من الشراب .

وقد ذكر اليعقوبي "إن الوليد لما قدم على عثمان ، قال : من يضربه ؟ فاحجم الناس لقربته وكان أخا عثمان لأمه ، فقام عليّ فضربه" (٣٨٧) .

ولا يكون هذا الفعل والعمل الا ممن يقرّ ويصحّ خلافة الخليفة ، ويتمثل أوامر الأمير ، ويشارك الحاكم في حكمه ، وكان علي بن أبي طالب وأولاده ، وبنو هاشم معه ، يطاوعون الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان عليه السلام .

ويدل على ذلك قول علي عليه السلام لما أرادته الناس على البيعة بعد شهادة الإمام المظلوم ذى النورين عليه السلام ، المنقول في أقدم كتب القوم "دعوني والتمسوا غيري . . . وإن تركتموني فأنا كأحدكم ، ولعلّي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم" (٣٨٨) .

ذو النورين وعلاقته مع أهل البيت

كما يدل على ذلك قبول الهاشميين المناصب في خلافته ومنه كقبول المغيرة بن نوفل بن حارث بن عبدالمطلب القضاء (٣٨٩) .

والحارث بن نوفل أيضا (٣٩٠) .

وقبول عبدالله بن عباس الأماره على الحج سنة ٣٥ (٣٩١) .

وجهادهم تحت رايته ، وفي العساكر والجيوش التي يكونها ويسيرها ويجهزها إلى محاربة الكفار وأعداء الأمة الاسلامية ، فاشترك في المعارك الاسلامية سنة ٢٦ من الهجرة إلى أفريقية ابن عم النبي عليه السلام عبدالله بن عباس رضى الله عنهما (٣٩٢) .

٣٨٧- "تاريخ اليعقوبي" الشيعي ج ٢ ص ١٦٥ .

٣٨٨- "نهج البلاغة" تحقيق صبحي صالح ص ١٣٦ .

٣٨٩- "الاستيعاب" ، "اسد الغابة" ، "الاصابة" وغيرها .

٣٩٠- "طبقات" ، و"الاصابة" .

٣٩١- "تاريخ اليعقوبي" ج ٢ ص ١٧٦ .

٣٩٢- "الكامل لابن الأثير" ج ٣ ص ٤٥ .

وإلى برقة وطرابلس وأفريقية كل من الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب
وعبدالله بن جعفر بن أبي طالب وعمهم ابن عم نبيهم عبدالله بن عباس رضي
الله عنهم أجمعين تحت قيادة عبدالله بن أبي سرح^(٣٩٣).

واشترك كل من الحسن والحسين وعبدالله بن عباس تحت راية سعيد بن
العاص الاموى فى غزوات خراسان وطبرستان وجرجان^(٣٩٤).
وغير ذلك من الغزوات والمعارك.

وكان يهدى اليهم الغنائم والهدايا كما كان يبعث إليهم الجوارى والخدام.
ولقد نقل المامقانى عن الرضا - الامام الثامن المعصوم عندهم - أنه قال:
إن عبدالله بن عامر بن كريز لما افتتح خراسان اصاب ابنتين ليزدجرد
ابن شهريار ملك الأعاجم ، فبعث بهما إلى عثمان بن عفان فوهب إحداهما
للحسن والأخرى للحسين فأتتا عندهما نفساوين^(٣٩٥).

فكان عثمان بن عفان يكرم الحسن والحسين ويحبهما ، ولذلك لما حوضر من
قبل البغاة ، أرسل على ابنه الحسن والحسين وقال لهما : اذهبا بسيفكما حتى
تقوما على باب عثمان فلا تدعا أحدا يصل إليه^(٣٩٦).

وبعث عدة من أصحاب النبي ﷺ أبناءهم ليمنعوا الناس الدخول على
عثمان ، وكان فيمن ذهب للدفاع عنه ولزم الباب ابن عم على عبدالله بن عباس ،
ولما أتمره ذو النورين فى تلك الأيام الهالكة السوداء على الحج قال : والله
يا أمير المؤمنين ! لجهاد هؤلاء أحب إلى من الحج ، فأقسم عليه لينطلقن^(٣٩٧).

٣٩٣- "تاريخ ابن خلدون" ج ٢ ص ١٠٣ .

٣٩٤- "تاريخ الطبرى" ، "الكامل لابن الأثير" ، "البداية والنهاية" ، "تاريخ ابن خلدون".

٣٩٥- "تنقيح المقال فى علم الرجال" للمامقانى ج ٣ ص ٨٠ ط طهران .

٣٩٦- "أنساب الاشراف" للبلاذرى ج ٥ ص ٦٨ ، ٦٩ ط مصر .

٣٩٧- "تاريخ الأمم والملوك" أحوال سنة ٣٥ .

وكما اشترك على المرتضى عليه السلام أول الأمر بنفسه في الدفاع عنه "فقد حضر هو بنفسه مرارا ، وطرده الناس عنه ، وأنفذ إليه ولديه وابن أخيه عبدالله بن جعفر" (٣٩٨) .

"وانعزل عنه بعد أن دافع عنه طويلا بيده ولسانه فلم يمكن الدفع" (٣٩٩) .
 "نابذهم بيده ولسانه وبأولاده فلم يغن شيئا" (٤٠٠) .
 وقد ذكر ذلك نفسه حيث قال : والله لقد دفعت عنه حتى حسبت أن أكون آثما" (٤٠١) .

لأن ذا النورين منعهم عن الدفاع وقال : اعزم عليكم لما رجعت فدفعت أسلحتكم ، ولزمت بيوتكم" (٤٠٢) .
 "ومانعهم الحسن بن علي وعبدالله بن الزبير ومحمد بن طلحة
 وجماعة معهم من أبناء الأنصار فزجرهم عثمان ، وقال : أنتم في حل من نصرتي" (٤٠٣) .

وجرح فيمن جرح من أهل البيت وأبناء الصحابة حسن بن علي رضي الله عنها وقبر مولاه" (٤٠٤) .

ولما منع البغاة الطغاة عنه الماء خاطبهم على بقوله :
 أيها الناس ! إن الذي تفعلون لا يشبه أمر المؤمنين ولا أمر الكافرين ، إن الفارس والروم لتؤسر فتطعم فتسقى ، فوالله لا تقطعوا الماء عن الرجل ، وبعث

٣٩٨- "شرح نهج البلاغة" لابن أبي الحديد ج ١٠ ص ٥٨١ ط قديم إيران .

٣٩٩- "شرح ابن ميثم البحراني" ج ٤ ص ٣٥٤ ط طهران .

٤٠٠- "شرح ابن أبي الحديد" تحت "بابي القوم الذين بايعوا أبا بكر" .

٤٠١- "شرح نهج البلاغة" لابن أبي الحديد ج ٣ ص ٢٨٦ .

٤٠٢- "تاريخ خليفة بن خياط" ج ١ ص ١٥١ ، ١٥٢ ط عراق .

٤٠٣- "شرح النهج" تحت عنوان محاصرة عثمان ومنعه الماء .

٤٠٤- "الأنساب" للبلاذري ج ٥ ص ٩٥ ، "البداية" تحت "قتلة عثمان" .

إليه بثلاث قرب مملوءة ماء مع فتية من بني هاشم^(١٠٠) .

وأخيرا نريد أن ننقل من المسعودي^(١٠١) طرفا من الفاجعة التي نزلت ، والكارثة التي ألت " فلما بلغ عليا أنهم يريدون قتله بعث بابنيه الحسن والحسين مع مواليه بالسلاح إلى بابہ لنصرته ، وأمرهم أن يمنعوه منهم ، وبعث الزبير ابنه عبدالله ، وطلحة ابنه محمدا ، وأكثر أبناء الصحابة أرسلهم آباؤهم اقتداء بما ذكرنا ، فصدوهم عن الدار ، فرمى من وصفنا بالسهم ، واشتبك القوم ، وجرح الحسن ، وشج تبر ، وجرح محمد بن طلحة ، فخشى القوم أن يتعصب بنو هاشم وبنو أمية ، فتركوا القوم في القتال على الباب ، ومضى نفر منهم إلى دار قوم من الأنصار فتسوروا عليها ، وكان ممن وصل إليه محمد بن أبي بكر ورجلان

٤٠٥- "ناسخ التواريخ" ج ٢ ص ٥٣١ ، ومثله في "أنساب الأشراف" ، للبلاذري ج ٥ ص ٦٩ .

٤٠٦- هو أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ، ولد ببغداد في الثلث الأخير من القرن الثالث ، وتجول في البلدان الكثيرة من الشرقية والافريقية ، ومات سنة ٣٤٢ أو ٣٤٦ .

ذكره محسن الأمين في طبقات المؤرخين من الشيعة حيث قال : المسعودي إمام في التاريخ ، صاحب كتاب "مروج الذهب" و"أخبار الزمان" (أعيان الشيعة القسم الثاني ج ١ ص ١٣٠) .

وقال القمي : هو شيخ المؤرخين وعمادهم ، وله كتاب في الإمامة وغيرها منها كتاب "إثبات الوصية لعلي بن أبي طالب" ، وهو صاحب "مروج الذهب" وعده النجاشي في فهرسته من رواة الشيعة^(١٠٢) (الكنى والألقاب ج ٣ ص ١٥٣) .

وذكر الخوانساري أقوال عدد من علماء الرجال الشيعة أنهم يمدحونه ، ويشنون عليه ، ويوصفونه بأوصاف حميدة كثيرة مثل "الشيخ الجليل" ، "الثقة" ، "الثبت" ، "مامون الحديث" ، و"الشيخ المتقدم من أصحابنا الامامية" ، المعاصر للصدوق ، ومن أجلة علماء الامامية ومن قدماء الفضلاء الاثني عشرية^(١٠٣) (روضات الجنات ج ٤ ص ٢٨١ وما بعد) .

آخران ، وعند عثمان زوجته ، وأهله ومواليه مشاغيل بالقتال ، فأخذ محمد بن أبي بكر بلحيته ، فقال : يا محمد ! والله لورأك أبوك لساءه مكانك ، فتراخت يده ، وخرج عنه إلى الدار ، ودخل رجلان فوجداه فقتلاه ، وكان المصحف بين يديه يقرأ فيه ، فصعدت امرأته فصرخت وقالت : قد قتل أمير المؤمنين ، فدخل الحسن والحسين ومن كان معها من بني أمية ، فوجدوه قد فاضت نفسه عليه السلام ، فبكوا ، فبلغ ذلك عليا وطلحة والزبير وسعدا وغيرهم من المهاجرين والأنصار ، فاسترجع القوم ، ودخل على الدار ، وهو كالواله الحزين وقال لابنيه : كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب ؟ ولطم الحسن وضرب صدر الحسين ، وشتم محمد بن طلحة ، ولعن عبدالله بن الزبير^(٤٠٧) .

ثم كان هو وأهله ممن دفنوه ليلا ، وصلوا عليه كما يذكر ابن أبي الحديد المعتزلي الشيعي :

”فخرج به ناس يسير من أهله ومعهم الحسن بن علي وابن الزبير وأبوجهم بن حذيفة بن المغرب والعشاء ، فأتوا به حائطا من حيطان المدينة يعرف بحش كوكب وهو خارج البقيع فصلوا عليه“^(٤٠٨) .

وكان من حب أهل البيت إياه أنهم زوجوا بناتهم من أبنائه وإياه ، ولقد وجه خير خلق الله ابنتيه ، وسموا أسماء أبنائهم باسمه كما ذكر المفيد أن واحدا من أبنائه علي بن أبي طالب عليه السلام كان اسمه عثمان :

”فأولاد أمير المؤمنين سبعة وعشرون ولدا ذكرا وانثى (١) الحسن (٢) الحسين . . . (١٠) عثمان امه ام البنين بنت حزام بن خالد بن ورام“^(٤٠٩) .

وذكر الأصفهاني أنه قتل مع أخيه الحسين بكر بلاء .

٤٠٧- ”مروج الذهب“ للمعصودي ج ٢ ص ٣٤٤ ط بيروت .

٤٠٨- شرح النهج لابن أبي الحديد الشيعي ج ١ ص ٩٧ ط قديم إيران و ج ١ ص ١٩٨ ط بيروت .

٤٠٩- ”الارشاد“ للمفيد ص ١٨٦ تحت عنوان ”ذكر أولاد أمير المؤمنين“ .

”قتل عثمان بن علي وهو ابن إحدى وعشرين سنة ، وقال الضحاك : إن خول بن يزيد رمى عثمان بن علي بسهم فأوهطه (أى أضعفه) وشد عليه رجل من بني أبان بن دارم فقتله وأخذ رأسه“ (١٠٠) .

فهذا هو ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه صهر رسول الله وحبيبه في الدنيا والآخرة ، وحبيب أهل البيت وابن عمهم وعمتهم ، وقريبهم ، يحبهم ويحبونه مثل الصديق والفاروق :

”وأقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وشيعة رحم منها ، ونال من صهره ما لم ينال“ (١٠١) كما قاله المرتضى على بن أبى طالب رضي الله عنه .

وهذا هو موقفهم تجاهه وتجاه الصديق والفاروق الخلفاء الراشدين المهديين الثلاثة ، يتناه من كتب القوم أنفسهم ، ومن المصادر الأصلية الموثوقة المعتمدة لديهم بذكر الصفحات والمجلدات .

موقف الشيعة من الخلفاء الراشدين الثلاثة

وأما الشيعة الذين يتزعمون حب أهل البيت وولاءهم ، وينسبون مذهبهم إليهم ، ويدعون اتباعهم واقتدائهم ، فانهم عكس ذلك تماما ، يخالفون الصديق والفاروق وذو النورين ويغضونهم أشد الغض ، ويبعادونهم ، ويسبونهم ، ويشتمونهم ، بل ويفسقونهم ويكفرونهم ، ويعدون هذه السباب والشتيمة واللعان من أقرب القربات إلى الله ، ومن أعظم الثواب والأجر لديه ، فلا يخلو كتاب من كتبهم ولا رسالة من رسائلهم إلا وهى مليئة من الشتائم والمطاعن فى أخلص المخلصين لرسول الله فداه أبواى وروحي ، وأحسن الناس طرا ، وأنقاهم لله ، وأحبهم إليه ، حملة شريعته ، ومبلغى ناموسه ورسالته ، ونواب نبيه المختار

٤١٠- ”مقاتل الطالبين“ ص ٨٣ ، ”عمدة الطالب“ ص ٣٥٦ ط نجف ، و”تاريخ البعقوبى“

ج ٢ ص ٢١٣ .

٤١١- ”نهج البلاغة“ تحقيق صبحى صالح ص ٢٣٤ .

وتلامذته الأبرار ، وهداة أمته الأخيار ، عليهم رضوان الله الستار الغفار
جلّ جلاله وعمّ نواله .

فروى الملا محمد كاظم في كتابه :

”عن أبي حمزة الثمالي - وهو يكذب على زين العابدين - قال - من
لعن الجبت (اي الصديق) والطاغوت (اي الفاروق) لعنة واحدة كتب الله له
سبعين الف الف حسنة ، ومحى عنه الف الف سيئة ، ورفع له سبعين الف الف
درجة ، ومن أمسى يلعنهما لعنة واحدة كتب مثل ذلك ، قال مولانا علي بن
الحسين : فدخلت على مولانا أبي جعفر محمد الباقر ، فقلت : يا مولاي حديث
سمعت من أبيك ؟ قال : هات يا ثمالي ، فأعدت عليه الحديث قال : نعم
يا ثمالي ! أتنب أن أزيدك ؟ ، فقلت : بلى يا مولاي ، فقال : من لعنهما لعنة
واحدة في كل غداة لم يكتب عليه ذنب في ذلك اليوم حتى يمسي ، ومن أمسى
لعنهما لعنة واحدة لم يكتب عليه ذنب في ليلة حتى يصبح ، قال : فضى أبو جعفر ،
فدخلت على مولانا الصادق ، فقلت : حديث سمعت من أبيك وجدك ؟ فقال :
هات يا أبا حمزة ! فأعدت عليه الحديث ، فقال : حقا يا أبا حمزة ، ثم قال
عليه السلام : ويرفع الف الف درجة ، ثم قال : إن الله واسع كريم“ (١١٧) .
ثم وهم يؤمرون على أن يعملوا بذلك : ”ونحن معاشر بني هاشم نأمر كبارنا
وصغارنا بسبها والبراءة منها“ (١١٨) .

فلا يوجد شتيمة إلا وهم يطلقونها على هؤلاء الأخيار البررة .

فها هو عياشيهم يكتب في تفسيره في سورة البراءة عن أبي حمزة الثمالي أنه
قال : قلت (للإمام) : ومن أعداء الله ؟ قال : الأوثان الأربعة ، قال : قلت :
من هم ؟ قال : أبو الفصيل ورمع ونعثل ومعاوية ، ومن دان بدينهم ، فن

٤١٢- ”أجمع الفضايح“ للملا كاظم ، و”ضياء الصالحين“ ص ٥١٣ .

٤١٣- ”رجال الكشي“ ص ١٨٠ .

عادى هؤلاء فقد عادى أعداء الله^(١١٤) .

ثم فسر المعلق على هذه المصطلحات الثلاثة حاكيا عن الجزرى أنه قال : كانوا يكونون بأبى الفصيل عن أبى بكر لقرب البكر بالفصيل ويعنى بالبكر ، الفقى من الابل . والفصيل : ولد الناقة إذا فصل عن امه ، وفى كلام بعض أنه كان يرعى الفصيل فى بعض الأزمنة فكنى بأبى الفصيل ، وقال بعض أهل اللغة : أبو بكر بن أبى قحافة ولد عام الفيل بثلاث سنين ، وكان اسمه عبدالعزى - اسم صنم - وكنيته فى الجاهلية أبو الفصيل ، فإذا أسلم سمي عبدالله وكنى بأبى بكر - وأما كلمة رمع فهى مقلوبة من عمر ، وفى الحديث أول من رد شهادة المملوك رمع ، وأول من أعال الفرائض رمع .

وأما نعثل فهو اسم رجل كان طويل اللحية قال الجوهرى : وكان عثمان إذا نيل منه وعيب شبه بذلك^(١١٥) .

انظر إلى هؤلاء القوم لا يستحيون من إطلاق لفظة الأوثان على هؤلاء الأخيار الأبرار .

وهل لسائل أن يسأل أين هذا من قول محمد الباقر - الإمام الخامس المعصوم عندهم - فى جواب سائل سأله هل ظلماكم من حقكم شيئا ؟ قال : لا والذى أنزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيرا ما ظلمانا من حقنا مثقال حبة من خردل^(١١٦) .

ثم ولما ذا أعطى على عليه السلام ابنته لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وزوج رسول الله صلى الله عليه وآله ابنته من ذى النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه إن كان كافرا ؟ وثم لما ذا مدحه على أهل البيت وغيرهم ، ولماذا دافع عنه هو وأبناءه ، وجرح أحدهما وهو الإمام المعصوم لدى القوم أيضا ؟ فهل من محيب ؟

٤١٤- "تفسير العياشى" ج ٢ ص ١١٦ ، أيضا "بحار الأنوار" للمجلسى ج ٧ ص ٣٧ .

٤١٥- "تفسير العياشى" ج ٢ ص ١١٦ ط طهران .

٤١٦- "شرح نهج البلاغة" لابن أبى الحديد .

هذا وإن كان عثمان كافرا فلماذا لم يمنع علي رضي الله عنه ابن أخيه من تزويج ابنته من ابن عثمان أبان ، ولماذا لم تمتنع سكينه بنت الحسن من زواجها من حفيده زيد وغير ذلك ، ولماذا سقى علي ابنه باسمه ؟.

ويعشى العياشي في غلوائه وبغضه للخلفاء الراشدين ، فيخرج الخرافات والأكاذيب والقصص ويقول :

فلما قبض نبي الله صلى الله عليه وآله كان الذي كان لما قد قضى من الاختلاف ، وعمد عمر فبايع أبا بكر ولم يدفن رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ، فلما رأى ذلك علي عليه السلام ورأى الناس قد بايعوا أبا بكر خشي أن يفتن الناس ففرغ إلى كتاب الله وأخذ بجمعه في مصحف ، فأرسل أبو بكر إليه أن تعال فبايع ، فقال علي : لا أخرج حتى أجمع القرآن ، فأرسل إليه مرة أخرى فقال : لا أخرج حتى أفرغ ، فأرسل إليه الثالثة ابن عم له يقال قنفذ ، فقامت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله عليها تحول بينه وبين علي عليه السلام فضربها فانطلق قنفذ وليس معه علي ، فخشى أن يجمع علي الناس فأمر بحطب فجعل حوالى بيته ، ثم انطلق عمر بنار فأراد أن يحرق علي ، بيته وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم ، فلما رأى علي ذلك خرج فبايع كارها غير طائع^(١١٧) .

شجاعة علي

وهذا مع قول علي : إني والله لو لقيتهم واحدا وهم طلاع الأرض كلها ما باليت ولا استوحشت^(١١٨) .

وهو الذي يحكون عنه أن أبا وائلة يقول : كنت أماشي فلانا - أى عمر كما صرح باسمه المجلسي في حياة القلوب - إذ سمعت منه هممة ، فقلت له :

٤١٧- تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، أيضا "البحار" ج ٨ ص ٤٧ .

٤١٨- "لهج البلاغة" ص ٤٥٢ تحقيق صبحي .

مه ، ماذا يا فلان ؟ قال : ويحك أما ترى الهزبر القضم ابن القضم ، والضارب بالبهم ، الشديد على من طغى وبغى ، بالسيفين والرأية ، فالتفت فإذا هو على ابن أبي طالب ، فقلت له : يا هذا هو على بن أبي طالب ، فقال : ادن مني أحدثك عن شجاعته وبطولته ، بايعنا النبي يوم أحد على أن لا نفرّ ، ومن فرّ منا فهو ضال ومن قتل منا فهو شهيد والنبي زعيمه ، إذ حمل علينا مائة صنديد تحت كل صنديد مائة رجل أو يزيدون ، فأزعجوننا عن طحونتنا ، فرأيت عليا كالليث يتقى الذر وإذا قد حمل كفا من حصى فرمى به في وجوهنا ثم قال : شامت الوجوه وقطت وبطت ولطت ، إلى اين تفرون ؟ إلى النار ، فلم نرجع ، ثم كرّ علينا الثانية وبيده صفيحة يقطر منها الموت ، فقال : بايعتم ثم نكثتم ، فوالله لأنتم أولى بالقتل ممن قتل ، فنظرت إلى عينيه كأنها سليطان يتوقدان نارا ، أو كالقذحين المملولين دما ، فساظننت ألا ويأتى علينا كلنا ، فبادرت أنا إليه من بين أصحابي فقلت : يا أبا الحسن ! الله الله ، فإن العرب تكررّ وقفّر وإن الكرة تنفى القره ، فكأنه عليه السلام استحيى فولى بوجهه عنى ، فما زلت أسكن روعة فؤادى ، فوالله ما خرج ذلك الرعب من قلبي حتى الساعة^(١١٩) .

وروا في شجاعة عليّ قصصا كثيرة ، ومنها ما رواه القطب الراوندى :

”إن عليا“ بلغه عن عمر ذكره شيعته فاستقبله في بعض طرق البساتين وفي يد علي (ع) قوس فقال : يا عمر ! بلغنى عنك ذكرك شيعتى فقال : اربع على ظلعك فقال عليه السلام : إنك لهنها ، ثم رمى بالقوس على الأرض فإذا هو ثعبان كالبعير فاغرافاه وقد أقبل نحو عمر ليلتله فصاح عمر الله الله يا أبا الحسن ! لا عدت بعدها فى ، شىء ، وجعل يتضرع إليه فضرب بيده إلى الثعبان فعادت القوس كما كانت فضى عمر إلى بيته مرعوبا^(١٢٠) .

٤١٩- ”تفسير القمى“ ج ١ ص ١١٤ ، ١١٥ .

٤٢٠- ”كتاب الخرائج والجرائح“ ص ٢٠ ، ٢١ ط بمبئى ١٣٠١ هـ .

وأيضاً ما ذكره سليم بن قيس العامري الشيعي اللعان السباب الخبيث أن علياً شتم عمر وهددته بقوله : والله لو رمت ذلك يا ابن صهاك لأرجعت إليك يمينك . لئن سللت سيفي لأغمدته دون إزهاق نفسك فرم ذلك ، فانكسر عمر وسكت وعلم أن علياً إذا حلف صدق ، ثم قال علي (ع) : يا عمر ! أأنت الذي هم بك رسول الله وأرسل إلى فجئت متقلداً بسيفي ، ثم أقبلت نحوك لأقتلك فأنزل الله عز وجل "فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عدا" قال ابن عباس : ثم إنهم توأمروا وتذاكروا فقالوا : لا يستقيم لنا أمر مادام هذا الرجل حياً ، فقال أبو بكر : من لنا بقتله ؟ فقال عمر : خالد بن الوليد ، فأرسلوا إليه ، فقالوا : يا خالد ! ما رأيك في أمر نحملك عليه ؟ قال : أحملاني على ما شئتما ، فوالله ! إن حملتاني على قتل ابن أبي طالب لفعلت ، فقالوا : والله ما نريد غيره قال : فاني لها ، فقال أبو بكر : إذا قمنا في الصلاة ، صلاة الفجر ، فقم إلى جانبه ومعك السيف ، فإذا سلمت فاضرب عنقه ، قال : نعم ! فافترقوا على ذلك ، ثم إن أبا بكر تفكر فيما أمر به من قتل علي (ع) وعرف إن فعل ذلك وقعت حرب شديدة وبلاء طويل ، فندم على أمره فلم ينم ليلته تلك حتى أتى المسجد وقد أقيمت الصلاة فتقدم فصلى بالناس مفكراً لا يدرى ما يقول ، وأقبل خالد بن الوليد متقلداً بالسيف حتى قام إلى جانب عليّ وقد فطن عليّ ببعض ذلك ، فلما فرغ أبو بكر من تشهده صاح قبل أن يسلم يا خالد ! لا تفعل ما أمرتك ، فإن فعلت قتلتك ، ثم سلم عن يمينه وشماله ، فوثب علي عليه السلام فأخذ بتلابيب خالد وانتزع السيف من يده ثم صرعه وجلس على صدره وأخذ سيفه ليقبله واجتمع عليه أهل المسجد ليخلصوا خالداً فما قدروا عليه ، فقال العباس حلفوه بحق القبر لما كففت فحلفوه بالقبر فتركه وقام فانطلق إلى منزله^(٤٢١) .

هذا ولقد بالغوا وأكثروا في شجاعته وقالوا : كان يملك من القوة حتى "إن علياً ركض برجله الأرض يوماً فترلزت الأرض"^(٤٢٢) .

٤٢١- كتاب سليم بن قيس العامري ص ٢٥٦ ، ٢٥٧ .

٤٢٢- "تفسير البرهان" مقدمة ص ٧٤ .

وتزلزلت يوما فركضها حتى سكنت كما يكذب الصافي :

”عن فاطمة عليها السلام قالت : أصاب الناس زلزلة على عهد أبي بكر وفرغ الناس إلى أبي بكر وعمر فوجدوها قد خرجا فزعين إلى على عليه السلام ، فتبعهما الناس إلى أن انتهوا إلى باب على عليه السلام فخرج عليهم غير مكترث لما هم فيه ، ففضى واتبعه الناس حتى انتهوا إلى تلة فقع عليها وقعدوا حوله وهم ينظرون إلى حيطان المدينة ترتج جاثية وذاهبة ، فقال لهم على : كأنكم قد هالكم ما ترون ؟ قالوا : وكيف لا يهولنا ولم نرمثلها قط ؟ فحرك شفتيه وضرب بيده الشريفة ، ثم قال : مالك اسكني ، فسكنت بإذن الله ، فتعجبوا من ذلك أكثر من تعجبهم الأول حيث خرج إليهم ، قال لهم : فانكم تعجبتم من صني ؟ قالوا : نعم ! قال أنا الرجل الذي قال الله : إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها وقال الانسان ما لها : فأنا الانسان الذي يقول لها : مالك ، ”يومئذ تحدث أخبارها“ إياي تحدث“ (١٣) .

وأكثر من ذلك أنه صرح إبليس يوما بقوته الجبارة كما رواه ابن بابويه القمي في ”عيون أخبار الرضا“ (١٤) .

هذا ومثل هذا كثير .

وما دمنّا بدنا في هذا نريد أن نكمل البحث بإيراد حكاية باطلة غريبة تدل على أكاذيب القوم وأساطيرهم التي نسجوها ، وبنوا عليها مذهبهم ، وأسسوا عليها عقائدهم ، وهي منقولة من ”كتاب الأنوار النعمانية“ للسيد نعمة الله الجزائري (١٥) فانه يقول :

٤٢٤- ج ٢ ص ٧٢ .

٤٢٣- ”الصافي“ ص ٥٧١ .

٤٢٥- هو نعمة الله بن عبد الله الحسيني الجزائري ”كان من أعظم علمائنا المتأخرين ، وأفناخم فضلائنا المتبحرين ، صاحب قلب سليم ووجه وسيم وطبع مستقيم ، وله الكتاب ”الأنوار النعمانية“ المشتمل على ما كان من ثمر عمره جيدا وقال الحر العاملي : فاضل ، عالم ، محقق ، علامة ، جليل القدر ، مات سنة ١١١٢ هـ وهو من تلاميذ المجلسي“ (روضات الجنات للخوانساري ج ٨ ص ١٥٠ وما بعد) .

روى البرسى فى كتابه لما وصف وقعة خيبر "وإن الفتح فيها كان على يد على (ع) وإن جبريل (ع) جاء إلى رسول الله (ص) مستبشرا بعد قتل مرحب ، فسأله النبي (ص) عن استبشاره فقال : يا رسول الله ! إن عليا لما رفع السيف ليضرب به مرحبا أمر الله سبحانه اسرافيل وميكائيل أن يقبضا عضده فى الهواء حتى لا يضرب بكل قوته ومع هذا قسمه نصفين وكذا ما عليه من الحديد وكذا فرسه ووصل السيف إلى طبقات الأرض ، فقال لى الله سبحانه : يا جبرئيل بادر إلى تحت الأرض وامنع سيف على عن الوصول إلى ثور الأرض حتى لا تنقلب الأرض ، فضيت فأمسكته فكان على جناحى أثقل من مدائن قوم لوط وهى سبع مدائن قلعتها من الأرض السابعة ورفعتها فوق ريشة واحدة من جناحى إلى قرب السماء وبقيت منتظرا لأمر إلى وقت السحر حتى أمرنى الله بقلبها ، فما وجدت لها ثقلا كثقل سيف على فسأله النبي (ص) : لم لا قلبتها من ساعة رفعتها ؟ فقال : يا رسول الله ! إنه قد كان فيهم شيخ كافر نائم على قفاه ، وشيئته إلى السماء ، فاستحى الله سبحانه أن يعذبهم ، فلما أن كان وقت السحر انقلب ذلك الشائب عن قفاه فأمرنى بعذابها ، وفى ذلك اليوم أيضا لما فتح الحصن وأسروا نسائهم فكان فيهم صفية بنت ملك الحصن ، فأنت النبي (ص) وفى وجهها أثر شجة ، فسأله النبي (ص) عنها فقالت : إن عليا لما أتى الحصن وتعسر عليه أخذه أتى إلى برج من بروج ، فهزّه فاهتز الحصن كله ، وكل من كان فوق مرتفع سقط منه وأنا كنت جالسة فوق سريرى فهويت من عليه ، فأصابنى السرير فقال لها النبي (ص) : يا صفية ! إن عليا لما غضب وهزّ الحصن غضب الله لغضب على (ع) فزلزل السماوات كلها حتى خافت الملائكة ووقعوا على وجوههم وكفى به شجاعة ربانية ، وأما باب خيبر فقد كان أربعون رجلا يتعاونون على سدّه وقت الليل ، ولما دخل الحصن طار ترسه من يده من كثرة الضرب فقلع الباب وكان فى يده بمنزلة الترس يقاتل فهو فى يده حتى فتح الله عليه" (١١٧) .

وهذا مع رواية اليعقوبي الشيعي "وبلغ أبا بكر وعمر أن جماعة من المهاجرين والأنصار قد اجتمعوا مع علي بن أبي طالب في منزل فاطمة بنت رسول الله ، فأتوا في جماعة حتى هجموا الدار ، وخرج علي ومعه السيف ، فلقبه عمر ، فصارعه عمر فصرعه ، وكسر سيفه ، ودخلوا الدار فخرجت فاطمة فقالت : والله لتخرجن أو لأكشفن شعري ولأعجن إلى الله ! فخرجوا وخرج من كان في الدار وأقام القوم أياما ثم جعل الواحد بعد الواحد يبايع" (٢٧).

ولا ندرى ، من الصادق من القوم ؟ نعمة الله الجزائري وسليم بن قيس العامري (٢٨) والقطب الراوندي والقمي والمجلسي أو العياشي واليعقوبي ؟

لا ندرى ، أم كلهم كذبة يكذبون ويحكون ، ولا يدرون أن أهل البيت لم يقولوا ، ولم يكونوا هكذا ، ولو كانوا أو قالوا لما قالوا في أبي بكر ، هو الصديق ، وفي عمر ، أنه ميمون النقية ومرضى السيرة ، ولم يسموا أبناءهم بأسمائهم ، ولم يناكحوهم ويعاشروهم ويمدحوهم بعد موتهم ، فلا نستطيع أن نقول بعد رواية هذه الأشياء كلها : اللهم إلا أن أهل البيت كانوا صادقين في أفعالهم وأعمالهم ،

٢٧- "تاريخ اليعقوبي" ج ٢ ص ١٢٦ .

٢٨- هو سليم بن قيس العامري الهلالي الكوفي ، مات سنة ٩٠ تقريبا ، يقولون عنه : إنه من أصحاب علي بن أبي طالب ، فيكتب الخوانساري "صاحب أمير المؤمنين عليه السلام ومصنف كتاب مشهور الذي ينقل عنه في البحار وغيره وقد كان من قدماء علماء أهل البيت عليهم السلام ، وانه ادرك خمسة من الأئمة المعصومين عليهم السلام ، هم أمير المؤمنين ، والحسن ، وزين العابدين ، والباقر" (روضات الجنات ج ٤ ص ٦٦) .

ويقول القمي : له كتاب معروف وهو أصل من الأصول التي رواها أهل العلم وحملته حديث أهل البيت (ع) وهو أول كتاب ظهر للشيعية معروف بين المحدثين ، اعتمد عليه الشيخ الكليني والصدوق وغيرها من القدماء (الكنى والألقاب ج ٣ ص ٢٤٨) .

ومصيبين في أقوالهم وأحوالهم ، والشيعية يكذبون عليهم ، ويخالفونهم في معتقداتهم ، ويعادون أحياءهم ورحماتهم وأصهارهم وأقاربهم وقادتهم وأمرائهم وحكامهم ، الذين أخلصوا لهم الطاعة والمناجحة والولاء والمشورة كما بيّناه سابقا بالتفصيل .

ولأفهل يعقل من مثل ذلك الرجل الشجاع الباسل ، البطل الكمي أن يجبره أبو بكر على بيعته ، وعمر على تزويجه من بنته ، وعثمان على رضائه بتقديمه ، وتسمية أبنائه باسمائهم رضوان الله عليهم أجمعين ، ومعه من أهل بيته وأنصاره من معه ؟ .

والظاهر أن القوم مع إظهارهم ولاء أهل البيت يخالفونهم في بغضهم الخلفاء الراشدين وأصحاب نبي الله المختارين النجباء ، الذين قال فيهم رسول الله ﷺ وفداه أبوأي وروحي : طوبى لمن رآني وآمن بي^(٤٢٩) .

وعلى كل وإننا لنذكر مخالفة القوم أهل البيت في عدائهم لأرحام رسول الله ﷺ وأصهاره .

فيقول العياشي أيضا في ذى النورين ﷺ أن الآية "يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمرء والأذى" نزلت في عثمان^(٤٣٠) .

وأما القمي فليس أقل من العياشي في اللعن واللعن والتفسيق والتكفير ، فيذكر تحت قول الله عز وجل : وكذلك جعلنا لكل بني عدوا شياطين الجن والانس يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا" ما بعث الله نبيا إلا وفي امته شيطانان يؤذيانه وأما صاحبنا محمد فحبر وزريق^(٤٣١) .

٤٢٩- "كتاب الخصال" ج ٢ ص ٣٤٢ .

٤٣٠- "تفسير العياشي" ج ١ ص ١٤٧ ، "البحار" ج ٨ ص ٢١٧ .

٤٣١- "تفسير القمي" ج ٢ ص ٢٤٢ .

ولقد نقلنا عنه روايات عديدة في كتابنا "الشيعية والسنة".

وأما البحراني فهو على شاكلتهما ، فيكتب تحت قول الله عز وجل "ثاني اثنين إذ هما في الغار" محترقا من معية الصديق النبي عليه الصلاة والسلام في سفره من مكة إلى المدينة ، مهاجرا إلى الله ، مصاحبا أبا بكر بأمر من الله وثقة في الصديق ، ورغبة في صحبته ، يقول : أمر رسول الله عليا فنام على فراشه ، وخشى من أبي بكر أن يدلهم عليه فأخذه معه إلى الغار" (١٢٧) .

ويكذب على أبي جعفر حيث يقول : إنه قال : إن رسول الله أقبل يقول لأبي بكر في الغار : اسكن ، فإن الله معنا - إلى أن قال - تريد أن أريك أصحابي من الأنصار في مجالسهم يتحدثون ، وأريك جعفر وأصحابه في البحر يعومون ، فقال : نعم ، فسح رسول الله صلى الله عليه وآله بيده على وجهه ، فنظر الأنصار جالسين في مجالسهم ، ونظر إلى جعفر وأصحابه في البحر يغوصون ، فأضمر تلك الساعة أنه ساحر" (١٢٨) .

وأما الفاروق ، المظنيء نار المجوسية ، والمكسر أصنام الكسروية وشوكتها ، والهادم مجد اليهودية وعزها ، المحبوب إلى حبيب الرب ، والمبغوض إلى أعدائه وأعداء أمته ، أبناء اليهود والمجوس ، يقول فيه البحراني تحت قول الله عز وجل : وكان الشيطان للإنسان خذولا" وكان الشيطان هو الثاني ، "ياويلتي ليتني لم اتخذ فلانا خليلا" يعني الثاني "لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني" يعني الولاية" (١٢٩) .

ويمتد في غلوائه ، ويتجاهر بالفحش والبذاءة حيث يقول : إبليس وما بمعناه كالمبلسين سيأتي في الشيطان تأويله بالثاني ، ومنه يمكن استفادة تأويل إبليس به أيضا لاتحاد المسمى بهما ، وفي بعض الأخبار عن الاصبع بن نباة

٤٣٢- "البرهان" ج ٢ ص ١٢٧ .

٤٣٣- أيضا ص ١٢٥ ، و "الروضة من الكافي" ج ٨ ص ٢٦٢ .

٤٣٤- أيضا ج ٣ ص ١٦٦ .

أن عليا عليه السلام أخرجه مع جمع فيهم حذيفة بن اليمان إلى الجبابة ، وذكر معجزة عنه عليه السلام إلى أن قال : فقال على عليه السلام : يا ملائكة ربى ابتوى الساعة بإبليس الأبالسة ، وفرعون الفراعنة ، فوالله ! ما كان بأسرع من طرفة عين حتى أحضروه عنده فلما جزّوه بين يديه قام وقال : واويلاه من ظلم آل محمد ، واويلاه من اجترأى عليهم . ثم قال : يا سيدى ارحمنى ، فأنى لا احتمل هذا العذاب ، فقال عليه السلام : لا رحمك الله ولا غفرلك أيها الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان . ثم التفت إلينا ، فقال : سلوه حتى يخبركم من هو ؟ فقلنا له : من أنت ؟ فقال : أنا إبليس الأبالسة وفرعون هذه الأمة ، أنا الذى جحدت سيدى ومولاي أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين ، وأنكرت آياته ومعجزاته . الخبر ، والظاهر أن المراد به الثانى حيث كان هو رأس المفسدين ، وهو الذى اقول به الشيطان فى القرآن^(٤٣٨) .

وأما محسن المسلمين والإسلام عثمان بن عفان فقد كتب فيه أن رسول الله ﷺ قال له : قد أفلتت لإسلامك فاذهب فأنزل الله تعالى ” يَمْنونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا الْخ“^(٤٣٩) .

ويظهر بغضه وحقده للجميع فيقول تحت قول الله عز وجل : ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم^(٤٤٠) المراد هم الذين سموا أنفسهم^(٤٤١) بالصدق والفاروق

٤٣٥- ”البرهان ، مقدمة“ ص ٩٨ .

٤٣٦- ”البرهان“ ج ٤ ص ٢١٥ .

٤٣٧- وقد أعماه الحسد والحقد والجهل حتى لم يدر بأن واحدا من هؤلاء الثلاثة لم يسم نفسه بهذه الأسماء ، ولم ترد رواية فى ذلك ، بل سهاهم رسول الله ﷺ وأهل بيته بهذه الأسماء والألقاب كما مر سابقا ، والبغض اللعان لم يدر أيضا بأن الثابت فى الروايات وكتب القوم أن عليا عليه السلام هو الذى سمي نفسه بهذه الأسماء ، وأطلقها بنفسه على نفسه ”أنا الصديق وأنا الفاروق“ (”الاحتجاج“ للطبرسى ج ١ ص ٩٥) فافهم وتدبر .

ويحكم ويتحكم أن المراد “بمن ثقلت موازينه” على وشيعته ، والمراد “بمن خفت موازينه” الثلاثة وأتباعهم “(٣٩) .

ويتقدم فى تحكمه واستهزائه لأصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام وأزواجه حيث يقول : إن الذين جاؤا بالافك” نزلت فى عائشة وحفصة وأبى بكر وعمر لما قذفوا مارية القبطية وجريحا “(٤٠) .

ومفسرهم الرابع الكاشانى ليس أقل لوما ولا خبثا من الآخرين من بنى قومه ، وهو الذى كتب تحت قول الله عز وجل : إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا” نزلت فى الأول والثانى والثالث والرابع (يعنى معاوية) وعبدالرحمن وطلحة “(٤١) .

وكتب تحت قول الله عز وجل : “ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم” لما أقام الرسول صلى الله عليه وآله عليا يوم غدیرخم كان بحذائه سبعة نفر من المنافقين ، وهم أبوبكر وعمر وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وأبو عبيدة وسالم مولى أبى حذيفة والمغيرة بن شعبة ، قال عمر : “ألا ترون عينيه كأنهما عينا مجنون - يعنى النبى - ، يقوم ويقول : قال لى ربى - استغفر الله من نفل هذه الخرافة وهذا الكفر ، ولعنة الله على الكاذبين - “(٤٢) .

وشاتمهم الخامس المسمى نفسه بالمفسر، العروسى الخويزى، فيقول تحت قول

٤٣٨- “البرهان ، مقدمة” ص ١٧٢ .

٤٣٩- “مقدمة” ص ٣٣٣ .

٤٤٠- “البرهان” ج ٣ ص ١٢٧ .

٤٤١- “تفسير صافى” للكاشانى ص ١٣٦ ط ايران بالحجم الكبير .

٤٤٢- “الصافى” ص ٢٣٦ الحجم الكبير و ص ٧١٥ ج ١ الحجم الصغير .

الله تعالى : "لها سبعة أبواب" عن أبي بصير قال : يؤتى بجهنم لها سبعة أبواب بابها الأول للظالم وهو زريق وبابها الثاني للحبتر والباب الثالث للثالث والرابع لمعاوية والخامس لعبد الملك والسادس لعكر بن هوسر والسابع لأبي سلامة ، فهم باب لمن اتبعهم" (٤٤٣) .

وعلق المحشى اللعين على هذه الأسماء بقوله : قال المجلسي : زريق كناية عن الأول لأن العرب يتشأم بزرقه العين ، والحبتر هو الثعلب ولعله إنما كنى عنه لحيلته ومكره ، وفي غيره من الأخبار وقع بالعكس وهو أظهر إذ الحبتر بالأول أنسب ، ويمكن أن يكون هنا أيضا المراد ذلك ، وإنما قدم الثاني لأنه أشقى وأفظ وأغلظ ، وعسكر بن هوسر كناية عن بعض خلفاء بني أمية أو بني العباس . وكذا أبي سلامة كناية عن أبي جعفر الدوانيقي ، ويحتمل أن يكون عسكر كناية عن عائشة وسائر أهل الجمل ، إذ كان اسم جمل عائشة عسكريا وروى أنه كان شيطانا" (٤٤٤) .

وكتب تحت قول الله عز وجل : "الذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون" قال : الذين يدعون من دون الله الأول والثاني والثالث . كذبوا رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله : والوا عليا واتبعوه ، فعادوا عليا ولم يوالوه ، ودعوا الناس إلى ولاية أنفسهم فذلك قول الله : والذين يدعون من دون الله "أموات غير أحياء" كفار غير مؤمنين "وهم مستكبرون" يعنى عن ولاية علي" (٤٤٥) .

محدثوا الشيعة وفقهاؤهم

فهؤلاء هم مفسرو الشيعة اللعانون السبابون الشتامون ، المكفرون أصحاب

٤٤٣- "نور الثقلين" ج ٣ ص ١٨ .

٤٤٤- "نور الثقلين" ج ٣ ص ١٨ ط قم - إيران .

٤٤٥- أيضا ج ٣ ص ٤٧ .

محمد ﷺ والأخيار منهم ، الخلفاء الراشدين المهديين من بعده ، وها هي كتبهم في التفسير، كتب الشتام والسباب ، واللعنات والمطاعن ، كتب القذائف والتهم ، وعلى من ؟ على الذين شهد الله بطهارتهم ونقايتهم وصفائهم ، وبشرهم بالفوز والفلاح والجنة والرضى ، أصحاب رسول الله ورفاقه ، تلامذته ومريديه الذين عاشروا الرسول ، وبايعوه ، ناصروه وأيدوه . هاجروا معه وتركوا لأجله أقاربهم وعشائرتهم ، أولادهم وأموالهم ، ديارهم وأوطانهم ، واتبعوا النور الذي أنزل معه ، وجاهدوا تحت رأيته ، وبذلوا كل غال وثمين بأشاراته . وحملوا رأيته بعده وأعلوها على شواحق الجبال ، وأوصلوها إلى ما وراء الأبحر ، الصديق والفاروق وذى النورين رضى الله عنهم أجمعين ، الذين قَدَّرهم أهل البيت حق التقدير، وعظموهم ومجدوهم ، وبالغوا في إكرامهم ، وأثنوا عليهم في حياتهم وبعد وفاتهم ثناء عاطرا ، وقدموا لهم ثمار قلوبهم وأفذاذ أكبادهم ، وجعلوا هديهم هدف العين ، وانتهجوا منهجهم واقتدوا بمسلكهم .

وأما الشيعة المتزعمين حبهم واتباعهم فعلوا عكس ذلك ، وخالفوهم مخالفة صريحة ، ظاهرة باهرة ، حيث لا يخلو كتاب من كتبهم إلا وهو مليء من أردأ القول وأفحش الكلام كما نقلناه من الذين يدعون بأنهم مفسروا القوم ، وعلم التفسير منهم برىء ، وحاشا لله أن يكون المفسرون كهؤلاء .

وأما محدثوا الشيعة وفقهاؤهم فهم على شاكلتهم ، فلا يخلو كتاب من كتبهم عن مثل هذه الترهات والافتراءات ، مخالفين تماما أهل بيت نبي ﷺ وأهل بيت على ﷺ ، مبغضين محبي رسول الله ومحبوبيه ، لاعين أرحام رسول الله وأصهاره وأزواجه أمهات المؤمنين .

فلنلق نظرة عابرة على موقف محدثي الشيعة وفقهائهم . فها هو الكليني كبير القوم ومحدثهم يبين عقيدته ويظهر سريرة نفسه ، ويكشف عن قرارة قلبه عندما يكتب تحت قول الله عز وجل : حَبِّبْ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِكُمْ - يعنى

أمير المؤمنين - أى على -- و"كره إليكم الكفر والفسوق والعصيان" الأول والثاني والثالث^(٤٤٦).

ويصرح أكثر حيث يقول : لما رأى رسول الله تيمًا وعديا وبني أمية^(٤٤٧) يركبون منبره أفزعه ، فأنزل الله تبارك وتعالى قرآنًا يتأسى به "وإذ قلنا للملائكة استجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس ، أبى" ثم أوحى إليه يا محمد ! إني أمرت فلم أطع فلا تجزع أنت إذا أمرت فلم تطع في وصيك أيضًا^(٤٤٨).

ويكتب تحت قول الله تبارك وتعالى : "إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى" فلان وفلان وفلان ، ارتدوا عن الإيمان في ترك ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ، "ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر" قال : نزلت والله فيهما وفي أتباعهما ، وهو قول الله عز وجل الذى نزل به جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله : ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله (في على عليه السلام) سنطيعكم في بعض الأمر^(٤٤٩).

ويروى عن عبد الملك بن أعين أنه قال : قلت لأبي عبد الله : خبرني عن الرجلين ؟ قال : ظللنا حقنا في كتاب الله عز وجل ، ومنعنا فاطمة صلوات الله عليها ميراثها من أبيها ، وجرى ظلمهما إلى اليوم قال - وأشار إلى خلفه - ونبذا كتاب الله وراء ظهورهما^(٤٥٠).

كما روى عن الكميت الأسدي أنه قال : قلت : خبرني عن الرجلين ؟ قال :

٤٤٦- "الأصول من الكافي" ج ١ ص ٤٢٦ .

٤٤٧- يقصد به أبا بكر الصديق الذى كان من تيم ، والفاروق الذى كان من عدى ، وذا النورين الذى كان من بني أمية .

٤٤٨- "الأصول من الكافي" ، كتاب الحجّة ج ١ ص ٤٢٦ ط طهران .

٤٤٩- "كتاب الحجّة من الكافي" ج ١ ص ٤٢٠ .

٤٥٠- "كتاب الروضة من الكافي" ج ٨ ص ١٠٢ .

فأخذ الوسادة فكسرها في صدره ثم قال : والله يا كميث ! ما أهرق محجمة من دم ، ولا أخذ مال من غير حله ، ولا قلب حجر عن حجر إلا ذاك في أعناقهم^(١٠١)

ويكذب أيضا أن حنان بن سويد روى عن أبيه أنه قال : سألت أبا جعفر عنها فقال: يا أبا الفضل! ما تسألني عنها فوالله ما مات منا ميت قط إلا ساخطا عليها يوصي بذلك الكبير منا الصغير، إنها ظلمانا حقنا، ومنعانا فيثنا ، وكانا أول من ركب أعناقنا وبثقا علينا بثقا في الاسلام ، لا يسكر أبدا حتى يقوم قائمنا أو يتكلم متكلمنا^(١٠٢) .

ويقول مصرحا: أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله يوما كثيبا حزينا ، فقال له على عليه السلام : مالى أراك يا رسول الله كثيبا حزينا ؟ قال: وكيف لا أكون كذلك وقد رأيت في ليلتي هذه أن بنى تيم وبنى عدى وبنى أمية يصعدون منبرى هذا يردون الناس عن الاسلام قهقري^(١٠٣) .

كما روى عن أبي جعفر أنه قال : ما كان ولد يعقوب أنبياء لكنهم كانوا أسباط أولاد الأنبياء ، ولم يكن يفارقوا الدنيا إلا السعداء ، تابوا وتذكروا ما صنعوا ، وإن الشيخين فارقا الدنيا ولم يتوبا ولم يتذكرا ما صنعوا بأمر المؤمنين عليه السلام فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين^(١٠٤) .

وأما ابن بابويه القمي أحد كتّاب الصحاح الأربعة الشيعية والملقب بالصدوق يكتب طاعنا في الصديق الأكبر والفاروق الأعظم رضى الله عنها "أن أبا بكر لما بويج ذهب أنصار على إليه ، فتكلموا في الأمر ، فقال لهم على عليه السلام : وقد اتفقت عليه الأمة التاركة لقول نبيها والكاذبة على ربها ، ولقد شاورت في

٤٥١- "كتاب الروضة" ص ١٠٣ .

٤٥٢- "كتاب الروضة من الكافي" ج ٨ ص ١٠٢ .

٤٥٣- أيضا ص ٣٤٥ .

٤٥٤- أيضا ص ٢٤٦ .

ذلك أهل بيتي ، فأبوا إلا السكوت لما تعلمون من وعر صدور القوم وبغضهم
 لله عز وجل ولأهل بيت نبيه عليه السلام ، وإنهم ليطالبون بثأرات الجاهلية ،
 والله ! لو فعلتم ذلك لشهروا سيوفهم مستعدين للحرب والقتال كما فعلوا ذلك
 حتى قهروني وغلبوني على نفسي ولكن ابتوا الرجل فأخبروه بما سمعتم
 من نبيكم ، ولا تجعلوه في شبهة من أمره ليكون ذلك أعظم للحجة عليه وأزيد
 وأبلغ في عقوبته إذعتا ربه ، وقد عصا نبيه وخالفوا أمره ، قال : فانطلقوا حتى
 حلفوا بمنبر رسول الله يوم الجمعة وكان أول من بدا وقام خالد بن سعيد
 ابن العاص بادلاله بنبي أمية - إلى أن قال - : فقال له عمر بن الخطاب :
 اسكت يا خالد فلست من أهل المشورة ، ولا ممن يرضى بقوله ، فقال خالد :
 بل اسكت أنت يا ابن الخطاب فوالله ! إنك لتعلم أنك تنطق بغير لسانك ،
 وتعتصم بغير أركانك ، والله ! إن قريشا لتعلم أني أعلاها حسبا وأقواها أدبا
 وأجملها ذكرا وأقلها غنى من الله ورسوله وإنك لجبان عند الحرب ، بخيل في
 الجذب ، لئيم العنصر ، مالك في قريش مفخر^(١٠٠) .

هذا ويقول في ذى النورين عليه السلام :

إن في التابوت الأسفل ستة من الأولين وستة من الآخرين والستة
 من الآخرين فنعثل ومعاوية وعمرو بن العاص وأبو موسى الأشعري ، ونسى
 المحدث اثنين^(١٠١) .

وذكر في موضع آخر من كتاب الخصال :

”شر الأولين والآخرين اثنا عشر ، ستة من الأولين وستة من الآخرين ، ثم
 سمي الستة من الأولين ، ابن آدم الذي قتل أخاه ، وفرعون وهامان وقارون

٤٥٥- ”كتاب الخصال“ ص ٤٦٣ ط مكتبة الصدوق طهران .

٤٥٦- ”كتاب الخصال“ ص ٤٨٥ .

والسامرى والدجال إسمه فى الأولين ويخرج فى الآخرين ، وأما الستة من الآخرين فالعجل وهو نعل ، وفرعون وهو معاوية ، وهامان هذه الأمة وهو زياد ، وقارونها وهو سعيده . والسامرى وهو أبو موسى عبدالله بن قيس لأنه قال كما قال سامرى قوم موسى : لا مساس أى لا قتال ، والأبتر وهو عمرو بن العاص^(٤٥٧)

ويقول : وحب أولياء الله والولاية لهم واجبة ، والبراءة من أعداءهم واجبة ، من الذين ظلموا آل محمد عليهم السلام . وبتكوا حجابها فأخذوا من فاطمة عليها السلام فذك^(٤٥٨) ومنعوها ميراثها ، وغصبوها وزوجها حقوقها ، وهموا باحراق بيتها^(٤٥٩) . وأسوسوا الظلم وغيروا سنة رسول الله ، والبراءة من الناكثين والقاسطين والمارقين واجبة . والبراءة من الأنصاب والأزلام أئمة الضلال وقادة الجور كلهم أولهم وآخرهم واجبة^(٤٦٠) .

ويكذب على النبى ﷺ والصدىق والصدىقة رضى الله عنها ، ويكب عليها ما يكنبه من البغض والحقد والحسد والضغينة ، وينسج هذه الحكاية الباطلة الخبيثة فيقول : قال رسول الله ﷺ لعلى :

يا على ! من أحبك ووالاك سبقت له الرحمة ، ومن أبغضك وعاداك سبقت له اللعنة ، فقالت عائشة : يا رسول الله ! ادع الله لى ولأبى لا نكون ممن يبغضه ويعاديه ، فقال صلى الله عليه وآله : اسكنى إن كنت أنت وأبوك ممن يتولاه ويحبه فقد سبقت لكما الرحمة ، وإن كنتما ممن يبغضه ويعاديه فقد سبقت لكما

٤٥٧- أيضا ص ٤٥٨ ، ٤٥٩ .

٤٥٨- انظر كيف يتهم على الصديق فى معاملة رضى فيها فاطمة بنت الرسول عليه الصلاة والسلام ، فانها رضى ولكن من يرضى قوم عبدالله بن سبأ النجل اليهودى الذى يسعى بين الأمة لتفريق كلمتها وتمزيق وحدتها وتشيت شملتها ؟

٤٥٩- قصة باطلة ، موضوعة ، مختلفة ، اختلقوها للطن على الفاروق الأعظم

٤٦٠- "كتاب الخصال" ج ٢ ص ٦٠٧ ط مطبعة الحيدرى طهران .

اللغة ، ولقد جئت أنت وأبوك إن كان أبوك أول من يظلمه وأنت أول من يقاتله غيري ؟“ (١٦١) .

ويقول : إن جعفرًا سئل ”ما بال أمير المؤمنين (ع) لم يقاتل فلانا وفلانا وفلانا ؟ قال : لآية في كتاب الله عز وجل ”لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً“ ، قيل : وما يعنى بتزاييلهم ؟ قال : ودائع مؤمنين في أصلاب قوم كافرين“ (١٦٢) .

وزاد ”لم يجهاد أعدائه خمسا وعشرين سنة بعد رسول الله (ص) ثم جاهد في أيام ولايته ؟ لأنه اقتدى برسول الله (ص) في تركه جهاد المشركين بمكة ثلاثة عشرة سنة بعد النبوة وبالمدينة تسعة عشر شهرا ، وذلك لقلّة أعوانه عليهم ، وكذلك على عليه السلام“ (١٦٣) ترك مجاهدة أعدائه لقلّة أعوانه عليهم“ (١٦٤) .

فانظر إلى الأساطير كيف نسجت ، والقصاص كيف اخترعت ، ولا يشع من تسميتهم بأئمة الضلالة والجور والدعاة إلى النار ، بل يزداد في غلوائه وتعديه على الخلفاء الراشدين ، ويشبههم بمشركى مكة أعداء رسول الله وخصوم دينه .

نعم ! يشبه هؤلاء البررة الأخيار ، حملة رؤية الله ، مبلغى كلمة الله ، وناشرى دين الله ، أحبّاء رسول الله ومحبيه ، الذين فى عصورهم وعهودهم وأيامهم تحققت مبشرات رسول الله ونبوءاته التى جعلها الله آية صدق على نبوة نبيه ورسوله

٤٦١- كتاب الخصال ج ٢ ص ٥٥٦ .

٤٦٢- ”علل الشرائع“ لابن بابويه ص ١٤٧ ط نجف .

٤٦٣- ومن الغرائب أن القوم لا يذكرون أسماء واحد من أئمتهم إلا ويعقبونها بالكلمة الكاملة ”عليه السلام أو عليهم السلام“ فى وقت يجردون لاسم النبى ﷺ أحيانا ، وأحيانا يكتفون بذكر حرف ”ص“ فقط ، وهذا يدل على معتقد القوم تجاه أئمتهم وتجاه النبى عليه الصلاة والسلام .

٤٦٤- ”علل الشرائع“ ص ١٤٧ .

المصطفى ، روحى له ولأجائه الفداء ﷺ ، البشائر التى ذكرها هذا الجرى ،
المفترى نفسه فى كتابه عن البراء بن عازب أنه قال :

لما أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بحفر الخندق عرضت له صخرة عظيمة
شديدة فى عرض الخندق لا تأخذ فيها المعاول فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله
فلما رآها وضع ثوبه فأخذ المعول ، وقال : بسم الله وضرب ضربة فكسر ثلثها ،
فقال : الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام ، والله إني لأبصر قصورها الحمر الساعة ،
ثم ضرب الثانية فقال : بسم الله ، ففلق ثلثا آخر ، فقال : الله أكبر أعطيت
مفاتيح فارس ، والله إني لأبصر قصر المدائن الأبيض ، ثم ضرب الثالثة ففلق
بقية الحجر ، فقال : الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن ، والله إني لأبصر أبواب
صنعاء من مكافى هذا^(١٠) .

فمن الذى تحققت فى خلافته هذه النبوءات ؟ ومن الذى عبر عنه الناطق
بالوحي "أعطيت مفاتيح الشام ، وأعطيت مفاتيح فارس ، وأعطيت مفاتيح
اليمن" ؟

ومن جعله قائم مقام نفسه حتى عبر عن إعطاء المفاتيح إياه كاعطائها لنفسه ،
وهل من محجب ؟

فهذا هو صدوقهم الذى جعلوا كتبه أصح الكتب ، ولا بعد كتاب الله ،
لأن كتاب الله محرف مغير فيه حسب اعتقادهم ، وقصدا حاولنا التركيز فى كتاب
واحد من كتبه - وكلها على شاكلة - لى يعرف القارى والباحث حشده
وملأه من الحق والحقد على خيار خلق الله بعد الأنبياء والرسل عليهم السلام
ورضوان الله عليهم .

وأما محدثهم الأقدم - كما يسمونه - الذى استفاد منه الكلينى والصدوق

وغيرها ورووا عنه في كتبهم ، وهو سليم بن قيس فلم يجد سببا قبيحا ولا شتيمة خبيثة إلا وقد استعملها فيهم حتى بلغت جرأته إلى أن قال كذبا على علي أنه قال :

تدري من أول من بايع "أبا بكر" حين صعد المنبر ؟

قلت : لا ، ولكن رأيت شيخا كبيرا يتوكأ على عصاه بين عينيه سجادة شديدة التشمير صعد المنبر أول من صعد وهو يبكي ويقول : الحمد لله الذي لم يمتني حتى رأيتك في هذا المكان ، أبسط يدك ، فبسط يده فبايعه ، ثم قال : يوم كيوم آدم ، ثم نزل فخرج من المسجد .

فقال على عليه السلام : يا سلمان ! أتدري من ؟

قلت : لا ، ولكن ساءتني مقالته كأنه شامت بموت رسول الله (ص) قال على عليه السلام : فان ذلك إبليس إلى أن قال - ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين " (١) .

واخترع في ذم الخلفاء الراشدين ، وسادة أصحاب الرسول ، وقادة الأمة قصة يضحك منها حتى السفهاء والأطفال ولكن قبل قديما : إذا لم تستحي فاصنع ما شئت .

فانظر إليه كيف ينسج ويخترع قصة طويلة ملؤها سب وشتم :

" فلما رأى على عليه السلام خذلان الناس لإياه وتركهم نصرته واجتماع كلمتهم مع أبي بكر وتعظيمهم لإياه لزم بيته ، فقال عمر لأبي بكر : ما يمنعك أن تبعث إليه فيبايع فانه لم يبق أحد إلا قد بايع غيره وغير هؤلاء الأربعة ، وكان أبو بكر أرق الرجلين وأرفقهما وأدهاما وأبعدهما غورا ، والآخر أفظهما وأغلظهما وأجفاهما ، فقال له أبو بكر من نرسل إليه : فقال عمر : نرسل إليه قنفذاً وهو رجل فظ غليظ جاف من الطلقاء أحد بني عدى بن كعب ، فأرسله وأرسل معه أعوانا وانطلق

فاستأذن على علي عليه السلام فأبى أن يأذن لهم فرجع أصحاب قنفذ إلى أبي بكر
 وعمر وهما جالسان في المسجد والناس حولهما فقالوا: لم يؤذن لنا، فقال عمر: اذهبوا
 فإن اذن لكم وإلا فادخلوا بغير إذن، فانطلقوا فاستأذنوا فقالت فاطمة عليها السلام:
 أخرج عليكم أن تدخلوا على يتي بغير إذن فرجعوا وثبت قنفذ الملعون فقالوا:
 إن فاطمة قالت كذا وكذا فتخرجنا أن ندخل بيتها بغير إذن فغضب عمر وقال:
 مالنا وللنساء ثم أمر اناساً حوله أن يحملوا الحطب، فحملوا الحطب وحمل معهم
 عمر فجعلوه حول منزل علي وفاطمة وابناهما ثم نادى عمر حتى أسمع عليا عليه
 السلام وفاطمة والله لتخرجن يا علي ! ولتباعن خليفة رسول الله إلا أضمرت
 عليك النار، فقالت فاطمة عليها السلام: يا عمر ! مالنا ولك ؟ فقال : افتحي
 الباب وإلا أحرقنا عليكم بيتكم فقالت : يا عمر ! أما تتق الله تدخل على بيتي
 فأبى أن ينصرف ، ودعا عمر بالنار فأضرمها في الباب ثم دفعه فدخل استقبلته
 فاطمة عليها السلام وصاحت يا أبتاه يا رسول الله ، فرفع عمر السيف وهو في
 غمده فوجأ به جنبها فصرخت يا أبتاه فرفع السوط فضرب به ذراعها فنادت
 يا رسول الله ! لبئس ما خلقتك أبو بكر وعمر فوثب على عليه السلام فأخذ
 بتلابيبه ثم نثره فصرعه ووجأ أنفه ورقبته وهم بقتله فذكر قول رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم وما أوصاه به ، فقال : والذي كرم محمدآ بالنبوة يا ابن صهاك !
 لو لا كتاب من الله سبق وعهد عهده إلى رسول الله لعلمت أنك لا تدخل بيتي
 فأرسل عمر يستغيث فأقبل الناس حتى دخلوا الدار وثار على عليه السلام إلى
 سيفه فرجع قنفذ إلى أبي بكر وهو يتخوف أن يخرج على (ع) بسيفه لما قد عرف
 من بأسه وشدته فقال أبو بكر لقنفذ ارجع فإن خرج وإلا فاقتمحم عليه بيته فان
 امتنع فأضرم عليهم بيتهم النار فانطلق قنفذ الملعون فاقتمحم هو وأصحابه بغير
 إذن وثار على عليه السلام إلى سيفه فسبقوه إليه وكاثروه وهم كثيرون ، فتناول
 بعض سيوفهم فكاثروه فألقوا في عنقه حبلا وحالت بينهم وبينه فاطمة عليه السلام
 عند باب البيت فضربها قنفذ الملعون بالسوط فماتت حين ماتت وإن في عضدها

كمثل الدمليج من ضربته لعنه الله ثم انطلق بعلي عليه السلام يعتل عتلا حتى انتهى به إلى أبي بكر، وعمر قائم بالسيف على رأسه، وخالد بن الوليد وأبو عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل والمغيرة بن شعبة واسيد بن حضير وبشير بن سعد وسائر الناس حول أبي بكر عليهم السلاح، قال قلت لسلمان : أدخلوا على فاطمة (ع) بغير اذن ؟ قال : إى والله وما عليها خمار فنادت يا أبتاه يا رسول الله فلبث ما خلفك أبو بكر وعمر وعيناك لم تنفتأ في قبرك ، تنادى بأعلى صوتها ، فلقد رأيت أبا بكر ومن حوله يبكون ما فيهم إلا باك غير عمر وخالد والمغيرة بن شعبة وعمر يقول : إنا لسنا من النساء ورأيهن في شئ قال فانتھوا بعلي عليه السلام إلى أبي بكر وهو يقول ، أما والله لو وقع سيفي في يدي لعلمتم أنكم لم تصلوا إلى هذا أبداً ، أما والله ما ألوم نفسي في جهادكم ، ولو كنت استمكنت من الأربعين رجلاً لفرقت جماعتكم ولكن لعن الله أقواماً يابعونى ثم خذلونى ، ولما أن بصره أبو بكر صاح خلوا سبيله ، فقال على عليه السلام يا أبا بكر ما أسرع ما توثبت على رسول الله (ص) بأى حق وبأى منزلة دعوت الناس إلى بيعتك ألم تبايعنى بالأمس بأمر الله وأمر رسول الله (ص) وقد كان قنفذ لعنه الله حين ضرب فاطمة (ع) بالسوط حين حالت بينه وبين زوجها وأرسل إليه عمر إن حالت بينك وبينه فاطمة فاضربها فألجأها قنفذ إلى عضادة ليتها ودفعها فكسر ضلعها من جنبها فألقت جنيئاً من بطنها فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت صلى الله عليها من ذلك شهيدة ، قال ولما انتهى بعلي عليه السلام إلى أبي بكر انتهره عمر وقال له : بايع ودع عنك هذه الأباطيل . فقال له على (ع) فان لم أفعل فما أنتم صانعون ؟ قالوا : نقتلك ذلاً وصغاراً ، فقال : إذا تقتلون عبداً لله وأخا رسوله . قال أبو بكر أما عبد الله فنعم وأما أخا رسول الله فما نقر بهذا قال : أتجحدون أن رسول الله (ص) آخى بيني وبينه ، قال : نعم ، فأعاد ذلك عليه ثلاث مرات ثم أقبل عليهم على عليه السلام فقال : يا معشر المسلمين والمهاجرين والأنصار وأنشدكم الله أسمعتم رسول الله (ص) يقول يوم غد يرخم

كذا وكذا ، فلم يدع عليه السلام شيئاً قاله فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علانية للعامة إلا ذكرهم إياه قالوا : نعم ! فلما تخوف أبو بكر أن ينصره الناس وأن يمنعوه ، بادرهم فقال كلما قلت حق قد سمعناه بأذاننا ووعته قلوبنا ولكن قد سمعت رسول الله يقول بعد هذا إنا أهل بيت اصطفانا الله وأكرمنا واختار لنا الآخرة على الدنيا وإن الله لم يكن ليجمع لنا أهل البيت النبوة والخلافة فقال على (ع) هل أحد من أصحاب رسول الله (ص) شهد هذا معك ، فقال عمر : صدق خليفة رسول الله قد سمعته منه كما قال ، وقال أبو عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل : قد سمعنا ذلك من رسول الله فقال على عليه السلام لقد وفيتم بصحيفتكم التي تعاقدم عليها في الكعبة إن قتل الله محمداً أو مات لتزور هذا الأمر عنا أهل البيت ، فقال أبو بكر : فما علمك بذلك ؟ ما أطلعناك عليها فقال عليه السلام : أنت يا زبير وأنت يا سلمان وأنت يا أبا ذر وأنت يا مقداد أسألكم بالله وبالإسلام أما سمعتم رسول الله (ص) يقول ذلك وأنتم تسمعون أن فلاناً وفلاناً حتى عددهم هؤلاء الخمسة قد كتبوا بينهم كتاباً وتعاهدوا فيه وتعاهدوا على ما صنعوا ، فقالوا : اللهم نعم قد سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ذلك لك إنهم قد تعاهدوا وتعاهدوا على ما صنعوا وكتبوا بينهم كتاباً إن قتل أو مت أن يزوروا عنك هذا يا على ، قلت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله فما تأمرني إذا كان ذلك أن أفعل ، فقال : لك إن وجدت عليهم أعواناً فجاهدهم ونابذهم وإن أنت لم تجد أعواناً فبايع واحقن دمك ، فقال على عليه السلام : أما والله لو أن أولئك الأربعين رجلاً الذين بايعوني وفوا لي لجاهدتم في الله ولكن أما والله لا ينالها أحد من عقبكم إلى يوم القيامة وفيما يكذب قولكم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله تعالى : أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً فالكتاب النبوة ، والحكمة السنة والملك الخلافة ونحن

آل إبراهيم ، فقام المقداد فقال : يا على ! بما تأمرني ؟ والله إن أمرتني لأضربن
بسيفي وإن أمرتني كففت فقال علي (ع) كف يا مقداد واذكر عهد رسول الله (ص)
وما أوصاك به فقممت وقلت : والذي نفسي بيده لو أني أعلم أني ادفع ضيما
وأعز لله ديناً لوضعت سيفي على عنقي ثم ضربت به قدماً قدماً ، أثبون على أخي
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووصيه وخليفته في امته وأبي ولده فابشروا
بالبلاء واقنطوا من الرخاء ، وقام أبو ذر فقال : أيتها الأمة المتحيرة بعد نبينا
المخذولة بعصيانها إن الله يقول : (إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل
عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) وآل محمد الأخلاف
من نوح وآل إبراهيم من إبراهيم والصفوة والسلالة من إسماعيل وعتره النبي
محمد وأهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وهم كالسما المرفوعة
والجبال المنصوبة والكعبة المستورة والعين الصافية والنجوم الهادية والشجرة
المباركة أضاء نورها وبورك زيتها محمد خاتم الأنبياء وسيد ولد آدم وعلي وصي
الأوصياء وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين وهو الصديق الأكبر والفاروق
الأعظم ووصي محمد ووارث علمه وأولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم كما
قال الله : (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوا الأرحام
بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) فقدموا من قدم الله ، وأخروا من أخر الله ،
واجعلوا الولاية والوراثة لمن جعل الله ، فقام عمر فقال لأبي بكر وهو جالس
فوق المنبر ، ما يجلسك فوق المنبر وهذا جالس محارب لا يقوم فيبايعك أو تأمر
به فتضرب عنقه والحسن والحسين عليهم السلام قائمان فلما سمعا مقالة عمر
بكيا فضمهما عليه السلام إلى صدره فقال : لا تبكيا فو الله ما يقدران على قتل
أيكما ، وأقبلت أم أيمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت :
يا أبا بكر ما أسرع ما أبديتم حسدكم ونفاقكم ، فأمر بها عمر ، فأخرجت من
المسجد وقال : ما لنا وللنساء ؟ (وقام بريدة الأسلمي) وقال : أثب يا عمر على

أخى رسول الله (ص) وأبى ولده وأنت الذى نعرفك فى قريش بما نعرفك ألسنا
 اللذين قال لكما رسول الله (ص) انطلقا إلى على وسما عليه بامرة المؤمنين فقلتما
 أعن أمر الله وأمر رسوله قال : نعم ، فقال أبو بكر : قد كان ذلك ولكن
 رسول الله قال بعد ذلك : لا يجتمع لأهل بيتى النبوة والخلافة ، فقال والله ما قال
 هذا رسول الله (ص) والله لا سكنت فى بلدة أنت فيها أمير ، فأمر به عمر فضرب
 وطرد ، ثم قال : قم يا ابن أبى طالب فبايع فقال : فان لم أفعل قال : إذا والله
 نضرب عنقك ، فاحتج عليهم ثلاث مرات ، ثم مديده من غير أن يفتح كفه
 فضرب عليها أبو بكر ورضى بذلك منه ، فنادى على عليه السلام قبل أن يبايع
 والحبل فى عنقه (يا ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونى) «(٢٧)» .

ولم يشع بهذه القذارة : وهذه الترهات إلا وزادها بأكاذيب أخرى حيث
 قال : قال الزبير لما بايع أبا بكر لعمر بن الخطاب يا ابن الضهاك ! أما والله
 لو لا هؤلاء الطغاة الذين عانوك لما كنت تقدم علي ومعى سبى لما أعرف من
 جبنك «(٢٨)» ولومك ، ولكن وجدت طغاة تقوى بهم وتصول ، فغصب عمر
 وقال : أتذكر صهاك ؟

قال : ومن صهاك ؟ وما ينعنى من ذكرها ؟ وقد كانت صهاك زانية ، أو
 تنكر ذلك ، أو ليس كانت أمة حبشية لجدى عبد المطلب فزنى بها جذك نفيل ،
 فولدت أباك الخطاب فوهبها عبد المطلب لجذك بعد مازنى بها فولدته وإنه لعبد
 جدى ولد زناً «(٢٩)» .

٤٦٧- "كتاب سليم بن قيس" ص ٨٣ إلى ٨٩ .

٤٦٨- فانظر إلى الكذب الذى يكذب صاحبه ويفضحه .

أشجاع مثل الفاروق يحتاج لاثبات شجاعته إلى مثل هذا النباج الذى ينبع ؟
 وألد خصومه لا يهتم بمثل ما اتهمه هذا الكذاب الأشر ، إنها لا تعمى الأبصار
 ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور .

٤٦٩- "كتاب سليم بن قيس" ص ٨٩ ، ٩٠ .

ولا هذا فحسب، بل يتقدم أكثر وأكثر في لومه ونجاسته، وخبثه ويهوديته ويقول : قلت لسلمان : أبايعت أبا بكر يا سلمان! ولم تقل شيئاً ، قال قد قلت بعد ما بايعت تباً لكم سائر الدهر أو تدرون ما صنعتُم بأنفسكم أصبتم وأخطأتم ثم أصبتم سنة من كان قبلكم من الفرقة والاختلاف وأخطأتم سنة نبيكم حتى أخرجتموها من معدنها وأهلها ، فقال عمر : يا سلمان أما إذ بايع صاحبك وبايعت فقل ما شئت وافعل ما بدا لك وليقل صاحبك ما بدا له قال سلمان : فقلت سمعت رسول الله (ص) يقول : إن عليك وعلى صاحبك الذي بايعته مثل ذنوب أمته إلى يوم القيامة ومثل عذابهم جميعاً ، فقال له : قل ما شئت أليس قد بايعت ولم يقر الله عينيك بأن يليها صاحبك ، فقلت : أشهد أني قد قرأت في بعض كتب الله المتزلة أنك باسمك ونسبك وصفتك باب من أبواب جهنم فقال لي : قل ما شئت أليس قد أزالها الله عن أهل البيت الذين اتخذتموهم أرباباً من دون الله ، فقلت له : أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول وسألته عن هذه الآية (يومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد) فأخبرني أنك أنت هو ، فقال لي عمر : اسكت أسكت الله نامتك أيها العبد ابن اللخناء فقال لي على عليه السلام : أقسمت عليك يا سلمان! لما سكت فقال سلمان والله ! لو لم يأمرني على (ع) بالسكوت لخبرته بكل شئ نزل فيه وكل شئ سمعته من رسول الله (ص) فيه وفي صاحبه . فلما رآني عمر قد سكت قال إنك له لمطيع مسلم ، فلما أن بايع أبوذر والمقداد ولم يقولوا شيئاً قال عمر : يا سلمان ألا تكف كما كف صاحبك والله ! ما أنت بأشد حباً لأهل هذا البيت منها ولا أشد تعظيماً لحقهم منها وقد كفا كما ترى وبايعا ، وقال أبوذر : يا عمر! أفنعيرنا بحب آل محمد وتعظيمهم ، لعن الله - وقد فعل - من أبغضهم وافترى عليهم وظلمهم حقهم وحمل الناس على رقابهم ورد هذه الأمة القهقهري على أدبارها ، فقال عمر : آمين لعن الله من ظلمهم حقهم لا والله ما لهم فيها حق وما هم فيها وعرض الناس إلا سواء قال أبوذر فلم خاصصتم الأنصار بحقهم وحجتهم قال على عليه السلام لعمر : يا ابن صهاك فليس لنا فيها حق وهي لك

ولابن آكلة الذباب ، قال عمر : كَفَّ الآن يا أبا الحسن إذ بايعت فان العامة رضوا بصاحبي ولم يرضوا بك فما ذنبي ؟ قال على عليه السلام : ولكن الله عزوجل ورسوله لم يرضيا إلا بي فأبشر أنت وصاحبك ومن اتبعكما ووازركما بسخط من الله وعذابه وخزيه ويلك يا ابن الخطاب لو تدرى ما منه خرجت وفيما دخلت وماذا جنيت على نفسك وعلى صاحبك^(١٧٠) .

وأيضاً "إن تابوتا من نار فيها اثنا عشر رجلا ستة من الأولين وستة من الآخرين في جب ، في قعر جهنم ، في تابوت مقفل ، على ذلك الجب صخرة ، فاذا أراد الله أن يسعر جهنم كشف تلك الصخرة عن ذلك الجب فاستعرت جهنم من وهج ذلك الجب ومن حره ، أما الأولون والآخرين ، الدجال وهؤلاء الخمسة ، أصحاب الصحيفة والكتاب وجبتهم وطاغوتهم الذي تعاهدوا عليه وقال على عليه السلام لعثمان - وعلى منه برى* . ورب الكعبة ! - : سمعت رسول الله (ص) يلعنك ثم لم يستغفر الله لك بعد ما لعنك وقال : إن الناس كلهم ارتدوا بعد رسول الله (ص) غير أربعة ، إن الناس صاروا بعد رسول الله بمتزلة هارون ومن تبعه ، ومتزلة العجل ومن تبعه ، فعلى في شبه هارون ، وعتيق في شبه العجل ، وعمر في شبه السامري - عفوك يا رباه من نقل هذا الهذيان والكفريات -^(١٧١) .

ويقول زورا وبهتانا وكذبا على رسول الله ﷺ أنه أمر الناس :
 "سلموا على أخي ووزيرى ووارثى وخليفتى فى امتى وولى كل مؤمن بعدى ،
 بإمرة المؤمنين"^(١٧٢) فانه زر الأرض الذى تسكن إليه ، ولو قد فقدتموه أنكرتم

٤٧٠- "كتاب سليم بن قيس" ص ٩٠ ، ٩١ .

٤٧١- "كتاب سليم بن قيس" ص ٩١ ، ٩٢ ط بيروت .

٤٧٢- وهل يعقل أن الرسول عليه السلام يجعل أحداً أمير المؤمنين وهو حى موجود ثم ولا يعلمه أحد ولا يخبر بذلك فى السقفة عند ماجرى هنالك ماجرى بين الأنصار والمهاجرين ، ولكن القوم ليس لهم قلوب يفقهون بها ، ولا أعين يبصرون بها ، أولئك كالأنعام بل هم أضل .

الأرض وأهلها ، فأريت عجل هذه الأمة وسامريها راجعا لرسول الله صلى الله عليه وآله فقالا : حق من الله ورسوله ؟ فغضب رسول الله ثم قال : حق من الله ورسوله ، فقالا : ما بال هذا الرجل ما زال يرفع خصيصة ابن عمه“ (٤٧٣) .

وتجراً هذا اللعين إن كان هو القاتل ، أو من نسب إليه هذا واخترعه باسمه ، وافترى على أهل بيت النبي ﷺ ، زوجته ، أم المؤمنين - بما فيهم على وعائلته لأنهم من المؤمنين ، وأزواجه امهاتهم - على الصديقة الطيبة الطاهرة بشهادة القرآن ، فقال :

دخل على عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعائشة قاعدة خلفه فقعده بين رسول الله (ص) وبين عائشة فغضبت وقالت : ما وجدت لإستك موضعاً غير حجرى ، فغضب رسول الله (ص) وقال : يا حميراء لا تؤذيني فى أخى على فإنه أمير المؤمنين وخليفة المسلمين وصاحب الغر المحجلين يجعله الله على صراط فيقاسم النار ويدخل أوليائه الجنة ويدخل أعداءه النار“ (٤٧٤) . وأخيراً ننقل عنه ما أورده فى الخلفاء الراشدين الثلاثة حيث يذكر .

أن على بن أبى طالب ﷺ كتب إلى معاوية بن أبى سفيان (٤٧٥) رضى الله عنهما فيما كتب :

”إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأى اثني عشر إماماً من أئمة الضلالة على منبره يردون الناس على أدبارهم القهقهري ، رجلان من قریش ، وعشرة من بنى أمية ، أول العشرة صاحبك الذى تطلب بدمه“ - أى عثمان - (٤٧٦) .

٤٧٣- ”كتاب سليم بن قيس“ ص ١٦٧ .

٤٧٤- أيضاً ص ١٧٩ .

٤٧٥- الذى آمن عام الفتح وقال رسول الله ﷺ : من دخل دار أبى سفيان فهو آمن“ (كتاب الخصال لابن بابويه القمي ج ١ ص ٢٧٦) .

٤٧٦- ”كتاب سليم بن قيس“ ص ١٩٦ .

هذا وما أكثر مثل هذا في هذا الكتاب الذى كتب على غلافه :

”من لم يكن عنده من شيعةنا ومحبينا كتاب سليم بن قيس العامرى فليس عنده من أمرنا شئ“، وهو سر من أسرار محمد صلى الله عليه وآله وسلم، الامام الصادق“ .
والذى قال فيه المجلسى : والحق أنه من الأصول المعتمدة“ (٤٧٧) .

وقال فيه ابن النديم الشيعى فى الفهرست : وكان قيس شيخا له نور يعلوه وأول كتاب ظهر للشيعة كتاب سليم بن قيس“ (٤٧٨) .

وقال الشيخ الجليل للقوم محمد بن إبراهيم الكاتب النعمانى فى كتاب الغيبة المطبوع بإيران : وليس بين جميع الشيعة ممن حمل العلم ورواه عن الأئمة عليهم السلام خلاف فى أن كتاب سليم بن قيس الهلالي أصل من أكبر كتب الأصول التى رواها أهل العلم وحملة حديث أهل البيت عليهم السلام وأقدمها لأن جميع ما اشتمل عليه هذا الأصل ، إنما هو عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأمير المؤمنين (ع) والمقداد وسلمان الفارسي وأبي ذر ومن جرى مجراهم ممن شهد رسول الله (ص) وأمير المؤمنين (ع) وسمع منها ، وهو من الأصول التى ترجع الشيعة إليها وتعول عليها“ (٤٧٩) .

أو بعد هذا مجال لقائل مخادع أن يقول :

إن فكرة اتهام الشيعة بسب الصحابة وتكفيرهم — كونتها السياسة الغاشمة، وتعاهد تركيزها أناس مرتزقة باعوا ضمائرهم بثمن بخس وتمرغوا على أعتاب الظلمة ، يتقربون إليهم بدم الشيعة وقد استغل أعداء الدين هذه الفرصة فوسعوا دائرة الانشقاق لينالوا أغراضهم، ويشفوا صدورهم من الاسلام وأهله، وراح المهرجون يتحمسون لاثارة الفتن وإيقاد نار البغضاء بين المسلمين بدون

٤٧٧- مقدمة الكتاب ص ١٣ .

٤٧٨- أيضا .

٤٧٩- أيضا ص ١٢ .

تدبر وثبتت ، وقد ملئت قلوبهم غيظا .

وبحكم السياسة وتحكمها أصبحت الشيعة وهى ترمى بكل عزيمة وتهاجم بهجمات عنيفة ، واندفع ذووا الأطلاع يعرضون ولائهم للدولة فى تأييد ذلك النظام والاعتراف به ، وأنه قد أصبح جزءا من حياة الأمة العقلية وهم يخادعون أنفسهم .

ولم يفتحوا باب النقاش العلمى ، وحرموا الناس حرية القول ، وأرغموهم على الاعتراف بكفر الشيعة والابتعاد عن مذهب أهل البيت (ع) ولو سألهم سائل عن الحقيقة وطلب منهم أن يوضحوا لهم ذلك ، فليس له جواب إلا شمول ذلك النظام له ، ونحن نسائلهم :

- ١- أين هذه الأمة التى تكفر جميع الصحابة ويتبرؤن منهم ؟
 - ٢- أين هذه الأمة التى تدعى لائمة أهل البيت (ع) منزلة الربوبية ؟
 - ٣- أين هذه الأمة التى أخذت تعاليمها من المجوس فزجتها فى عقائدها ؟
 - ٤- أين هذه الأمة التى حرقت القرآن وادعت نقصه ؟
 - ٥- أين هذه الأمة التى ابتدعت مذاهب خارجة عن الاسلام ؟
- إنهم لا يستطيعون الجواب على ذلك ، لأن الدولة قررت هذه الاتهامات فلا يمكنهم محالفتها . ولا يمكن إقناعهم بلغة العلم . وما أقرب الطريق إلى معرفة الحقيقة لو كان هناك صباية من تكفير وبقايا من حب الاستطلاع وخوف من الله وحماية للدين " (٤٨٠) .

فنقول له : يا استاذ ! فكرة اتهام الشيعة بسب الصحابة وتكفيرهم - كونتها السياسة الغاشمة : أو إنها حقيقة واسعة واضحة بينة ثابتة مرة ؟
وقد أثبتنا كتبكم أنتم مهما حاولتم تغطيتها ، وطالما قصدتم إخفاءها .

فهل بعد نشر مثل هذه الكتب الخبيثة الجريئة تريدون أن تخدعوا المسلمين بأنكم لستم إلا طائفة من طوائف الاسلام وفئة من فئات المسلمين ولو منحرفة ؟
فلا والله! لن ينخدع بهذه الأباطيل إلا من يريد أن يخدع نفسه لينال غرضا من أغراضه ، وطامع يعرض ولائه لهذا أم ذاك ، أو جاهل غافل لا يدري عن الحق والحقيقة شيئا .

وهناك كم من المرتزقة وقفوا أقلامهم للطغاة والأشرار الشائمين لأصحاب رسول الله ، والطاعنين لحملة الاسلام وناشري الرسالة ، يدافعون عن اولئك الطغاة ، ويؤولون أقوالهم وكتاباتهم بتأويلات وتبريرات يمجها العقل ويزدريها الحجى ، بائعين ضمائرهم بثمن نخس دراهم معدودة ، هاتفين شعار وحدة الأمة واتفاقها واتحادها ، وهل يمكن الاتحاد على أعراض الخلفاء الراشدين وهى تنتهك ، وحرمان أزواج النبي ، امهات المؤمنين وهى تنتهب وتستلب ؟

وهل يمكن أن يجتمع كلمة المسلمين ومثل هذه الكتب تطبع وتشر ؟
ومثل هذه العقائد فانها تعلن بها ونجهر ؟

أو يقال للجريح : لا تتأوه وللمضروب لا تتأفف فلا ولا ، تلك إذا قسمة ضيزى .

فأين دعاة التقريب من مغفل السنة ، أو من باع دينه بدنياه ؟
أين هؤلاء ! ألا ينظرون إلى مثل هذه الكتب ، وما أكثرها ، وعقائد القوم وما أعماقها ؟

فلا يخلو كتاب من كتب القوم الأصلية إلا وهو ملئ من السباب والشتائم ، واللعن واللعن مثل كتاب سليم بن قيس^(١٨١) .

٤٨١- ونحن نعرف بأن بعضا منهم لم يقرأوا من كتب القوم إلا ما كتب تقية لخداع العامة من السنة مثل "أصل الشيعة وأصولها" لمحمد حسين آل كاشف الغطاء ، وكتاب أسد حيدر "الامام الصادق والمذاهب الاربعة" .

ولقد ذكرنا بعض العبارات من بعضها ، وها نحن نلقى نظرة عابرة على البعض الاخرى .

فن كتب الشيعة في الحديث والرجال كتاب هام وقديم باسم "معركة الناقلين عن الائمة الصادقين" لأبي عمرو محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي^(٤٨٢) والذي يعرف برجال الكشي ، وهذا الكتاب له ميزة اخرى حيث ذكروا أن شيخ الطائفة أبا جعفر الطوسي الذي أدرج كتاباه "الاستبصار" و"التهذيب" في الصحاح الأربعة الشيعية هو الذي لخصه ورتبه ، وبهذا يصير هذا الكتاب لشخصين ، لمحدثهم وكبيرهم في الرجال ومعولهم وسندهم وحجتهم الكشي ، ولامامهم وشيخهم شيخ الطائفة الطوسي .

فن هذا الكتاب نورد بعض الروايات التي تنبئ عن خرافات القوم وسخافاتهم ، وعن حسدهم وبغضهم هؤلاء الأخيار ، صحابة النبي المختار ﷺ ، خلفاء الراشدين ، ونوابه المهديين ، رضوان الله عليهم أجمعين .
يكتبون فيه :

"إن محمد بن أبي بكر بايع عليا عليه السلام من البراءة من أبيه"^(٤٨٣) .
وأيضاً أنه قال لعلی : أشهد أنك إمام مفترض طاعتك وإن أبي في النار"^(٤٨٤) .

٤٨٢- قال عنه القمي : هو الشيخ الجليل المتقدم أبو عمرو ، قال الشيخ طوسي : إنه ثقة ، بصير بالأخبار والرجال ، حسن الاعتقاد صلب العياشي وأخذ عنه وتخرج عليه ، وداره كان مرتعاً للشيعة وأهل العلم ويظهر من معالم العلماء أن إسم كتابه "معركة الناقلين عن الائمة الصادقين" (ع) واختصره شيخ الطائفة وسماه اختيار الرجال وصرح جماعة من أئمة الفن أن الموجود المتداول من عصر العلامة إلى وقتنا هذا هو اختيار الشيخ ، والكشي نسبة إلى الكشي من بلاد ماوراء النهر" (الكشي والألقاب ج ٣ ص ٩٤ ، ٩٥ . وكان من مواليد القرن الرابع من الهجرة وتوفي فيه .

٤٨٣- "رجال الكشي" تحت ترجمة محمد بن أبي بكر ص ٦١ ط كربلاء .

٤٨٤- أيضا .

و"كان صهيب عبد سوء يبيكى على عمر" (١٨٥).

ويقول فيها: ما أهرى دم ، ولا حكم بحكم غير موافق لحكم الله وحكم رسوله صلى الله عليه وآله وحكم على إلا وهو في أعناقها" (١٨٦).

وأيضاً "ما أهرى في الاسلام محجمة من دم ، ولا اكتسب مال من غير حله ، ولا نكح فرج حرام إلا ذلك في أعناقها إلى يوم يقوم قائمنا ، ونحن معاشر بني هاشم نأمر كبارنا وصغارنا بسبها والبراءة منها" (١٨٧).

ويقول في ذي النورين (١٨٨) : إن الآية "يؤمنون عليك أن أسلموا".

٤٨٥- "رجال الكشي" ص ٤١ تحت ترجمة بلال وصهيب .

٤٨٦- "رجال الكشي" ص ١٧٩ ، ١٨٠ .

٤٨٧- أيضا ص ١٨٠ .

من الأفضل ، على أم نبي ؟

٤٨٨- ولا ندري أن الأصل في الفضل هو النبي صلوات الله وسلامه عليه أم على عليه السلام عند القوم لأنه إن كان الفضل والشرف لعل بسبب نبي عليه السلام بأنه صهره ، زوج بنته وقريبه ومطيعه فلم حرم الآخرون المتسبون إلى الرسول العظيم عليه الصلاة والسلام ، فكل من انتسب إليه وصدقه وآمن به وأطاعه وأحبه وقدمه على والديه وولده ، وصاهره فهو عظيم يعظم ، وكبير يؤقر ، ومحترم يحترم حسب منزلته ومقامه ، فعلى زوج ابنته فاطمة فيكرم ، وجدير به أن يكرم ، وذوالنورين زوج ابنته زوجها رسول الله الناطق بالوحي واحدة بعد واحدة عن رضى القلب وطيب النفس ، وأنزله منزلة الفؤاد كما رواه على ، فلم لا يحترم ويعظم ويؤقر وهو مع ذلك ابن بنت عمته الحقيقية ، وأول مهاجر في سبيل الله من المؤمنين بإيمانه وإسلامه ؟

فعدلا يا عباد الله .

ولمنا لفرى بأن القوم لا يجعلون النبي أصلاً وجلدراً يعظم ويحترم على لأجله ونسبته إليه ، بل هم يعظمونه ويحترمونه لعل لأنه أخذ ابنته ، وجعله قريبه وحبيبه . لذلك كل من اقترب من على وناصره وساعده وأيده ودخل في شيعته هو الأفضل والأعلى لا غير ، وعلى ذلك اخترعوا تلك الرواية الغريبة العجيبة المكذوبة والموضوعة الباطلة :

نزلت في عثمان^(٤٨٩) .

فهذا هو كشيهم وطوسيهم .

وأما العاملى النبأتى^(٤٩٠) فلقد خصص جزءاً مستقلاً من كتابه للطعن واللعن ، وبوب الباب بعنوان "باب فى الطعن فىمن تقدمه (أى على) بظلمه وعدوانه ، وما أحدث كل واحد فى زمانه من طغيانه" - ويكتب تحته - "وهذا الباب

→ "إن الصدوق طاب ثراه يروى عن النبى (ص) قال : أعطيت ثلاثاً ، وعلى مشاركى فيها ، وأعطى على (ع) ثلاثة ولم أشاركه فيها ، فقيل : يا رسول الله وما الثلاث التى شاركك على ؟

قال : لواء الحمد لى وعلى حامله ، والكوثر لى وعلى (ع) ساقيه ، والجنة والنار لى وعلى قسيهما ، وأما الثلاث التى أعطى على ولم أشاركه فيها ، فانه أعطى شجاعة ولم اعط مثله ، واعطى فاطمة الزهراء زوجة ولم اعط مثلها ، واعطى ولديه الحسن والحسين ولم اعط مثلها" (الأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائرى) .

والمجلسى لم يقتنع بهذا فزاد أن رسول الله ﷺ قال له فيما قال : وخديجة كنتك (أم الزوجة) ولم أعط كنة مثلها ، ومثل رحيمك ولا رحيم لى مثل رحيمك (أب الزوج) ، وجعفر شقيقك وليس لى شقيق مثله ، وفاطمة الهاشمية أمك وأنى لى مثلها" (بحار الأنوار للمجلسى ص ٥١١ ط قديم الهند) .

وهذه الروايات إن دلت - ومثلها كثيرة كثيرة - ذلك على حقيقة معتقدات القوم بأنهم يعدون علياً الأصل ونبياً ﷺ الفرع ، كما أنهم يصرسون بأفضليته على رسول الله سيد المخلوق ﷺ ، وهذا ظاهر بين ، لا شك فيه .

٤٨٩- "رجال الكشى" ص ٣٤ .

٤٩٠- هو أبو محمد زين الدين على بن يونس العاملى ، ولد فى أوليات القرن التاسع ومات ٨٧٧ "فقيه محدث مفسر" (معجم المؤلفين ج ٧ ص ٢٦٦) .

"مع فقهاء جبل العامل ، ومن أفذاذ العلماء وجهابذة الكلام وأساطين الشريعة وأفاضل الرجال" (مقدمه للصراط ج ٢ ص ١٩) .

وأما كتابه "الصراط المستقيم" هو أجل آثار المؤلف وأعظم مصنفاته .

ينوع إلى ثلاثة بحسب المشائخ الثلاثة^(١١١).

فكتب فيما كتب في النوع الأول على لسان رافضى مثله :

قالوا أبا بكر خليفة أحمد كذبوا عليه ومنزّل القرآن

ما كان تيمى له بخليفة بل كان ذاك خليفة الشيطان^(١١٢)

ويكب ما في جعبته من الحقد والبغض لصاحب رسول الله ﷺ وثانى اثنين

إذهما في الغار حيث يفترى على محمد بن أبى بكر أنه قال :

كنت عند أبى أنا وعمر وعائشة وأخى ، فدعا بالويل ثلاثا وقال : هذا

رسول الله صلى الله عليه وآله يبشرنى بالنار ، وييده الصحيفة التى تعاقدا عليها ،

فخرجوا دونى وقالوا : يهجر ، فقلت : تهذى ؟ قال : لا والله ! لعن الله ابن

الصهاك ، فهو الذى صدنى عن الذكر بعد إذ جاءنى .

فما زال يدعو بالثبور حتى غمضته ، ثم أوصونى لا أتكلم حذرا من

الشفاعة^(١١٣).

هذا ما كتبه هذا الشاتم حشره الله مع مبغضى رسول الله وأصحابه .

وأما ما افتراه على عبقرى الاسلام ، فاتح قيصر ، وهازم شوكة الكسروية ،

ومخرج اليهودية عن جزيرة العرب ، وصهر على بن أبى طالب زوج أم كلثوم أنه

قال عند احتضاره :

ليتنى كنت كبشا لأهلى ، فأكلوا لحمى ومزقوا عظمى ، ولم أرتكب

إثمى^(١١٤).

ويكتب هذا اللعان اللعين تحت عنوان "كلام فى خصاصته وخبث سريرته"

ما يستحي منه الفسقة الفجرة أن قوله تعالى : لا يستوى الخبيث والطيب

٤٩١- "الصرط المستقيم الى مستحق التقديم" للعين النبائى ج ٢ ص ٢٧٩ ط مطبعة

الحيدرى ونشر المكتبة المرتضوية .

٤٩٢- أيضا ص ٢٩٩ .

٤٩٣- أيضا ص ٣٠٠ .

٤٩٤- أيضا ج ٣ ص ٢٥ تحت النوع الثانى .

و "الخيئات للخيئين" نزلتا فيه^(١١١).

وتجراً أكثر ، وبلغ إلى الدرك الأسفل من النار حيث كتب :-

إذا نسبت عدنيا في بني مضر فقدم الدال قبل العين في النسب
وقدم السوء والفحشاء في رجل وغد زعيم عتل خائن النسب^(١١٢)
وقال فيها أعنى في الصديق والفاروق :-

وكل ما كان من جور ومن فتن فنى رقابهما في النار طوقان^(١١٣)
وكتب في صاحب الجود والحياء ، زوج ابنتى رسول الله ﷺ ، ذى النورين
عثمان بن عفان رضي الله عنه .

كتب في النوع الثالث :

"لأنه سمي نعثلا تشبيها بذكر الضباع ، فانه نعثل لكثرة شعره
ويقال : النعثل، التيس الكبير العظيم اللحية ، وقال الكلبي في "كتاب المثالب".
كان عثمان ممن يلعب به ويتخفث ، وكان يضرب بالدف"^(١١٤) .

وكتب "ما كان لعثمان اسم على أفواه الناس إلا الكافر"^(١١٥) .

وأخيرا ننقل من هذا الكلب العقور ما قاله في الخلفاء الراشدين الثلاثة
رضى الله عنهم وأرضاهم أن قول الله عز وجل : أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم
وأعمى أبصارهم "نزلت في الثلاثة"^(١١٦) .

٤٩٥- الصراط المستقيم ج ٣ ص ٢٨ .

٤٩٦- أيضا ج ٣ ص ٢٩ .

٤٩٧- أيضا ج ٣ ص ١٣ .

٤٩٨- "الصراط المستقيم" ج ٣ ص ٣٠ .

٤٩٩- أيضا ص ٣٦ .

٥٠٠- أيضا ص ٤٠ .

وأیضا - والسّم من فیہ وقلبه يتدفق - هـ

فكن من عتيق ومن غندر أبيا بريثا ومن نعشل
كلاب الجحيم خنازيرها أعادي بني أحمد المرسل^(١٠٠)

فهذه هي العقائد الشيعية في أصحاب رسول الله عامة ، وفي الخلفاء الراشدين
الثلاثة خاصة ، ولا يقول قائل : كان هذا قديما ، وأما المتأخرون فلا يقولون
مثل هذا .

ولا ينخدع مخدوع ، ولا يغتر جاهل بقول البعض :

”وعمدة ما ينقمه غير الشيعة عليهم دعوى القدح في السلف أو أحد ممن
يطلق عليه اسم الصحابي . والشيعة يقولون : إن احترام أصحاب نبينا^(ص) من
احترام نبينا ، فنحن نحترمهم جميعا لاحترامه“^(١٠١) .

أما الأول ، فلا يهذى بمثل هذه الهذيان القدامى فقط ، بل المتأخرون على
شاكرتهم وموالهم كما نحن نقلنا من المتقدمين والمتأخرين من المفسرين والمحدثين
والفقهاء ، وكما سننقله أيضا .

وحق هذه الكتب التي ألفها متقدموهم فلم يطبعها إلا المتأخرون ، وقد
علقوا عليها وحققوها ، ومجدوها وبالغوا في مدحها والثناء عليها ، ولو لم يكن
ترضيهم هذه الكتب وما فيها من الشتام والسخافات لم يقوموا بنشرها وتمجيدها ،
وهل يمكن لأهل السنة أن يطبعوا كتابا يكون فيه تكفير وتفسيق ، وطعن
ولعن لعلى عليه السلام وسبلى رسول الله الحسن والحسين رضي الله عنهما ؟ - معاذ الله -
وليس الطبع والنشر فحسب ، بل الثناء العاطر والمدح البالغ .

فانظر مثالا لذلك هذا الكتاب بعينه ، فالقوم لم يكتفوا بطبعه ونشره وتوزيعه
في المسلمين ، بل جعلوه ”أنفس الأسفار وأحسن ما كتب في مبحث الإمامة ،

٥٠١ - ”الصراط المستقيم“ ج ٣ ص ٤٠ .

٥٠٢ - ”أعيان الشيعة“ ج ١ ص ٦٩ ط بيروت .

وأشبعها بحثاً وتحقيقاً ، وأحكمها بالأدلة العقلية والعقلية والبراهين القاطعة ،
والأخبار الصحيحة ، والآيات الصريحة التي لا تقبل التأويل والتفسير بغير ما هي
له وفيه“ (٥٠٣) .

ويقول آخر : لعمرى ! إنه الكتاب العجيب في موضوعه ، قال العلامة
صاحب الروضات ، لم أربعد كتاب الشافى لسيدنا المرتضى علم الهدى مثله ،
بل راجع عليه لوجوه شتى“ (٥٠٤) .
وروا مثل ذلك عن الكحالة“ (٥٠٥) .

والقضى“ (٥٠٦) ، والخوانسارى“ (٥٠٧) ، والأصفهاني“ (٥٠٨) ، والحرايلى“ (٥٠٩) وغيرهم .
وهؤلاء كلهم من المتأخرين .

وأما الثانى أى قول بعض الشيعة بأنهم لا يقدحون فى الصحابة ويرون
احترامهم لاحترام النبى فليس الاخذة يريدون أن يخذعوا بها السذج من السنة ،
وتقية يظهرون خلاف ما يبطنون ويعتقدون .

وأصدق دليل على ذلك تلك القصيدة المدحية التى قرضها السيد محسن
الأمين فى تعريف هذا الكتاب الخيىث وتمجيده ، وقد أوردها فى كتابه
الكبير عند ذكر هذا الكتاب وتحمت ترجمة مؤلفه وهذا مع دعواه أن احترام
الصحابة من احترام النبى .

٥٠٣- نص ما كتبه ”سماعة الحجة الكبير آية الله الامام الشيخ آغا بزرك الطهرانى“ ، أحد
الاعلام المجتهدين فى النجف الأشرف ، صاحب تصنيف الذريعة وغيره“ (انظر
مقدمة ج ٢ ص ٢٤) .

٥٠٤- مقدمة ”الصراط المستقيم“ ج ١ ص ٩ لشهاب الدين المرعى النجفى .

٥٠٥- ”معجم المؤلفين“ ج ٧ ص ٢٦٦ .

٥٠٦- ”الكفى والألقاب“ ج ٢ ص ١٠١ .

٥٠٧- ”روضات الجنات“ ج ١ ص ٤٠٠ .

٥٠٨- ”أمل الآمل“ ص ٢٣ .

٥٠٩- ”رياض العلماء“ ص ٥٨٦ .

فانظر إليه ما ذا يقول :

هذا الكتاب مبشر برشاد من يسلك طرائقه بغير خلاف
فكأنه المبعوث أحمد إذا أتى في آخر الأديان بالانصاف
وكانه من بين كتب الشيعة المتقدمة كسورة الأعراف
ينبيك عن حال الرجال وما رووا بعبارة تغنى وقول شاف
فهو الصراط المستقيم ومنهج الدين القويم لسالكيه كافي
تأليف من شهدت له آراؤه بكماله في سائر الأوصاف
للشيخ زين الدين قطب زمانه رب المكارم عبد آل مناف
فلقد أنار منار شيعة حيدر وأباد من هو للنصوص مناف
فجزاءه من أحمد ووصيه أهل الساحة معدن الأشراف^(١٠٠)

لعل هذا يكون تذكرة للمغفلين ، وعبرة للمخدوعين ، ونصيحة للمغترين ،
كلا إنها تذكرة فمن شاء ذكره .

هذا وكان في ما ذكرنا كفاية لمعرفة القوم وبغضهم لأسلاف هذه الأمة
ومحسنيها ، ولكن لتتيمم البحث ، وتكميل الموضوع نذكر روايات يسيرة من
كتب أخرى ، ومن علمائهم وفقهائهم .
ومنهم الأردبيلي^(١٠١) فإنه أيضا خصص قسما من كتابه للطعن واللعن ،

٥١٠- "أعيان الشيعة" ج ٤٢ ص ٣٢ نقلا عن ترجمة النباني للطهراني .

٥١١- هو أحمد بن محمد الأردبيلي والأردبيل مدينة بأذربيجان ، من مواليد القرن العاشر
من الهجرة ومات سنة ٩٩٣ "كان متكلمها فقيها عظيم الشأن جليل القدر ، رفيع
المرتلة ، وإنه ممن رأى الامام صاحب الزمان له مصنفات جيدة منها
"آيات الأحكام" و"حديقة الشيعة" (الكافي والألقاب للقمي ج ٣ ص ١٦٧) .

"وإنه كان يراجع في الليل ضريح الامام في ما اشتبه عليه من المسائل ويسمع
الجواب ، وربما يحمله في المسائل مولانا صاحب الدار عليه السلام إذا كان في مسجد
الكوفة" (روضات الجنات ج ١ ص ٨٤) .

والتفسيق والتكفير لأصحاب الرسول ﷺ عامة ، وللخلفاء الراشدين الثلاثة خاصة ، فيكتب تحت باب مطاعن الخلفاء الثلاثة :

”إن الخلفاء الثلاثة تخلفوا عن جيش اسامة وخالفوا أمر النبي في متابعتهم فكفروا ، واستحقوا بكفرهم اللعن“^(١١٢) .

ويكتب في الصديق والفاروق :-

فالله يعلم أن الحق حقهم لا حق تيم ولا عديين
لا تظلمن أخا تيم أبا حسن إذ خصه الله من بين الوصيين
خص النبي عليا يوم كفركم بالعلم والحلم والقرآن والدين^(١١٣)

ويكتب تحت عنوان مطاعن عمر خاصة :

”إن لعمر مطاعن لا تنحصر في التقرير ولا التحرير“^(١١٤) .

وكتب عن عثمان بن عفان ﷺ تحت عنوان مطاعن عثمان خاصة ”أن المسلمين لما هزموا في وقعة احد أراد عثمان أن يفر إلى شام ، ويستجير هناك عند صديق يهودي ، وأراد طلحة أن يستجير هناك عند صديق نصراني ، فأراد أحدهما أن يتهود ، والآخر أن يتنصر“^(١١٥) ،

وكتب ”إن عثمان كان على الباطل ملعونا“^(١١٦) .

٥١٢- ”حديقة الشيعة“ ص ٢٣٣ ط طهران .

٥١٣- أيضا .

٥١٤- أيضا ص ٢٦٦ .

٥١٥- أيضا ٣٠٢ .

٥١٦- أيضا ص ٢٧٥ .

وأما ابن الطائوس الحسنى^(١١٣) الذى قبل النقابة من قبل هلاكو، قاتل المسلمين ومبيدهم، ولم يقبلها عن العباسيين، فقد أظهر حقه للصدىق الأكبر عليه السلام بقوله: كيف استجازوا استخلاف أبى بكر، وتركوا العباس وعلياً وغيرهما من بنى هاشم، وبنو هاشم أقرب إلى نبيهم من بنى تيم وعدى فكيف صار الأقرب الأفضل أقل منزلة من الأبعد الأزدل^(١١٤).

وأيضاً "أمر رسول الله علياً عليه السلام فنام على فراشه، وخشى من ابن أبى قحافة أن يدل القوم عليه فأخذه معه إلى الغار"^(١١٥).

ويكتب فى عمر بن الخطاب عليه السلام أنه كان قبل الاسلام نحاس الحمير، ويتقدم ويقول:

إن جدته الصهاك الحبشية ولدته من سفاح يعنى من زنا، ثم يروون أن ولد الزنا لا ينجب، ثم مع هذا التناقض يدعون أنه أنجب، ويكذبون أنفسهم، ولو عقلوا لاستقبحوا أن يولوا خليفة، ثم شهدوا أنه ولد الزنا^(١١٦).

٥١٧- هو على بن موسى بن الطائوس، ولد فى الحلة سنة ٥٨٩، ونشأ بها ثم أقام ببغداد خمسة عشر عاماً فى زمن العباسيين، ثم رجع إلى الحلة، وأخيراً عاد إلى بغداد باقتضاء المصالح فى دولة مغول، وولع نقابة الطالبين بالعراق فى ثلاث سنين وأحد عشر شهراً من قبل هولاكو فى سنة ٦٦١ مع امتناعه الشديد عن ولاية النقابة فى زمان "المستنصر"، وتوفى سنة ٦٦٤ (مقدمة الكتاب نقلاً عن "البحار" ١٠٧/٤٤). وقال التفرشى: إنه من أجلاء هذه الطائفة وثقاتها، جليل القدر (نقد الرجال ص ١٤٤)، وسمى المؤلف نفسه فى هذا الكتاب بعبد المحمود تقيّة عن الخلفاء الذين كان فى بلادهم (ص ١٤).

٥١٨- "الطرائف فى معرفة مذاهب الطوائف" لابن طائوس ص ٤٠١ ط مطبعة الخيام قم ١٤٠٠ هـ.

٥١٩- أيضاً ص ٤١٠.

٥٢٠- أيضاً ص ٤٦٨، ٤٦٩.

وانظر إلى تعبيره السيئ وعبارته الخبيثة .

”واختاروا عمر وهذه حاله على ما شهدوا به عليه ، ثم انظر كيف كان خلاص عمر من حمل الخطب وعرى الجسد ونخس الحمير بطريق نبينهم محمد(ص) بعد وفاته ، ثم تفكر فيما كان يجابهه في حياته من سوء المعاملة وقبح الصحبة ، وما جاز به أهل بيت نبينهم بعد وفاته“ (٥٢١) .

وكتب عن عثمان رضي الله عنه ثالث الخلفاء الراشدين .
”وقام الثالث كالغراب همته بطنه ، ويله لو قُصَّ جناحه وقطع رأسه لكان خيرا له“ (٥٢٢) .

وأما حجة القوم ومجدد هم ، فقيهم ومحدثهم الملا باقر المجلسي الذي يسمونه خاتم المحدثين وإمام الأخباريين ، فهو إمامهم في الدجل والكذب ، واللعن والطعن ، وإنه لفاق الأولين في الألفك والبهتان ، والافتراء والهذيان ، وجاوز جميع الحدود الأخلاقية والأخلاقية ، فلقد بَوَّبَ في كتابه ”حق اليقين“ بابا مستقلا بعنوان ”بيان كفر أبي بكر وعمر“ وكتب تحته :

”ومن المعلوم أن حضرة فاطمة وحضرة الأمير عليهما السلام كانا يعدان أبا بكر وعمر منافقين ، ظالمين ، غاصبين ، كما كانا يعدانهما كاذبين ، ومدعين خلاف الحق ، وعاقين للإمام“ .

والمعلوم أن من فارق الجماعة وترك الطاعة للإمام ومات ، مات ميتة الجاهلية ، ومروى أيضا أنه من مات وليس في عنقه ربقة من طاعة الإمام ، أو فارق الجماعة شبرا فإنه مات ميتة جاهلية ، والمعلوم أيضا أن الصديقة الطاهرة

٥٢١- ”الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف“ ص ٤١٧ .

٥٢٢- أيضا ص ٤١٧ .

(فاطمة) ماتت غير راضية عن أبي بكر^(ص)، وكانت تراه على الضلالة والبطلان،

٢٣- كذب عدو الله ولم يتذكر أنه روى نفسه أن فاطمة رضيت عن أبي بكر قبل وفاتها كما رضيت عن عمر كما مر بيانه وسيأتي -

غضب فاطمة على علي رضي الله عنهما

وذلك مع أن رضاها وعدم رضاها ليس سببا للاسلام والكفر فانها رضى الله عنها غضبت على علي بن أبي طالب عليه السلام ولم يقل أحد بأنه خرج بذلك عن الاسلام . وقد روى ذلك الشيعة أنفسهم في كتبهم .

فمنها ما رواه ابن بابويه القمي الملقب بالصدوق في كتابه عن أبي عبدالله (جعفر) - الامام السادس المعصوم عند القوم - أنه سئل :

”هل تشيع الجنازة بنار ويمشي معها بمجمرة أو قنديل أو غير ذلك مما يضاه به؟

قال : فتغير لون أبي عبدالله^(ع) من ذلك واستوى جالسا ثم قال :

إنه جاء شقي من الأشقياء إلى فاطمة بنت رسول الله^(ص) فقال لها: أما علمت أن عليا قد خطب بنت أبي جهل فقالت : حقا ما تقول ؟ فقال : حقا ما أقول ثلاث مرات فدخلها من الغيرة ما لا تملك نفسها وذلك أن الله تبارك وتعالى كتب على النساء غيرة وكتب على الرجال جهادا وجعل للمحتسبة الصابرة منهم من الأجر ما جعل للمرابط المهاجر في سبيل الله ، قال : فاشتد غم فاطمة من ذلك وبقيت متفكرة هي حتى أمست وجاء الليل حملت الحسن على عاتقها الأيمن والحسين على عاتقها الأيسر وأخذت بيد أم كلثوم اليسرى بيدها اليمنى ، ثم تحولت إلى حجرة أبيها فجاء علي فدخل حجرتها فلم ير فاطمة فاشتد لذلك غمه وعظم عليه ولم يعلم القصة ما هي ، فاستحي أن يدعوها من منزل أبيها فخرج إلى المسجد يصل في ما شاء الله ، ثم جمع شيئا من كتيب المسجد وانكى عليه ، فلما رأى النبي^(ص) ما بفاطمة من الحزن أقاض عليها الماء ثم لبس ثوبه ودخل المسجد فلم يزل يصل بين رакع وساجد ، وكلما صلى ركعتين دعا الله أن يذهب ما بفاطمة من الحزن والغم ، وذلك أنه خرج من عندها وهي تغلب وتنفس الصعداء فلما رآها النبي^(ص) أنها لا يهنيها النوم وليس لها قرار قال لها : قومي يا بنية فقامت ، فحمل النبي^(ص) الحسن وحملت فاطمة الحسين وأخذت بيد أم كلثوم فانتهى إلى علي^(ع) وهو لائم فوضع النبي^(ص) رجله على رجل علي فغمزه وقال : قم يا أبا تراب ! فكم ساكن أزعجته ادع لي-

وليس هذا فحسب ، بل كل من اعتقد بامامة أبي بكر وقال بها فانه أيضا مات

→ أبا بكر من داره ، وعمر من مجلسه ، وطلحة ، فخرج على فاستخرجهما من منزلهما واجتمعوا عند رسول الله (ص) فقال رسول الله (ص) يا علي ! أما علمت أن فاطمة بضعة مني وأنا منها ، فمن آذاها فقد آذاني (ع)، من آذاني فقد آذى الله ، ومن آذاها بعد موتي كان كمن آذاها في حياتي ، ومن آذاها في حياتي كان كمن آذاها بعد موتي (علل الشرائع للقمي ص ١٨٥ ، ١٨٦ ط نجف ، أيضا أورد هذه الرواية المجلسي في كتابه "جلاء العيون" الفارسي) .

وغضبت عليه أيضا مرة أخرى حينما رأت رأس علي في حجر جارية أهديت له من قبل أخيه ، وهامو النص :

يروى القمي والمجلسي عن أبي ذر أنه قال :

كنت أنا وجعفر بن أبي طالب مهاجرين إلى بلاد الحبشة ، فاهدت لجعفر جارية قيمتها أربعة آلاف درهم ، فلما قدمنا المدينة أهداها لعل (ع) تخدمه ، فجعلها علي (ع) في منزل فاطمة ، فدخلت فاطمة عليها السلام يوما فنظرت إلى رأس علي عليه السلام في حجر الجارية ، فقالت : يا أبا الحسن ! فعلتها ؟ فقال : والله يا بنت محمد ! ما فعلت شيئا ، فما الذي تريدن ؟ قالت : تأذن لي في المسير إلى منزل أبي رسول الله (ص) ، فقال لها : قد أذنت لك ، فتجلبت بجلابها ، وأرادت النبي (ص) (علل الشرائع ص ١٦٣ ط نجف وأيضا "بحار الأنوار" ص ٤٣ ، ٤٤ ، باب كيفية معاشرتها مع علي) .

٥٢٤- ومن الغرائب أن هذا الحديث لم يرد إلا بخصوص علي (عليه السلام) حسب رواية القوم ولكنهم يحولونها إلى الصديق (عليه السلام) ، وعلى ذلك قال ابن تيمية رحمه الله عليه : فان كان هذا وعيدا لاحقا بفاعله لزم أن يلحق هذا الوعيد على ابن أبي طالب ، وإن لم يكن وعيدا لاحقا بفاعله كان أبو بكر أبعد عن الوعيد من علي (المتقى للذهبي) .

٥٢٥- انظر إلى ركافة التعبير وسخافة القوم . والبهتان والافتراء على أهل بيت النبوة (عليهم السلام) من قبل القوم الذين يدعون محبة أهل البيت وولاءهم ، وأهل البيت من مثل هذه السخافات براء .

مينة جاهلية وكفر وضلالة وعمر كذلك^(٥٢٦) .

ويكتب متاديا في غلوائه وعدائه للرسول في أصحابه :

”إن أبا بكر مرة سئل عن الكلالة فأجاب ، ثم قال : إن كان حقا فن الله ، وإن كان خطأ فني ومن الشيطان ، ولنعم ما قاله أبو بكر حيث جعل نفسه

→ وغضبت عليه مرة ثالثة كما يرويه القوم .

”لما فاطمة رضى الله عنها لما طالبت فذك من أبي بكر امتنع أبو بكر أن يعطيها إياها فرجعت فاطمة عليها السلام وقد جرعتها من الغيظ ما لم يوصف ومرضت ، وغضبت على علي لا متاعه من مناصرته ومساعدته إياها وقالت : يا ابن أبي طالب ! اشملت مشيمة الجنين وقعدت حجرة الظنين بعد ما أهلكت شجعان الدهر وقتلتهم ، والآن غلبت من هؤلاء المخنثين ، فهذا هو ابن أبي قحافة يأخذ مني فذك التي وهبها لي أبي جبرا وظلما وبخاصمني وبخاصجني ، ولا ينصرفني أحد فليس لي ناصر ولا معين وليس لي شافع ولا وكيل ، ذهبت غاضبة ورجعت حزينة ، أذلت نفسي ، تأتى الذئاب وتذهب ولا تتحرك ، باليتنى متى قبل هذا وكنت نسا منسيا ، إنما أشكو إلى أبي واختصم إلى ربي“ (”حق اليقين“ للمجلسي بحث فذك ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ومثله في ”الاحتجاج“ للطبرسي و”الامالي“ ص ٢٩٥ ط نجف) .

وهناك وقائع أخرى ذكرها كل من المجلسي والطوسي والأربلي وغيرهم وقعت بين علي عليه السلام وبين فاطمة رضى الله عنها — التي سببت إيذاءها ثم غضبها على علي . ولا ندري بما ذا يجب عليها القوم ، وبما ذا يحكم المنصفون منهم ؟ فنحن نرضاهم حكما ومجيبين ، فما هو جوابهم عن علي فهو جوابنا عن الصديق والفاروق رضى الله عنهم أجمعين .

فان قالوا إنها رضيت عن علي بعد ما غضبت عليه فنقول : إنها رضيت أيضا عن الشيخين بعد ما غضبت ”فمشى إليها أبو بكر بعد ذلك وشفع لعمر وطلب إليها فرضيت عنه“ (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ ص ٥٧ ط بيروت ، حق اليقين ص ١٨٠ ط طهران ، أيضا شرح النهج لابن ميثم ج ٥ ص ٥٠٧ ط طهران ، و”شرح النهج“ للدنيلي ص ٣٣١ ط طهران) .

٥٢٦- ”حق اليقين“ للمجلسي ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ ط إيران .

قرينا للشيطان وسيكون قرينه في جهنم أيضا ويمكن أن يكون مراده من الشيطان عمر“(٢٢٧).

وبوب هذا اللعين بابا مستقلا بعنوان ”بيان قليل من البدع والأعمال القبيحة والأفعال الشنيعة التي ارتكبها عمر الخليفة الثاني للسنة“(٢٢٨).

ثم يقول : إن المطاعن والمثالب لمنيع الفتن هذا زائدة وكثيرة لا تسعها كتب مبسطة ومفصلة ، فكيف يسعه هذا الكتاب ؟ فقد كان شريكا لأبي بكر في جميع مثالبه ومعاييه ، بل كانت خلافته من إحدى جرائمه“(٢٢٩).

و”عمر كان يعرف بأنه كافر ومنافق ، وعدو لأهل البيت (عياذا بالله من هذا المهاتر المهرج الخبيث) ، وفي عنقه وزر جميع الشهداء“(٢٣٠).

فشركا لخيركما الفداء

ويتهى أخيرا في السب والشم والطعن في الفاروق الأعظم بكلمته :

”وأما ما ذكر في الكتب المبسطة من دنائة نسب عمر وحسبه ، وكونه ولد الزنا فلا يسعه هذا المختصر“(٢٣١).

٥٢٧- ”حق اليقين“ ص ٢٠٦ - . وهل هناك أحد من دعاة التقريب المنخدع من بعض قول القوم ، أو الجاهل المخدوع ، أو المتجاهل البائع التفسير يتحرك غيرته من هذا الكلام الشنيع والسب القبيح ؟ أم لم يبق فيهم ولا رفق من الحمية الإسلامية والنخوة الأصلية الشرعية ، فمن لا يغير لأم المؤمنين بنص القرآن فلا يغير لأمه ، ومن لا يغير لأحب الناس إلى الرسول لا يغير لأحب الناس إليه نفسه .

٥٢٨- ومن يخبر هذا النابح أن الذي يلقيه بخليفة للسنة فقد كان خليفة لعلي بن أبي طالب وأولاده وأعيانه وإخوانه وبني إخوته وأخواته واسرته كلها ، وهو كان واحدا من وزرائه ومستشاريه وقضاته ، كما أعطاه ابنته ، وغبطه بأعماله كما مرّ سابقا بالتفصيل ويذكر المصادر والمراجع .

٥٢٩- ”حق اليقين“ للمجلسي ص ٢١٩ ط إيران .

٥٣١- أيضا ص ٢٥٩ .

٥٣٠- أيضا ص ٢٢٣ .

ثم ويقول في ذى النورين ﷺ مثل ما قاله في الصديق والفاروق
رضي الله عنهما :

إن كبار الصحابة اتفقوا على تفسيقه وتكفيره - كذبت يا عدو الله وابن
اليهودية المجوسية - وشهدوا عليه بالكفر وكان حذيفة يقول : الحمد
لله ، لا أشك في كفر عثمان ، أما الذى أشك فيه هو هل كان قاتله من الكفار
قتل كافرا ، أم كان مؤمنا قد زاد إيمانه من جميع المؤمنين ، وأيضا إن الذى
يعتقد في عثمان بأنه قتل مظلوما يكون ذنبه أشد من ذنب الذين عبدوا
العجل " (٢٢٢) .

"والدليل الناطق على كفر عثمان أن أمير المؤمنين (على ﷺ) كان يبيع قتله ،
ولم يكن يرى فيه بأسا" (٢٢٣) .

و"إن الدليل على أن عثمان كان يعدّه أمير المؤمنين كافرا أنه تركه ونعشه
يأكله الكلاب ، وقد ذهبت باحدى رجليه (انظر العداوة والبغضاء اليهودية
كيف تندفق من الكلمات اللاذعة التى تظهر ما في القلوب من الضغائن ضد
حملة الاسلام في قناع حب على وأهله ، وعلى وأهله منهم براء) وبقي جسده
ثلاثة أيام مرميا كالكلاب" (٢٢٤) في المزيلة تأكله الكلاب (نعم ! كلاب مثلك) ولم

٥٣٢ - "حق اليقين" ص ٢٧٠ .

٥٣٣ - أيضا ص ٢٧١ .

٥٣٤ - استغفر الله يا رباه ، وأنوب إليك يا إلهي بأني نقلت هذه الكلمات الفاجرة القبيحة
ضد عبد من عبادك الصالحين المبشرين لهم بالجنة في حياتهم ، والذى زوّجه رسولك
الناطق بالوحى والمتحرك بارادتك من لبتيه نور هيبه وقطعة جسده المبارك ولحمه
المقدس ، أستغفرك يا ربى ! وأنت تعلم أنى ما أردت من ذلك إلا بيان مذهب
القوم ، وحقدهم للمسلمين وأثمهم في الدين وقادتهم إلى الجنة . فمن أحبهم فحبك
وحب نبيك أحبهم ، ومن أبغضهم فيبغض نبيك الهادى ودينك الحسن وسلطانك
القديم أبغضهم فلا نجعلنا منهم ، ولا تؤاخذنا ما نقناه لاطلاع عبادك على هذه
اليهودية التجسة القذرة .

يصل على عليه" (١٢١) .

هذا ومثل هذا لا تعدّ ولا تحصى ، ولا أستطيع حتى وأن أنقلها ، ثم وهذا الكلب لعقور لا يذكر الصديق والفاروق وذا النورين وحتى أمهات المؤمنين ، الصديقة ، وحفصة اللاتي هن أمهات لعلى ، وسائر المؤمنين من بنى هاشم بنهم القرآن ، لا يذكرهم المجلسي هذا إلا ويذكرهم ويذكرهن موصوفين وموصوفات باللعن ، وقل أن يذكرهن خاصة بدون هذه الشتيمة .

وقبل أن ننقل عبارة لتمثيل هذا نسأل جميع من لهم قلوب يفقهون بها من الشيعة ، هل يمكن لابن الحلال أن يسب ويشتم أمه ، ويلعنها ؟

فكيف استطاع أن يلعن ام جميع المؤمنين وأهل البيت أيضا ؟

فهل اللاعن على أم أهل البيت مؤمن ومسلم ؟ فعذلا يا عباد الله .

أو منكر ولاية على بن أبي طالب كافر ؟ وهو منكر المعنى الذي يقرها الشيعة .

ومنكر أمه وشاتمها ، ولاعنها ومكفرها ، ما ذا تقولون فيه ؟

وليك قصة بديعة لم يكن أن يختلفها إلا مثل المجلسي الأفاك الكذاب الأثيم بعبارته والترجمة ، فيقول :

إن العياشي روى بسند معتبر عن الصادق (ع) أن عائشة وحفصة لعنة الله عليهما وعلى أبيهما - يا رباه ! إلى متى هؤلاء يأكلون أجساد الأتقياء البررة ، وإلى متى تمهلهم من شديد عذابك ، وبطشك ؟ - قتلنا رسول الله بالسّم دبرناه" (١٢٢) .

هذه خرافة واحدة من الكثيرة الكثيرة التي كتب القوم منها مليئة ، ولا يخلو كتاب من كتبهم إلا وفيه ما ذكرناه من شتم صريح وسب قبيح ، وتفسير

٥٣٥- "حق اليقين" للمجلسي ص ٢٧٣ ، ٢٧٤ ط طهران إيران .

٥٣٦- "حياة القلوب" للمجلسي ج ٢ ص ٧٠٠ ط جديد طهران .

باهر وكفر ظاهر للخلفاء الراشدين الثلاثة وأمهات المؤمنين^(٢٢٧) رضوان الله عليهم أجمعين .

اللهم إلا ما كتب نفاقا وتقية وخداعا للمسلمين ، وإظهارا للود والتقرب اليهم ، فلم أر ودهم إلا خداعا - ولم أر دينهم إلا نفاقا .

فهذا هو دينهم الذى يدينون به ، وهذه هى معتقداتهم التى يعتقدونها ، وهذا هو موقفهم تجاه الصديق والفاروق وذى النورين خلفاء النبى الراشدين المهديين ، المخالف لكتاب الله ، الثقل الأكبر عندهم ، والمعارض لتعاليم أهل البيت الثقل الأصغر عندهم ، فهم الذين يقال لهم كما يروون فى كتبهم .

أما الأكبر فهجرتموه وأعرضتم عنه لقولكم : إنه محرف ومغير فيه ، قد نقص منه كثير وحذف منه غير قليل ، ولا يوجد النسخة الأصلية منه إلا عند الغائب الذى لم يخرج من ألف عام ولن يخرج أبدا الدهر كما أثبتناه بالدلائل التى لا تقبل الشك ولا أحد يستطيع أن يردّها فى كتابنا " الشيعة والسنة " ^(٢٢٨) .

وأما الأصغر فكذبتموه وخالفتموه حيث أنهم يحبون الخلفاء الثلاثة ويمدحونهم وأنتم تبغضونهم وتشتمونهم ، وأهل البيت يتولونهم ويتوددون إليهم وأنتم تعادونهم وتبرأون عنهم ، وهم يشنون عليهم وعلى إسلامهم وأنتم تكفرونهم وتنكرون إسلامهم ، هم يبايعونهم وينوبون عنهم ويعدونهم أئمة حق

٥٢٧- ولقد كذب القمى مفسرهم أن الآية "إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا" نزلت فى عائشة (تفسير القمى ج ٢ ص ٣١٩) والأكاذيب كهذه والهفوات ما أكثرها .

٥٢٨- وقد قال الصدوق أحد الأربعة الذين يقولون عنه بأنه ينكر التحريف من الأولين قاطبة والذى قلنا عنه إنه لا ينكره هو أيضا اللهم إلا تقية ، فهو الصدوق يقول وقد صدق ما قلناه عنه آنذاك ، يقول :

نزلت فى على عليه السلام ثمانون آية صفوا فى كتاب الله عزوجل ما شركه فيها أحد من هذه الأمة " (كتاب الخصال" للقمى الملقب بالصدوق ج ٢ ص ٥٩٢) .
فإن هذه الآيات ؟.

وعدل وأنتم تعدّونهم غاصبين، غادرين وخائنين، هم يزوجونهم بناتهم ويسمون
أبنائهم بأسمائهم وأنتم تتهمونهم بتهم لا يتهم بها عامة الناس فضلا عن
الخاصة، وتكرهون أسمائهم والنسبة إليهم، فأنتم في جانب، وأهل البيت في
جانب آخر.

وليس هذا فحسب، بل هم ينكرون على من أنكرهم وفضلهم، ويشددون على
من يبغضهم ويتكلم عليهم ويطن فيهم.

موقف أهل البيت من أعداء الخلفاء الراشدين

فلقد روى علم الهدى الشيعي في كتابه "الشافى" في الحديث :

"إن عليا عليه السلام قال في خطبته : خير هذه الامة بعد نبيها أبو بكر
وعمر . وفي بعض الأخبار أنه عليه السلام خطب بذلك بعد ما أنهى عليه أن
رجلا تناول أبا بكر وعمر بالشتيمة ، فدعى به وتقدم بعقوبة بعد أن شهدوا عليه
بذلك" (٣٩).

هكذا كان حب على عليه السلام لأمر المؤمنين وخليفة المسلمين أبي بكر الصديق
ولعبرى الاسلام ومحسن الملة المجيدة عمر الفاروق رضى الله عنهما وأرضاها
عنه ، وهذا كان موقفه تجاهها وتجاه المعادى لها .

وعلى ذلك لما جاءه أبو سفيان رضي الله عنه بعد بيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه واجتماع
الناس عليه يحرضه على معارضته حسب روايتهم قال ردأ عليه : ويحك يا أبا سفيان
هذه من دواهلك وقد اجتمع الناس على أبي بكر ، ما زلت تبغى الاسلام عوجا
في الجاهلية" (٤٠).

وأما عثمان فهو الذى أرسل ابنه للدفاع عنه بعد ما دافع عنه بنفسه المفسدين
كما مرّ بيانه تفصيلا .

٥٣٩- "كتاب الشافى" لعلم الهدى ، المطبوع مع التلخيص ص ٤٢٨ .

٥٤٠- "كتاب الشافى" لعلم الهدى ، المطبوع مع التلخيص ص ٤٢٨ .

وابن عمه وتلميذه الذى علمه من علمه "علىّ علّمنى ، وكان علمه من رسول الله وعلم علىّ من النبى ، وعلمى من علم علىّ" (٥١١) .

يقول فى مبغضى الصديق بعد ما يبالغ فى مدحه "فغضب الله على من ينقصه ويظعن فيه" (٥١٢) .

وفى مبغضى الفاروق بعد الثناء العاطر عليه : وأعقب الله من ينقصه اللعنة إلى يوم الدين" (٥١٣) .

وفى مبغضى ذى النورين بعد ما ذكر أوصافه الجميلة وأخلاقه الحميدة : فأعقب الله من يلعنه لعنة اللاعنين" (٥١٤) .

وحفيد على المرتضى عليه السلام وسمّيه على بن الحسين - الامام الرابع المعصوم لدى القوم - على سنة آبائه يحارب من حاربهم ، ويعادى من عاداهم ، يبغض من قلاهم ، ويخرج من يتبرأ منهم ويتكلم فيهم .
فلقد روى الأربلى الشيعى أن نفرا من أهل العراق قدموا عليه فقالوا فى أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم :

"فلما فرغوا من كلامهم ، قال لهم : ألا تخبرونى أنتم "المهاجرون الأولون الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون" ؟ قالوا : لا ، قال : فأنتم "الذين تبؤوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا

٥٤١- "الأمالى" للطوسى ج ١ ص ١١ ط نجف .

٥٤٢- "ناسخ التواريخ" للمرزى محمد تقى لسان الملك الشيعى ج ٥ ص ١٤٣ ، "مروج

الذهب" ج ٣ ص ٦٠ .

٥٤٣- أيضا .

٥٤٤- أيضا .

ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة؟ قالوا : لا ، قال : أما أنتم قد تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله فيهم : والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا“ أخرجوا عنى فعل الله بكم“ (٥٥٠) .

وزيد ابنه على شاكلته ، نعم زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم ورحمته ، الذي بالغ القوم في مدحه ، وخصصوا أبوابا كثيرة للثناء العاطر عليه في كتبهم ، فسلك نفس المسلك الذي خططه أبوه على بن الحسين وجده على بن أبي طالب ومن قبلها محمد رسول الله ﷺ القائل : دعوا لي أصحابي“ (٥٥١) .

ولقد روى الشيعة “وكان أصحاب زيد لما خرج سألوه في أبي بكر وعمر؟ فقال :

ما أقول فيها إلا الخير ، وما سمعته من أهلى فيها إلا الخير فقالوا : لست بصاحبنا ، وتفرقوا عنه ورفضوه ، فقال : رفضونا اليوم فسموا من ذلك اليوم الرافضة“ (٥٥٢) .

ويضيف المرزعة تقي على ذلك :

”إن زيدا منعهم عن الطعن في أصحاب النبي (عليه الصلاة والسلام ورضوان الله عليهم أجمعين) فلما عرفوا منه بأنه لا يتبرأ عن الشيخين (أبي بكر وعمر) رفضوه وتفرقوا عنه ، وبعد ذلك استعمل هذه الكلمة في كل من يغلو في المذهب ، ويجوز الطعن في الأصحاب“ (٥٥٣) .

٥٤٥- “كشف الغمة” للأربلى ج ٢ ص ٧٨ .

٥٤٦- “عيون أخبار الرضا” للقمي ج ٢ ص ٨٧ .

٥٤٧- “ناسخ التواريخ” ج ٣ ص ٥٩٠ تحت أقوال زين العابدين ، أيضا “عمدة الطالب” تحت أخبار زيد بن علي .

٥٤٨- “ناسخ التواريخ” ج ٣ ص ٥٩٠ تحت أقوال زين العابدين :

ثم ومحمد الباقر ابن علي بن الحسين - الامام الخامس عند القوم - أيضا يقول بقولهم ويرى رأيهم ، ولأجل ذلك يثب علي من يتنكر لقب الصديق علي أبي بكر عليه السلام ويشدد عليه النكير بقوله : نعم الصديق ، فمن لم يقل له الصديق فلا صدق الله له قولاً في الدنيا والآخرة ^(١) .

ثم وهل يعقل من عليّ وأولاده عليهم الرحمة والرضوان بأنه أو أنهم يكفرون الصديق والفاروق وذا النورين وقد بايعهم وصلى خلفهم ، وعاشرهم أحسن المعاشرة ، ورافقهم وصاهرهم ، ولم يقاتلهم ولم يجادلهم ، وهو لم يكفر حتى ولا من جادله وقاتله وقتل من رفاقه وصحبه .

وها هو نهج البلاغة ملئ من منعه أصحابه من السب والشتم ، والتكفير والتفسيق ، وحتى ومقاتليه في حرب صفين ، وعنوان الخطبة "ومن كلام له عليه السلام وقد سمع قوماً من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم صفين" .

"إني أكره لكم أن تكونوا سبابين ولكنكم لو وصفتم أعمالهم ، وذكرتم حالهم ، كان أصوب في القول ، وأبلغ في العذر ، وقتلتم مكان سبكم إياهم : اللهم احقن دماءنا ودماءهم ، وأصلح ذات بيننا وبينهم ، واهدهم من ضلالتهم ، حتى يعرف الحق من جهله ، ويرعوى عن الغي والعدوان من لهج به" ^(٢) .

وذكر مثل ذلك الدينوري الشيعي وصرح بأن الشائمين كانوا من الذين قتلوا الامام المظلوم عثمان ذا النورين عليه السلام ، كما صرح بأنهم لعنوا معاوية وأصحابه ، وكان بينهم وبين عليّ سؤال وجواب .

وها هو يذكر القصة بتمامها :

"بلغ عليا (ع) أن حजर بن عدى وعمرو بن الحمق يظهران شتم معاوية ولعن أهل الشام ، فأرسل إليهما أن كفا عما يبلغني عنكما ، فأتياه فقالا :

٥٤٩- "كشف الغمة" ج ٢ ص ١٤٧ ط تبريز إيران .

٥٥٠- "نهج البلاغة" تحقيق صبحي ص ٢٢٢ .

يا أمير المؤمنين ! ألسنا على الحق ، وهم على الباطل ؟ ، قال : بلى ورب الكعبة المسدنة ! قالوا : فلم تمنعنا من شتمهم ولعنهم ؟

قال : كرهت لكم أن تكونوا شتامين ، لعائين ، ولكن قولوا : اللهم احقن دماثنا ودمائهم ، وأصلح ذات بيننا وبينهم الخ (١٠٠) .

وهذا هو علي بن أبي طالب الذي لا يرضى أن يشتم أهل الشام ، ومحاربه معاوية بن أبي سفيان ، ويمنعهم عن ذلك ، هل يتوقع منه أنه يرضى بلعن أهل المدينة ، مدينة النبي ، وشتم أصحاب النبي ورحمائه وأصهاره ؟

ثم ولقد صرح باسلامهم وإيمانهم مع محاربتهم إياه ، ومقاتلته إياهم بأنهم ليسوا بكفرة ، مرتدين ، خارجين عن الاسلام والدين .

كما رواه جعفر عن ابيه "أن عليا عليه السلام كان يقول لأهل حربه إننا لم نقاتلهم على التكفير لهم ، ولم نقاتلهم على التكفير لنا ، ولكننا رأينا أننا على حق ، ورأوا أنهم على حق" (١٠١) .

ويقول في خطبته أمام أنصاره ومخالفيه :

فلقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، وإن القتل ليدور على الآباء والأبناء ، والأخوان والقربات ، فما نزداد على كل مصيبة وشدة إلا إيماناً ، ومضياً على الحق ، وتسليماً للأمر ، وصبراً على مضض الجراح . ولكننا إنما أصبحنا نقاتل إخواننا في الاسلام على ما دخل فيه من الزيف والاعوجاج والشبهة والتأويل (١٠٢) .

وأصرح من ذلك :

"أوصيكم عباد الله بتقوى الله ، فإنها خير ما تواسى العباد به ، وخير عواقب

٥٥١- "الأخبار الطوال" ص ١٦٥ تحت وقعة الصفين ط القاهرة :

٥٥٢- "قرب الأستاذ" للحميرى ص ٤٥ ط مكتبة نينوى طهران .

٥٥٣- "نهج البلاغة" تحقيق صبحي صالح ص ١٧٩ .

الأمر عند الله ، وقد فتح باب الحرب بينكم وبين أهل القبلة^(١٠٠) .
بل وأكثر من ذلك يجعلهم مساوين له في الإيمان بالله والتصديق بالرسول ،
وأيضاً يعلن براءته من دم عثمان بن عفان رضي الله عنه فيكتب إلى أهل الأمصار يقص
فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين :

”وكان بدأ امرنا أنا التقينا والقوم من أهل الشام ، والظاهر أن ربنا واحد ،
ونبينا واحد ، ودعوتنا في الاسلام واحدة ، ولا نستزيدهم في الإيمان بالله
والتصديق برسوله ولا يستزيدوننا ، الأمر واحد إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ،
ونحن منه براء^(١٠١) ، فقلنا : تعالوا الخ^(١٠٢) .

فانظر الى على رضي الله عنه كم كان عادلا ومنصفا ،
وانظر إلى القوم كم بعدوا عنه وعن الحق في القول والعمل ؟
فهذا هو على رضي الله تعالى عنه وموقفه من أعدى أعداء الناس بالنسبة له .
فكيف يكون موقفه وموقف أهل بيته من أحب الناس إليه وإليهم خلفاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفاقه ، الذين أحبوا أهل البيت ، وأهل البيت بادلوهم الكيل
بالكيلين والصاع بالصاعين ، وتجاه امهات المؤمنين اللاتي هن امهاتهم هم أولا
وأصلا .

ونختم القول في هذا الباب بأن عليا وأهل بيته هل كانوا مؤمنين أم لا ؟
فان كانوا مؤمنين ولا شك في ذلك — فهم داخلون في قول الله عز وجل :

٥٥٤- أيضا ص ٢٤٨ .

٥٥٥- وما أدرى مع هذا كيف اجترأ المجلسي وهو يدعى موالة أهل البيت واتباع مذهبهم
أن يقول : إن أمير المؤمنين عليا يبيح قتله ، ولم يكن يرى منه بأسا مع قول علي
هذا ؟ ثم وأكثر من ذلك أن ”نهج البلاغة“ ملئ من أقوال إمامه المعصوم الأول
الذي بعده بأنه لا يخطئ — من أقواله هو بأنه يرى من قتل عثمان وقتله ، ومن
طالع نهج البلاغة أو قرأه يشهد على ذلك ، ولكن من القوم ؟ فان الحسد أكل
قلوبهم ، وأعمى أبصارهم ، ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور .

٥٥٦- ”نهج البلاغة“ تحقيق صبحي صالح ص ٤٤٨ .

النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه امهاتهم» (٥٥).

فصارت الصديقة الطاهرة امهم أى ام أهل البيت جميعا بنص القرآن وبحكم خالق الكون والمكان وقضائه .

وعلى هذا يمكن أن يتصور رجل يدعى حب أهل بيت ثم ويست أمهم ؟ وهل يقال إنه موال لهم ومحب ، ومطاع لهم ومطيع أم غير ذلك ؟ واما الذى ندرسه نحن فان الشريف والكريم يمكن أن يتغاضى أن يسب ويشتم ، ولكنه لا يتغاضى عن أن يمس أحدا منه بسوء خاصة .

وهل شاتمون ام على وأهله واللاعنون يظنون أنهم يحسنون صنعا ؟ فذلك كان موقف الشيعة من الصحابة عامة والخلفاء الراشدين خاصة ، وهذا هو موقف أهل البيت منهم ومن عاداتهم مخالفا تماما المخالفة من موقف قوم ينسبون أنفسهم إليهم كذبا وزورا ، وخداعا ونفاقا .

فالشيعة ليسوا بمحبي أهل البيت ومطاعين لهم ، بل هم معادون لهم ومخالفون ، وهذا ما أردنا إثباته فى هذا الباب من كتب القوم وعباراتهم هم كى يعرف الحقيقة من لا يعرفه قبل ، ويهتدى إلى سواء السبيل .

السيرة والكاذبهم على أهل البيت

إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء فأنهم مع ادعائهم حب أهل البيت وموالاتهم ليسوا إلا مبغضى أهل البيت وأعدائهم ، يخالفون أوامرهم ويأتون منهياتهم ، ينكرون المعروف ويتأثون المنكر ، ويبغضون أحباءهم ويتوددون إلى أعدائهم ، يطاوعون الأهواء والنفس الأمارة بالسوء ، ولا يتركونها ولا يعصونها ، وفوق ذلك يخلقون القصص والأساطير والأكاذيب على أهل البيت ، ويفترونها وينسبونها إليهم ، ما أنزل الله بها من سلطان ، يريدون من ورائها أغراضا ذاتية وإرواء النفس من شهواتها ، وملذاتها ، رواجا لمذهبهم ، وجلبا لأوباش الناس إلى دينهم الذى هم كوّنوه واخترعوه أنفسهم ، فيخسرون الدنيا والآخرة و ذلك هو الخسران المبين ، لأن الصالحين من أهل البيت لم يقولوا شيئا يخالفه كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ، ولا ينبغى أن ينسب إليهم ما يخالفه الكتاب والسنة ، لأن أهل البيت كغيرهم من المسلمين لم يؤمروا إلا أن يعملوا بكتاب ربهم وسنة نبيهم عليه الصلاة والسلام وأن يتمسكوا بها ، من الله فى محكم كتابه "أطيعوا الله وأطيعوا الرسول" (١) .

"أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون" (٢) .

"وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون" (٣) .

١- سورة النساء الآية ٥٩ .

٢- سورة الأنفال الآية ٢٠ .

٣- سورة آل عمران الآية ١٣٢ .

”وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلّالا مبينا“^(٤) .

ومن الرسول عليه الصلاة والسلام في سنته الثابتة عند الجميع ”تركتم فيكم أمرين لن تضلّوا ما تمسكتم بها كتاب الله وسنتي“ .

والمعترف به عند عليّ عليه السلام وأولاده كما روى عنه الثقفى في كتابه ”الغارات“
”إن عليا كتب إلى مسلمي مصر كتابا أرسله إليهم مع قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري الذي استعمله على مصر ، يدعوهم إلى بيعته بقوله ”ألا وإن لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة رسوله“^(٥) .

ثم يذكر ”لما فرغ من قراءة الكتاب قام قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري خطيبا فحمد الله وأثنى عليه إلى أن قال:- فقوموا فبايعوا على كتاب الله وسنة نبيه . فإن نحن لم نعمل فيكم بكتاب الله وسنة رسوله فلا بيعه لنا عليكم فقاموا فبايعوا فاستقامت له مصر“^(٦) .

كما كتب عليّ بنفس هذا الكلام في كتابه إلى أهل البصرة ”من عبد الله أمير المؤمنين إلى من قرئ عليه كتابي هذا من ساكني البصرة المؤمنين والمسلمين، سلام عليكم ، أما بعد ! فان تفوا ببيعتي ، وتقبلوا نصيحتي، وتستقيموا على طاعتي أعمل فيكم بالكتاب والسنة“^(٧) .

وقال رضي الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا قول إلا بعمل، ولا قول ولا عمل إلا بنية ، ولا قول ولا عمل ولا نية إلا بإصابة السنة“^(٨) .

٤- سورة الأحزاب الآية ٣٦ .

٥- ”كتاب الغارات“ للثقفى ج ١ ص ٢١١ تحت عنوان ”ولاية قيس بن سعد“ .

٦- أيضا ص ٢١١ ، ٢١٢ .

٧- ”الغارات“ للثقفى ج ٢ ص ٤٠٣ .

٨- ”الكافي في الاصول“ للكليني ج ١ ص ٧٠ كتاب فضل العلم .

وأحد أبنائه وإمام من أئمة الشيعة السادس المعصوم حسب زعمهم يقول :
ما من شيء إلا وفيه كتاب أو سنة^(٩) .

وقال أيضا : من خالف كتاب الله وسنة محمد فقد كفر^(١٠) .

وعن أبيه الباقر - الإمام المعصوم الخامس لديهم - أنه قال :
كل من تعدى السنة رد إلى السنة^(١١) .

وعن أبيه علي بن الحسين - الإمام الرابع - أنه قال : إن أفضل الأعمال
عند الله ما عمل بالسنة وإن قل^(١٢) .

هذا ، ولم يكتفوا بهذا حتى إنهم قالوا أكثر من ذلك وأصرح كما رواه
الكشي عن جعفر بن الباقر أنه قال : فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول
ربنا تعالى وسنة نبينا محمد(ص) فإنا إذا حدثنا قلنا : قال الله عز وجل وقال
رسول الله(ص)^(١٣) .

ولذلك أمر متبعيه ومن ادعى متابعتهم : لا تقبلوا علينا حديثا إلا ما وافق
القرآن والسنة^(١٤) .

وقبله أبوه نبه على ذلك وقال :

وانظروا أمرنا وما جاءكم عنا ، فإن وجدتموه للقرآن موافقا فخذوا به ،

٩- "الكافي في الأصول" ج ١ ص ٥٩ باب الرد إلى الكتاب والسنة وإنه ليس شيء
من الحلال والحرام إلا وقد جاء فيه كتاب أو سنة وأيضا نقل مثل هذا عن أبيه
المغنية في كتابه "الشيعة في الميزان" ص ٥٦ .

١٠- الأصول من الكافي ج ١ ص ٧٠ .

١١- "الأصول من الكافي" ج ١ ص ٧١ .

١٢- أيضا ج ١ ص ٧٠ .

١٣- "رجال الكشي" ص ١٩٥ تحت تذكرة المغيرة بن سعيد ط كربلاء .

١٤- أيضا .

ولأن لم تجدوه موافقا فردوه^(١٥) .

وقبله بين هذه القاعدة الأصلية على بن أبي طالب عليه السلام بقوله : فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه^(١٦) .

ومثل هذا روى الباقر عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال :

فاذا أناكم الحديث فاعرضوه على كتاب الله عز وجل وسنتي ، فما وافق كتاب الله وسنتي فخذوه ، وما خالف كتاب الله فلا تأخذوه^(١٧) .

فذلك ما أمر الله به وأمر رسوله صلى الله عليه وآله ، وهذه هي التعاليم التي علمناها من أهل البيت أئمة الشيعة - المعصومين حسب زعمهم - .

وفي ضوء هذا وذاك نرى أن الشيعة ما ذا يعتقدون ، وما ذا ينسبون إلى أهل البيت ، وهل نسبتها إليهم صحيحة أم غير صحيحة ؟ وهل إنهم صادقون في القول أم كاذبون ، يفترون عليهم ما لم يقولوه ، ويكذبون عليهم ما لم يتصوروه ؟

فنبداً بسيد الكونين ورسول الثقلين ، إمام القبلتين وصاحب الحرمين فداه أبواى وروحي عليه الصلاة والسلام ، فانه كذبوا عليه وما أكثره ، وافتروا عليه وما أقبحه ، وتبوؤا مقعدهم من النار .

المنعة

فن أكاذيبهم الشنيعة الخبيثة عليه صلى الله عليه وآله ما ينسبونه إليه زورا وبهتاناً أنه قال :

من خرج من الدنيا ولم يتمتع جاء يوم القيامة وهو أجده^(١٨) .

١٥- "الأمالي" للطوسي ج ١ ص ٢٣٧ ط نجف .

١٦- "الأمالي" ص ٢٢١ .

١٧- "الاحتجاج" للطبرسي ص ٢٢٩ احتجاج أبي جعفر في أنواع شتى .

١٨- "تفسير منهج الصادقين" للملا فتح الله الكاشاني - فارسي ج ٢ ص ٤٨٩ .

وأقبح منه وأشنع ما افتروا عليه بأنه قال عليه الصلاة والسلام :
من تمتع مرة واحدة عتق ثلثه من النار ومن تمتع مرتين عتق ثلثاه من النار
ومن تمتع ثلاث مرات عتق كله من النار^(١٩) .

فانظر إلى القوم ما أقبحهم واكذب بهم ، وما ألعنهم وأبعدهم من الشريعة
الاسلامية الغراء ، وتعاليمها النقية البيضاء ، وما أجرأهم على الملمات والشهوات
التي أصبغوا عليها صبغة الدين والشريعة ، وما أشجعهم على الافتراء على
رسول الله الصادق الأمين ، الناهي عن المنكرات ، والمحترز المجتنب عن
السيئات ؟

والقوم لا يريدون من وراء ذلك إلا أن يجعلوا دين الله الخالد لعبة يلعب
بها الفساق والفجار ، ويسخر به الساخرون والمستهزؤون نقمة عليه التي ورثوها
من اليهودية البغضاء التي أسست هذه العقائد وهذا المذهب^(٢٠) ، وإلا فهل من
المعقول أن ديننا من الأديان يحجر متبعيه من الحدود والقيود ومن الفرائض
والواجبات والتضحيات والمشقات ، ويجعل نجاتهم من عذاب الله وفوزهم بنيل
الجنة في طاعة الشهوات والملمات ؟^(٢١)

والشيعة أعداء أهل البيت وسيد أهل البيت وإمامهم محمد رسول الله ﷺ
لم يكتفوا بهذا الكذب ولم يقتنعوا به ، بل زادوا وبالغوا حتى بلغوا حدا لاساءة
والاهانة حيث قالوا - نستغفر الله ونتوب إليه من نقل هذا الكفر - :
قال النبي صلى الله عليه وآله : من تمتع مرة أمن من سحق الجبار ومن

١٩- أيضا ص ٤٩٢ نقلا من "حضرة من خصه الله بالطف الأبدي ، خاتم مجتهدى
الإمامية بالتوفيق السرمدي ، الفريق في بحر رحمة الله الملك الشيخ علي بن عبد العالي
روح الله روحه" في رسالته التي كتبها في باب المتعة .

٢٠- انظر لتحقيق وتثبيت ذلك كتابنا "الشيعة والسنة" .

٢١- وهذا ليس من المبالغات والمجازفات بل من الحقائق الثابتة التي لا غبار عليها .

تمتع مرتين حشر مع الأبرار ومن تمتع ثلاث مرات زاحمى في الجنان^(٢٢).

ولا هذا فحسب بل صرحوا بأساء أهل البيت وشخصياتهم الذين جعلوهم غرضاً لاستئثارهم المشرعة ، ولأسهامهم المطلقة ، وسيوفهم المشهرة ، وما أقبح التعبير وما أفظع الكذب والبهتان ، فيفترون على نبي الله الطاهر المطهر صلوات الله وسلامه عليه أنه قال :

من تمتع مرة كان درجته كدرجة الحسين عليه السلام - الامام الثالث المعصوم حسب زعمهم - ومن تمتع مرتين كان درجته كدرجة الحسن عليه السلام - الامام الثانى المعصوم المزعوم - ومن تمتع ثلاث مرات كان درجته كدرجة على بن أبى طالب عليه السلام^(٢٣) - الامام المعصوم الأول لديهم ، ختن رسول الله وابن عمه - ومن تمتع اربع مرات فدرجته كدرجتي^(٢٤).

فانظر إلى الأكاذيب التى كيف نسجت على رسول الله ﷺ ، والافتراءات التى تقولت عليه ، وإلى عمارة الاسلام كيف هدمت ، وإلى الشريعة أنها كيف عطلت ، وإلى أهل بيت النبوة أنهم كيف اهينوا وجعلوا مساوين لأهل الأهواء والهوس ، وكيف عدلوا بالفسقة والفجرة ؟

أو بعد ذلك يدعى القوم بأنهم محبون لأهل البيت وموالون لهم ؟ هذا وللقوم شنائع فى هذه المسئلة وقبائح ، وافتراءات وبهتانات على أهل البيت وسادتهم نورد منها طرفاً .

٢٢- "تفسير منهج الصادقين" ج ٢ ص ٤٩٣ .

٢٣- وما معنى لقول قائل : أهل النجف خاصة ، وكل بلاد الشيعة يرون المتعة عيباً وإن كانت حالاً" و"الشيعة فى كل مكان ترى المتعة عيباً وإن كانت حلالاً وليس كل حلال يفعل" (أعيان الشيعة للسيد محسن أمين ص ١٥٩) .

مع أقوال الأئمة التى ذكرت من وجوب المتعة والثواب عليها ، فمن الصادق ، هذا أو أمته ؟ ولا يثبتك مثل خبير .

٢٤- "تفسير منهج الصادقين" ج ٢ ص ٤٩٣ .

منها ما اخترعوه ونسبوه إلى محمد الباقر - الامام الخامس عندهم -
أنه قال :

إن النبي صلى الله عليه وآله لما أسرى به إلى السماء قال : لحقني جبريل
عليه السلام ، فقال : يا محمد ! إن الله تبارك وتعالى يقول : إني قد غفرت
للمتمتعين من امتك من النساء^(٢٥) .

وذكر الطوسي مفتريا على أبي الحسن - الامام العاشر عند الشيعة - أنه
قال له على السائي : جعلت فداك : إني كنت أتزوج المتعة فكرهتها وتشائم بها
فأعطيت الله عهدا بين الركن والامام وجعلت على ذلك نذرا وصياما أن لا
أتزوجها ثم إن ذلك شق على وندمت على يميني ، ولكن بيدي من القوة ما أتزوج
في العلانية ، فقال لي :

عاهدت الله أن لا تطيعه ! والله لئن لم تطعه لتعصينه^(٢٦) .

وأيضا رووا عن أبي عبد الله جعفر الصادق - وهم يكذبون عليه -
أنه قال :

المتعة نزل بها القرآن وجرت به السنة من رسول الله صلى الله عليه وآله^(٢٧) .
كما كذبوا على علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال : لو لا ما سبقني به ابن
الخطاب يعني عمر مازني إلا شقي^(٢٨) .

٢٥- من لا يحضره الفقيه لابن بابويه القمي الملقب بالصدوق - وهو الكذوب - ج ٣
ص ٤٦٣ .

٢٦- تهذيب الاحكام للطوسي - أحد الصحاح الأربعة - ج ٧ ص ٢٥١ . والفروع من
الكافي ج ٥ ص ٤٥٠ .

٢٧- الاستبصار للطوسي ج ٣ ص ١٤٢ باب تحليل المتعة .

٢٨- البرهان في تفسير القرآن للبحراني ج ١ ص ٣٦٠ ، وتفسير العياشي ج ١ ص ٢٣٣
وتفسير الصافي ج ١ ص ٣٤٧ والكافي للكليني ج ٥ ص ٤٤٨ ومجمع البيان للطبرسي
ص ٣٢ واللفظ للاول .

وحكوا في ذلك قصة طريفة تنبئ عما تخفيه الصدور ، والراوى هو محدث القوم الكبير محمد بن يعقوب الكليني عن رجل من قریش أنه قال : بعثت إلى ابنة عمه لى كان لها مال كثير قد عرفت كثرة من يخطبني من الرجال فلم أزوجهم نفسي ، وما بعثت إليك رغبة في الرجال غير أنه بلغني أنه أحلها الله عز وجل في كتابه وبينها الرسول صلى الله عليه وآله في سنته فحرمها زفر -- يعني عمر كما صرح به في الهامش -- فأحببت أن أطيع الله عز وجل فوق عرشه ، وأطيع رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأعصى زفر ، فتزوجني متعة ، فقلت لها : حتى أدخل على أبي جعفر عليه السلام فاستشيره ، فدخلت عليه فخبيرته ، فقال : افعل ، صلى الله عليكما من زوج^(٣٩) .

وشددوا في التحريض على هذه القبيحة حتى نسبوا إلى جعفر بن محمد الباقر أنه قال :

ليس منا من لم يؤمن بكرتنا - رجعتنا - ويستحل متعتنا^(٤٠) .

وما هي المتعة ؟

يبينها القوم متها جعفر الصادق أنه سئل :

”كيف أقول لها إذا خلوت بها ؟ قال : تقول : أتزوجك متعة على كتاب الله وسنة نبيه ، لا وارثة ولا موروثة ، كذا وكذا يوما وإن شئت كذا وكذا سنة ، بكذا وكذا درهما ، وتسمى من الأجر ما تراضيتما عليه قليلا كان أم كثيرا“^(٤١) .

وكيف تكون ؟

فقالوا : سئل أبو عبد الله - الإمام السادس عندهم - عن رجل تمتع

٢٩- ”الفروع من الكافي“ للكليني باب النوادر ج ٥ ص ٤٦٥ .

٣٠- ”كتاب الصافي“ للكاشاني ج ١ ص ٣٤٧ ، أيضا ”من لا يحضره الفقيه“ ج ٣ ص ٤٥٨ .

٣١- ”الفروع من الكافي“ ج ٥ ص ٤٥٥ :

امراة بغير شهود ، قال : أو ليس عامة ما تزوج فتياتنا ونحن نتعرق الطعام على الخوان ونقول : يا فلان ! زوج فلان فلانة ؟ فيقول: نعم“ (٢٢)

ويمعن تكون ؟

فرووا عن جعفر الصادق أنه قال: لا بأس بالرجل أن يتمتع بالمجوسية“ (٢٣).

ولا بالنصرانية واليهودية كما نقلوه عن أبي الحسن الرضا (٢٤).

ولا بالفاجرة لأنه يمنعها بها من الفجور - حسب زعمهم- (٢٥).

وحق الزانية كما صرح بذلك السيد الخميني (٢٦).

وسئل أبو الحسن عن المتعة بالفراش فأذن بها (٢٧).

وهناك روايتان مدهشتان تنبئ عن حقيقة المتعة ما رواها الطوسي وغيره

”عن فضل مولى محمد بن راشد أنه قال لجعفر الصادق : إني تزوجت امرأة

متعة فوقع في نفسي أن لها زوجا ، ففتشت عن ذلك ، فوجدت لها زوجا ، قال-

أي جعفر - : ولم فتشت ؟“ (٢٨)

و قال : ليس هذا عليك ، إنما عليك أن تصدقها في نفسها“ (٢٩).

والرواية الثانية ما رواها الكليني عن أبان بن تغلب أنه قال : قلت لأبي

عبد الله : إني أكون في بعض الطرقات ، فأرى المرأة الحسناء ولا آمن أن تكون

ذات بعل أو من العواهر ؟

قال : ليس هذا عليك ، إنما عليك ان تصدقها في نفسها“ (٣٠).

٣٢- ”الفروع من الكافي“ ج ٥ ص ٢٤٩ .

٣٣- ”تهذيب الاحكام“ ج ٧ ص ٢٥٦ . أيضا ”الاستبصار“ ج ٣ ص ١٤٤ .

٣٤- أيضا . و ”كتاب شرائع الاسلام“ من كتب الفقه المشهورة لجعفر بن الحسن ص ١٨٤ .

٣٥- ”تهذيب الاحكام“ ج ٧ ص ٢٥٣ .

٣٦- ”تحرير الوسيلة“ للخميني ص ٢٩٢ ط قم - إيران .

٣٧- الاستبصار ج ٣ ص ١٤٤ .

٣٨- ”تهذيب الاحكام“ ج ٧ ص ٢٥٣ .

٣٩- ”الفروع من الكافي“ ج ٥ ص ٤٦٢ .

وهل يجوز بالهاشمية ؟ سئل عنه جعفر بن الباقر مرة مطلقا ، فقال : تمتع بالهاشمية^(١٠) .

ومرة أخرى تنكر ، كما رواه القوم أجمعهم :

”إنه جاء عبد الله بن عمير الليثي إلى أبي جعفر فقال له : ما تقول في متعة النساء ؟ قال : أحله الله في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وآله فهي حلال إلى يوم القيامة ، فقال : يا أبا جعفر مثلك يقول هذا وقد حرمها عمر ونهى عنها ؟

فقال : وإن كان فعل : قال : إني أعيدك بالله من ذلك أن تحل شيئا حرمه عمر ، قال : فقال له : فأنت على قول صاحبك ، وأنا على قول رسول الله صلى الله عليه وآله فهل الاعنك أن القول ما قال رسول الله وأن الباطل ما قال صاحبك ، قال : فأقبل عبد الله بن عمير فقال : يسرك أن نساءك وبناتك وأخواتك وبنات عمك يفعلن ؟ قال : فأعرض عنه أبو جعفر عليه السلام حين ذكر نساءه وبنات عمه^(١١) .

والصبية الصغيرة أيضا كما قيل :

سئل عن الجارية يتمتع بها الرجل ؟ قال : نعم ! إلا أن تكون صبية تخدع ، قال : فقلت : أصلحك الله ، فكم حد الذي إذا بلغته لم تخدع ؟ قال : بنت عشر سنين^(١٢) .

٤٠- ”تهذيب الاحكام“ ج ٧ ص ٢٧٢ .

٤١- ”الفروع من الكافي“ ج ٥ ص ٤٤٩ . أيضا ”تهذيب الاحكام“ ج ٧ ص ٢٥١ ، أيضا ”الصابي“ ج ١ ص ٢٤٦ .

٤٢- ”الاستبصار“ للطوسي ج ٣ ص ١٤٥ ، أيضا ”تهذيب الاحكام“ ج ٧ ص ٢٥٥ ، وبذلك قال جعفر ”الفروع من الكافي“ ج ٥ ص ٤٦٣ .

وبدون الولي

كما قال جعفر : لا بأس بتزويج البكر إذا رضيت بغير إذن أبيها^(٤٣).
وقال الحلبي في كتابه الفقهي المشهور : للبالغة الرشيدة أن تتمتع بنفسها ،
وليس لوليها اعتراض بكرا كان أو ثيبا^(٤٤) .

وبكم يجوز من النساء؟

قالوا : إن أبا جعفر قال : المتعة ليست من الأربع ، لأنها لا تطلق ولا
تورث ولا ترث^(٤٥) ، وإنما هي مستأجرة^(٤٦) .

وابنه ابو عبد الله ذكر له المتعة وقيل له : أهي من الأربع؟ قال : تزوج منهن
الفا ، فانهن مستأجرات^(٤٧) .

وكم تكون أجرتها؟

رووا عن أبي جعفر أنه سئل عن متعة النساء ، قال : حلال ، وانه يجزى
فيه درهم فما فوقه^(٤٨) .

وابنه جعفر قال : يجزئه كف من بر^(٤٩) .

و"كف من طعام ، دقيق أو سويق أو تمر"^(٥٠) .

٤٣- "تهذيب الاحكام" ج ٧ ص ٢٥٤ .

٤٤- "شرائع الاسلام" لنجم الدين الحلبي المتوفى ٨٦٧٦ ج ٢ ص ١٨٦ ط طهران
١٣٧٧ هـ .

٤٥- "لا أرثك ولا ترثني ، ولا اطلب ولدك لاجل مسمى" - أبو عبد الله - "تهذيب"
ج ٧ ص ٢٦٣ .

٤٦- "الاستبصار" ج ٣ ص ١٤٧ .

٤٧- "الاستبصار" ج ٣ ص ١٤٧ ، أيضا "تهذيب الاحكام" ج ٧ ص ٢٥٩ .

٤٨- "الفروع من الكافي" ج ٥ ص ٤٥٧ .

٤٩- "تهذيب الاحكام" ج ٧ ص ٢٦٠ .

٥٠- "الفروع من الكافي" ج ٥ ص ٤٥٧ .

ولكم مدة تكون ؟

رووا عن أبي الحسن - الامام العاشر عندهم - أنه سئل :

"كم أدنى أجل المتعة ؟ هل يجوز أن يتمتع الرجل بشرط مرة واحدة ؟
قال : نعم ، وعن جده أبي عبد الله على عرد^(١) واحد ، فقال : لا بأس ،
ولكن إذا فرغ فليحول وجهه ولا ينظر"^(٢) .

وله أن يتمتع بها مرات كثيرة كما رووا أنه سئل جعفر الصادق في الرجل
يتمتع بالمرأة مرات ، قال : لا بأس ، يتمتع بها ما شاء - وأبوه محمد الباقر
صرح كما رووا عنه "نعم كم شاء ، لأن هذه مستأجرة"^(٣) .

وللمتمتع أن يحاسب المتزوج بها على أجرته التي أعطاها إياها ، ويخصم منها حسب
العمل ، كما رووا عن أبي الحسن أنه سئل "إن الرجل يتزوج المرأة متعة تشترط له
أن تأتبه كل يوم حتى توفيته شرطه ، أو تشترط أياما معلومة تأتبه فيها ، فتغدر
به فلا تأتبه على ما شرطه عليها ، فهل يصلح له أن يحاسبها على ما لم تأتبه
من الأيام ، فيحبس عنها من مهرها بحساب ذلك ؟ قال : نعم ! ينظر ما قطعت
من الشرط . فيحبس عنها من مهرها بمقدار ما لم تف له"^(٤) ما خلا أيام الطمث
فانها لها"^(٥) .

فهذه هي المتعة الشيعية التي جعلوها واجبة مفروضة ، واختلقوا لها روايات

٥١- أى مجامعة لمرة واحدة .

٥٢- "الفروع من الكافي" ج ٥ ص ٤٦٠ ، أيضا "الاستبصار" ج ٣ ص ١٥١ .

٥٣- "الفروع من الكافي" ج ٥ ص ٤٦٠ .

٥٤- أو مع ذلك لا يستحيون من الله حينما يسمون هذه السفاهة وهذه الدعارة لكاحا ؟
أو يكون النكاح هكذا بأنه يخصم من المهر ويحاسب على الأيام ، وتحبس عن
الاجرة ، فعدلا عدلا يا عباد الله .

٥٥- "الفروع" من الكافي" ج ٥ ص ٤٦١ .

وأحاديث كذبا على النبي وآله ﷺ "بأن المؤمن لا يكمل" (١) حتى يتمتع" (٢).
 "وإني لا كره للرجل المسلم أن يخرج من الدنيا قد بقيت عليه خلة من
 خلال الرسول صلى الله عليه وآله لم يقضها" (٣) - قاله أبو عبدالله في جواب
 من سألته عن المتعة .

وأیضا عن أبي جعفر أنه سأل سائل .

للمتمتع ثواب ؟ قال : إن كان يريد بذلك وجه الله تعالى ، وخلافا على من
 أنكرها . لم يكلمها - أى المتمتع بها - كلمة إلا كتب الله له بها حسنة ، ولم
 يمدیده إليها إلا كتب الله له حسنة ، فاذا دنا منها غفر الله له بذلك ذنبا ، فإذا
 اغتسل غفر الله له بقدر ما مر من الماء على شعره ، قلت : بعدد الشعر ؟ قال :

٥٦- ولا أدري كيف يعللها المعلنون من الشيعة بأنها ضرورة للمسافرين والمقوين وغير
 هؤلاء الذين لا تساعدهم على القران الباقي والزواج الدائم لما له غالبا من التبعات
 واللوازم (أصل الشيعة وأصولها لمحمد حسين كاشف الغطاء ص ١٤٦ ط بيروت
 ١٩٦٠م) .

كما لا ندري هل المعتبر الذي يعتذر بقوله: ولم تستعمل المتعة شيعة سوريا ولبنان
 ولا عرب العراق والمنقول أن بعض المسنات في بلاد إيران يستعملن المتعة ،
 ولكن على الأساس الذي يبناه ، وعلى الرغم من ذلك فانهم لا يفعلونها ، وما هي
 بشاعة في بلادهم" ("الشيعة في الميزان" للمغنية ص ٣٥٨ ط بيروت) .

ولسائل أن يسأل ولماذا لا تفعلونها مادمتم تزونها مباحا ؟ وما دام تروون أن الإيمان
 لا يكتمل إلا بها ، وأنه يثاب عليها بذلك وذاك ، أولا يدل ذلك بأن في القلب منها
 شيء ، وإلا فلماذا المباحاة بأن العرب لا يفعلون وأن الفرس أيضا لا يفعلون ؟

ثم ولماذا التعليل بالمسافرين وإن كانت من مكملات الإيمان وسبب رفع الدرجات ،
 ولماذا الفرق بين الموسرين والمعسرين ، ولقد فرق كباركم في كتبهم أيضا حيث
 بوبوا الأبواب أنه يجب أن يكف عنها من كان مستغنيا وغير ذلك ، وإن في ذلك
 لعة لاولى الإبهار .

٥٧- "من لا يحضره الفقيه" ج ٣ ص ٣٦٦ .

٥٨- أيضا ج ٣ ص ٤٦٣ .

نعم ! بعدد الشعر^(٩٩) .

هذا ومثل هذا فإنه لكثير .

وننعم القول على إيراد رواية أخرى من الروايات المروية الكثيرة الكثيرة في كتبهم من التفسير والحديث والفقه ، وهى فرية من مفتريات القوم على جعفر الصادق أنه قال :

”إن المتعة من دينى ودين آبائى ، فمن عمل بها عمل بديننا ، ومن أنكرها أنكر ديننا ، واعتقد بدين غيرنا ، والمتعة مقربة إلى السلف وأمان من الشرك ، وولد المتعة أفضل من ولد النكاح ، ومنكرها كافر مرتد ، ومقرها مؤمن موحد ، لأن له فى المتعة أجران ، أجر الصدقة التى يعطيها للمستمتعة ، وأجر المتعة^(١٠٠) .
ودليل كون المتعة بهتاناً وافترافاً على أهل البيت ، وكذباً وزوراً عليهم أنه لم يثبت فى كتاب ما وحقى فى كتب القوم أنفسهم ذكر واحدة من النساء اللاتى تمتع بها أحد من أئمتهم الاثنى عشر بما فيه آخرهم الغائب الذى لم يولد بعد مع أن جميع النساء لجميع أئمتهم ذكراً ، وذكر أسائهن فى الكتب التى هم ألفوها فى سيرهم وسوانحهم من على بن أبى طالب عليه السلام إلى الحسن العسكرى والغائب الموهوم ، كما أنه لم يثبت واحد من أولادهم بأنه كان حصيلة المتعة وثمرتها ، وهذا مع أنهم ملثوا كتب التاريخ والانساب والسير من الأساطير والأباطيل .

وهذا مما لا جواب عليه عند واحد منهم ، من أدناهم إلى أعلاهم ، فهاتوا برهانكم إن كنتم صادقين؟.

إعارة الفروج

وأباحوا مع ذلك إعارة الفروج ومنحها للاصدقاء ، فلقد روى الطوسى

٥٩- ”من لا يحضره الفقيه“ ج ٣ ص ٣٦٦ .

٦٠- ”تفسير منهج الصادقين“ للملا الكاشانى ج ٢ ص ٤٩٥ .

عن أبي الحسن الطائري أنه قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن عارية
الفرج ؟ قال : لا بأس به^(٦١) .

وروا عن أبيه مثل هذا كما روى الطوسي أيضا عن زرارة أنه قال :
قلت : لأبي جعفر عليه السلام : الرجل يحمل جاريته لأخيه ؟ قال :
لا بأس به^(٦٢) .

والاستئجار أيضا

ومن أكاذيبهم الشنيعة على جعفر بن الباقر مارووه عنه أنه قال :
جاءت امرأة الى عمر فقالت : إني زنت فطهرني ، فأمر بها أن ترجم ،
فاخبر بذلك أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، فقال : كيف زنت ؟ فقالت :
مررت بالوادية فأصابني عطش شديد فاستقيت عربيا ، فأبى أن يسقيني إلا أن
امكنه من نفسي ، فلما أجهدني العطش وخفت على نفسي سقاني فأمكنته من
نفسي ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : تزويج ورب الكعبة^(٦٣) .
انظر إلى القوم كيف فتحوا أبواب الفحش والدعارة على مصاريعها بمثل
هذه الأكاذيب والاقتراءات ؟ .

اللواط بالنساء

ومن أكاذيبهم على أهل البيت أنهم نقلوا عنهم جواز لواطة النساء ،
فروى الكليني عن الرضا أنه سأله صفوان بن يحيى :
”إن رجلا من مواليك أمرني أن أسألك ، قال : وما هي ؟ قلت : الرجل
يأتي امرأته في دبرها ؟

٦١- ”الاستبصار للطوسي“ ص ١٤١ ج ٣ .

٦٢- أيضا ص ١٣٩ ج ٣ .

٦٣- ”الفروع من الكافي“ ج ٥ ص ٤٦٨ .

قال : ذلك له ، قال : قلت له : فأنت تفعل ؟ قال : إنا لا نفعل ذلك^(٦٥).

وروا عن جعفر أنه سأل رجل عن الرجل :

"يأتي المرأة في ذلك الموضع ، وفي البيت جماعة ، فقال لي ورفع صوته :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من كلفه مملوكة ما لا يطيق فليبعه (يعني قال هذا خداعا للناس) ثم نظري وجوه أهل البيت ، ثم أصغى إلى ، فقال : لا بأس به^(٦٦).

وروا أيضا عن حفيده أبي الحسن الرضا - الامام الثامن المعصوم عندهم - بعبارة أصرح وأشنع من هذه حيث روى عنه الطوسي أنه سأل رجل عن إتيان الرجل المرأة من خلفها في دبرها ، فقال : أحلتها آية من كتاب الله قول لوط عليه السلام : هؤلاء بناتي هن أطهر لكم : وقد علم أنهم يريدون الفرج^(٦٧).

كما روا عن جعفر بهذه الصراحة عن عبيد الله بن أبي يعفور قال :

سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يأتي المرأة في دبرها ؟ قال :

لا بأس . إذا رضيت ، قلت : فإين قول الله عز وجل : فأتوهن من حيث امركم الله ؟ قال : هذا في طلب الولد^(٦٨).

ويروون عن يونس بن عمار أنه قال :

إني ربما أتيت الجارية من خلفها يعني دبرها وتفززت ، فجعلت إلى نفسي

إن عدت إلى امرأتي هكذا فعلى صدقة درهم وقد ثقل ذلك على ، قال : ليس

٦٤- "الفروع من الكافي" للكليني ج ٥ ص ٤٠ ، وأيضا "الاستبصار" ج ٣ ص ٢٤٣ ،

٢٤٤ .

٦٥- "الاستبصار" لشيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي ص ٣٤٣ ج ٣ كتاب النكاح .

٦٦- "الاستبصار" ج ٣ ص ٢٤٣ ، وأيضا "تهذيب الاحكام" للطوسي ج ٧ ص ٤١٥ .

٦٧- "تهذيب الاحكام" للطوسي ج ٧ ص ٤١٤ ، باب آداب الخلوة ، أيضا "الاستبصار"

ج ٣ ص ٢٤٣ .

عليك شيء وذلك لك“ (٦٨) .

هذا وقد قال رسول الله ﷺ : محاش نساء امتي (٦٩) على رجال امتي

حرام“ (٧٠) .

الشرعية

ومن أكاذيبهم على رسول الله ﷺ وأهل بيته ، التي اختلقوها والافتراءات التي اخترعوها عليهم هي الأحاديث والروايات التي يروونها لتعطيل الشريعة الإسلامية ، وإبعاد المسلمين عن العمل بأوامرها ونواهيها . واجتذاب الأوباش من الناس والسفلة السوقية ، المهملين حدود الله ، والغير العاملين بأوامر الله . وغير المهتمين بارشاداته وتعليماته ، والذين لا يرون العبادات من الصلاة والصيام والحج والزكاة إلا وزرا عليهم ، وكلفة لا يطبقونها ، ومشقة لا يتحملونها ، وإهمالا للاوقات ومضيعة للمال . كما أنهم يرون التقيد بأوامر الشرع في المعاملات وغيرها من مسائل الحياة من الأشياء اللازمة التي اوجبت عليهم عبثا . وهذا مع تطلعهم إلى إطلاق عنان النفس وراء الملذات والشهوات ، والاغراق في الملاهي والمنكرات والسيئات .

فلارواء غلة النفوس الخبيثة من الملذات ، ولتحريرها من الحدود والقيود الدينية والاخلاقية جوزوا وأباحوا الزنا ولو بألف امرأة للرجال ، وبالعكس للنساء باسم المتعة التي ليس إلا الفجور المحض كما بيناه آنفا من كتب القوم أنفسهم ، ورفعوا العمل بالصالحات والالتيان بالفرائض الشرعية وسننها ، والامتثال بتعاليمها في باقى امور الدين والدنيا .

وعلى ذلك كذبوا على الله عز وجل - سبحانه وتعالى عما يفتري عليه

الأ فاكون - أنه قال جل وعلا :

٦٨- "الاستبصار" ج ٣ ص ٢٤٤ .

٦٩- جمع عشة وهي الدبر .

٧٠- "من لا يحضره الفقيه" ج ٣ ص ٤٦٨ كتاب النكاح باب النوادر .

على بن أبي طالب حجتي على خلقى ، ونورى فى بلادى ، وأمينى على علمى ، لا ادخل النار من عرفه وإن عصانى ، ولا ادخل الجنة من أنكره ولو أطاعنى^(٧١) .

ومعناه أنه لا عبرة بمعصية الله تعالى فى دخول الجنة والنار ، بل العبرة هى حب على ، فمن أحبه عمل بالاسلام أو لم يعمل وامثل بأوامر الله تعالى أو لم يمتثل دخل الجنة فعليه أن يحب عليا ويفعل ما شاء فلا مؤاخذه عليه . هذا وليس هذا فحسب . بل لو حكم عليه بالنار وسيق إلى جهنم وطرد من الحوض لاقترافه الكبائر وارتكابه الموبقات يرد إلى الجنة ويروى من الحوض إن كان من الشيعة .

كما افتروا على الله تبارك وتعالى — ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا — بقولهم فى رواية مختلفة :

عن أبي جعفر أنه قال : إذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الناس فى صعيد واحد حفاة عراة ، فيوقفون فى المحشر حتى يعرقوا عرقا شديدا ، فيمكثون فى ذلك مقدار خمسين عاما ، وهو قول الله عز وجل : وخشعت الأصوات للرحمان فلا تسمع إلا همسا : قال : ثم ينادى مناد من تلقاء العرش أين النبى الامى ؟ ، أين نبى الرحمة ، أين محمد بن عبد الله الامى ؟ ، فيتقدم رسول الله صلى الله عليه وآله أمام الناس كلهم حتى ينتهى إلى حوض طوله ما بين أيلة وصنعاء ، فيقف عليه ، فينادى بصاحبكم فيتقدم على امام الناس ، فيقف معه ثم يؤذن للناس فيمرون ، فبين وارد الحوض يومئذ وبين مصروف عنه ، فإذا رأى رسول الله (ص) من يصرف عنه من محبينابكى ، فيقول :

يارب شيعة على أراهم قد صرفوا تلقاء أصحاب النار ، ومنعوا ورود

٧١ - "مقدمة البرهان فى تفسير القرآن" للبحرانى ص ٢٣ ومثله فى "الخصال" للقمى

حوضي؟ قال : فيبعث الله إليه ملكا فيقول : ما يبكيك يا محمد ؟ فيقول : لأناس من شيعة علي ، فيقول له الملك : إن الله يقول :

يا محمد ! إن شيعة علي قد وهبتهم لك يا محمد ، وصفحت لهم عن ذنوبهم بحبهم لك ولعترتك ، وألحقهم بك وبمن كانوا يقولون به ، وجعلناهم في زمرك ، فأوردتهم حوضك ، قال أبو جعفر عليه السلام : فكم من باك يومئذ وباكية ينادون : يا محمد ! إذا رأوا ذلك ، ولا يبقى أحد يومئذ يتولانا ويحبنا ويرأ من عدونا ويغضهم إلا كانوا في حزبنا ومعنا ، ويردوا حوضنا^(٧٢) .

وأیضا ما رواه البحراني في تفسيره نقلا عن المفيد في "الاختصاص" :

"عن أبي سعيد المدائني أنه قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما معنى قول الله عز وجل في محكم كتابه : وما كنت بجانب الطور إذ نادينا" فقال (ع) : كتاب لنا كتبه الله يا أبا سعيد في ورق قبل أن يخلق الخلاق بالني عام ، صيره معه في عرشه ، أو تحت عرشه ، فيه : يا شيعة آل محمد ! غفرت لكم قبل أن تعصوني^(٧٣) ، من أتى غير منكر بولاية محمد وآل محمد اسكتته جنتي برحمتي^(٧٤) .

كما كذبوا على رسول الله ﷺ - وهو الصادق الأمين فداه أبواي وروحي :
"إنه قال : من رزقه الله حب الأئمة من أهل بيتي فقد أصاب خير الدنيا والآخرة ، فلا يشكن أحد أنه في الجنة"^(٧٥) .

وكذبوا على علي أنه قال :

٧٢- تفسير البرهان ص ٢٥٥ ج ٣ و "الصافي" ص ٧٨ ج ٢ .

٧٣- وإن القوم لم يجعلوا الأئمة معصومين بل شاركوهم أيضا في العصمة حيث أن الله غفر لهم قبل ارتكاب المعصية ، ومن كان هذا شأنه كان معصوما ، فالعصمة حاصلة لأئمة الشيعة وللشيعة أيضا .

٧٤- البرهان ص ٢٢٨ ج ٣ .

٧٥- تفسير نور الثقلين ص ٥٠٤ ج ٢ ط قم - إيران .

من أحبنى فهو سعيد يحشر فى زمرة الأنبياء^(٧٦) .

يعنى لا يحتاج أن يقرأ القرآن ويصلى ويزكى ويصوم ويحج ويتعب نفسه ويجهد روحه ، بل عليه أن يحبه فحسب ، وعلى الله أن ينجيه من النار ويدخله النعيم كما صرحوا فى كتبهم بعبارات واضحة غير مبهمة ، فهذا هو صدوقهم - وهو كذوب - يروى فى كتابه زورا وبهتانا على رسول الله ﷺ أنه قال :

يا على ! من أحبك بقلبه فكأنما قرأ بثلاث القرآن ، ومن أحبك بقلبه وأعانك بلسانه فكأنما قرأ ثلثي القرآن ، ومن أحبك بقلبه وأعانك بلسانه ونصرك بيده فكأنما قرأ القرآن كله^(٧٧) .

وأما الصلاة والزكاة والحج فانهم نقلوا عن جعفر الصادق - وهم عليه يكذبون أنه قال :

إن الله يدفع^(٧٨) بمن يصلى من شيعتنا عمن لا يصلى من شيعتنا . . . وإن الله يدفع بمن يزكى من شيعتنا عمن لا يزكى من شيعتنا . . . وإن الله يدفع بمن يحج من شيعتنا عمن لا يحج من شيعتنا^(٧٩) .

هذا وليس على أحد من الشيعة أن يصلى ويزكى ويحج لأن بعضا منهم قد يصلون ويزكون ويحجون ، ويؤدون عن الباقي ، فعوضوا عن هذه الفرائض والواجبات كلها عن حب أهل البيت ، وزيارتهم ، والبكاء على قتلاهم وأمواتهم ، وزيارة قبورهم بعد موتهم .

فدين الشيعة دين مختلف ، مبتكر ، جديد ، لا يمت إلى الاسلام بشيء ، دين

٧٦- كتاب الخصال ص ٥٧٨ ج ٢ .

٧٧- أيضا ص ١٨٠ ج ٢ .

٧٨- أى العذاب و الهلاك .

٧٩- "تفسير القمى" لعل بن ابراهيم ج ١ ص ٨٣ ، ٨٤ ، أيضا تفسير العياشى لمحمد بن مسعود السلمى المعروف بالعياشى ج ١ ص ١٣٥ .

العمل دين الواجبات والفرائض، دين العبادات والمعاملات، دين الأوامر والنواهي، الدين الذى علم على لسان رسوله الصادق الأمين بأن أهل البيت أنفسهم لا يستطيعون ان ينجوا من عذاب الله وبطشه وناره إلا بالتمسك بحبل الله، والعمل بما أمره الله ورسوله، والاجتناب عما نهاه الله ورسوله، كما خاطب رسول الله ﷺ أهل بيته، عمه، وعمته، وبنته وعشيرته، كل واحد باسمه وشخصه قائلاً: "يا بنى عبدالمطلب! يا بنى عبد مناف! يا فاطمة بنت رسول الله! يا عباس بن عبدالمطلب! يا صفية عمة رسول الله! افتدوا أنفسكم من النار، فاني لا اغنى عنكم من الله شيئاً" (٨٠).

وفى رواية اخرى "اعملوا اعملوا، وسلوني من مالى ما شئتم، فاني لا اغنى عنكم من الله شيئاً" (٨١).

فهؤلاء هم أهل بيت النبوة لا ينجون من عذاب الله، ولا يدخلون الجنة فقط بحبهم لرسول الله، وولائهم له، وقرابتهم منه، إلا بالعمل الصالح وإطاعة الله ورسوله فى كل الأمور، أمور الدنيا والآخرة، ورسول الله لا يغنيهم بدون ذلك.

وهذا ما يؤيده القرآن المنزل من السماء على محمد ﷺ حيث جاء فيه "لا تزروا زرة وزر اخرى" (٨٢).

و"أن ليس للانسان إلا ما سعى، وأن سعيه سوف يرى، ثم يجزاه الجزاء الأوفى" (٨٣).

و"فأما من ظنى، وآثر الحياة الدنيا، فإن الجحيم هى المأوى، وأما من خاف

٨٠- "تفسير منهج الصادقين" ج ٦ ص ٤٨٨.

٨١- أيضا.

٨٢- سورة الانعام الآية ١٦٤.

٨٣- سورة النجم الآية ٣٩ الى ٤١.

مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ، فإن الجنة هي المأوى^(٨٥) .

و"قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى"^(٨٦) .

وقال الله عز وجل فى كتابه الذى لا يأتیه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو أصدق القائلين :

"فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره"^(٨٧) .

وقال : قد أفلح المؤمنون ، الذين هم فى صلاتهم خاشعون ، والذين هم عن اللغو معرضون ، والذين هم للزكاة فاعلون، والذين هم لفروجهم حافظون ، إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ، والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ، والذين هم على صلواتهم يحافظون ، أولئك هم الوارثون ، الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون"^(٨٨) .

وذكر الله عز وجل فى القرآن الذى جعله دستورا وإماما للناس وهدى ورحمة للمؤمنين ، قال فيه :

كل نفس بما كسبت رهينة ، إلا أصحاب اليمين ، فى جنات يتساءلون ، عن المجرمين ، ما سلككم فى سقر ، قالوا لم نك من المصلين ، ولم نك نطعم المسكين ، وكنا نخوض مع الخائضين ، وكنا نكذب بيوم الدين ، حتى أتانا اليقين ، فما تنفعهم شفاعة الشافعين"^(٨٩) .

وحكى الله عز وجل على لسان نبيه نوح عليه السلام أنه نادى ربه عند ما رأى ابنه غريقا فى السيل والطوفان :

٨٤- سورة النازعات الآية ٣٧ الى ٤١ .

٨٥- سورة الأعلى الآية ١٤ ، ١٥ .

٨٦- سورة الزلزال الآية ٧ ، ٨ .

٨٧- سورة المؤمنون الآية ١ الى ١١ .

٨٨- سورة المدثر الآية ٣٨ الى ٤٨ .

”رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين، قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسئلن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين ، قال رب إني أعوذ بك أن أسئلك ما ليس لي به علم وإلا تغفري وترحمي أكن من الخاسرين“ (٨٩) .

كما حكى عن إبراهيم عليه السلام وعن أبيه أنه قال له :

يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا ،
يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا ، قال
أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني مليا ، قال
سلام عليك سأستغفرك ربى إنه كان في حفيّا“ (٩٠) .

وقال : وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين
له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم“ (٩١) .

فبين الله في هذه الآيات المباركة من الكتاب أن لا نجاة ولا فلاح ولا فوز
إلا بالتمسك بحبل الله ، والعمل بكتاب الله ، والامتثال بأوامره ، والاطاعة له
ولرسوله ، والتقرب إليه بالعبادات من الصلوات والزكاة والصيام والحج ،
والدخول في دين الله كافة واجتناب محارمه ومعاصيه ، ودون ذلك لا يفيد، سواء
كانت قرابة حسب ونسب لأولياء الله وصلاحه أو رسل الله وأنبيائه اللهم إلا
بالعمل الصالح .

فهذا هو أبو لهب عم الرسول الحقيقي وصهر ابنتيه، ومن عشيرته وأقربائه
نزلت فيه :

”تبت يدا أبي لهب وتب ، ما أغنى عنه ماله وما كسب، سيصلى نارا ذات

٨٩- سورة هود الآية ٤٥ إلى ٤٧ .

٩٠- سورة مريم الآية ٤٣ إلى ٤٧ .

٩١- سورة التوبة الآية ١١٤ .

لهب ، وامرأته حمالة الحطب ، في جيدها حبل من مسد^(١٢) .
وذاك أبو طالب عمه الثاني ، نزلت فيه الآية عند ما أراد رسول الله
الاستغفار له :

”ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربي من
بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم“^(١٣) .

هذا ولا يتحقق على كل من تأمل القرآن وتصفح في معانيه أن مدار النجاة هو على
الاقرار بوحدانية الله عز وجل ورسالة نبيه المحترم ﷺ والعمل بما أمر في الكتاب
والسنة ”إلا من تاب وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
وكان الله غفورا رحيمًا ، ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابًا، والذين
لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما- إلى أن قال - : أولئك يجزون الغرفة
بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما، خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما“^(١٤) .

خلاف القوم فانهم اعتقدوا عكس ذلك فقالوا : حب على حسنة لا تضر
معها سيئة“^(١٥) .

و”إن حبنا أهل البيت ليحط الذنوب عن العباد كما تحط الريح الشديدة
الورق عن الشجرة“^(١٦) .

كما كذبوا على رسول الله ﷺ أنه قال :

إن الله تعالى جعل لأخي علي بن أبي طالب فضائل لا تحصى كثرة ، فمن
ذكر فضيلة من فضائله مقرا بها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، ومن

٩٢- سورة تبت .

٩٣- سورة التوبة الآية ١١٣ .

٩٤- سورة الفرقان الآية ٧٠ الى ٧٦ .

٩٥- ”تفسير منهج الصادقين“ ج ٨ ص ١١٠ .

٩٦- أيضا ج ٨ ص ١١١ .

كتب فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقى لتلك الكتابة أثر ورسم ، ومن استمع إلى فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها من السماع ، ومن نظر إلى كتاب من فضائله غفر له الذنوب التي اكتسبها من النظر^(٩٧) .

وأما العمل الصالح فقد صرحوا بأنه لا احتياج إليه كما رواه عن جعفر الصادق - وهم كذبة - أنه قال مخاطبا للشيعة : أما والله لا يدخل النار منكم اثنان ، لا والله ولا واحد^(٩٨) .

وإنه قال للشيعة : إن الرجل منكم لتملأ صحيفته من غير عمل^(٩٩) .

”بل كان مع النبيين في درجاتهم يوم القيامة“^(١٠٠) .

وأیضا نسبوا إلى أبي الحسن الرضا - الامام المعصوم الثامن عندهم - أنه قال :

رفع القلم عن شيعتنا ما من أحد من شيعتنا ارتكب ذنبا أو خطأ إلا ناله في ذلك عما يحصى عنه ذنوبه ولو أنه أتى بذنوب بعدد القطر والمطر ، وبعدد الحصى والرمل ، وبعدد الشوك والشجر^(١٠١) .

فن كان هذا شأنه لماذا يحتاج أن يحد نفسه ويكد فله أن يقرب بحب على وآله ، ويعمل ما شاء ، كيفما شاء ، وأینما شاء ، لأن القلم قد رفع عنه ، وغفرت ذنوبه وخطاياہ ، وأعطى له صك الرضا والجنة ، لا تضره معصية ولا سيئة ، ولا يزيده إيمان ولا عمل .

وأما الاظهار لهذا الحب فهو أن يزور قبر الحسين أو الرضا أو أحد من

٩٧- ”حديقة الشيعة“ لأحمد بن محمد المعروف بمقدس الأردبيلي ص ٢ ط طهران ، أيضا

”كشف الغمة“ لعلي بن عيسى الأربلي ج ١ ص ١١٢ .

٩٨- ”الروضة من الكافي“ للكليني ج ٨ ص ٧٨ .

٩٩- أيضا ج ٨ ص ٣١٥ .

١٠٠- ”مقدمة البرهان“ ص ٢١ .

١٠١- ”عيون أخبار الرضا“ لابن بابويه القمي ج ٢ ص ٢٣٦ .

الائمة ، ويأخذ صكوك المغفرة والرضوان والجنة ، فقد قالوا :

زيارة الحسين - أى قبره - عليه السلام تعدل مائة حجة مبرورة ومائة عمرة متقبلة^(١٠٢) .

وكذبوا على رسول الله ﷺ أنه قال : من زار الحسين بعد موته فله الجنة^(١٠٣) .

ومن لم يستطع زيارته فعليه أن يبكى على شهادته ، ويأخذ الجنة كما رووا عن باقر بن زين العابدين أنه قال :

لا يخرج قطرة ماء بكاء على الحسين إلا ويغفر الله ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر^(١٠٤) .

و"وجب عليه الجنة"^(١٠٥) .

هذا ومن بكى على الرضا فله الجنة أيضا كما نقلوا عن الرضا أنه قال : وما من مؤمن يزورنى فيصيب وجهه قطرة من ماء إلا حرم الله تعالى جسده على النار^(١٠٦) .

وأما من زار قبره يقولون فيه نقلا عن ابنه محمد الملقب بالجواد - الامام التاسع عندهم - أنه قال :

من زار قبر أبى بطوس غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فاذا كان يوم القيامة وضع له منبر حذاء منبر النبي (ص) حتى يفرغ الله من حساب العباد^(١٠٧) .

١٠٢ - "الارشاد" للمفيد ص ٢٥٢ ط مكتبة بصيرى - قم .

١٠٣ - أيضا .

١٠٤ - "جلاء العيون" للمجلسى الفارسى ج ٢ ص ٤٦٨ .

١٠٥ - أيضا ص ٤٦٤ تحت العنوان باب البكاء على الحسين .

١٠٦ - "عيون أخبار الرضا" ج ٢ ص ٢٢٧ .

١٠٧ - "عيون أخبار الرضا" ج ٢ ص ٢٥٩ .

وينقلون عن أبيه موسى بن جعفر - الامام السابع عندهم - أنه قال :
 من زار قبر ولدى على كان له عند الله سبعون حجة مبرورة ، قلت - أى
 الراوى - سبعون حجة ؟ قال : نعم وسبعون الف حجة - الله الله من كذب
 القوم ، ما أشنعه وما أكثر - ثم قال : رب حجة لا تقبل ، ومن زاره أو بات
 عنده كان كمن زار الله تعالى فى عرشه - استغفر الله على نقل هذه الخرافة -
 قلت : كمن زار الله فى عرشه ؟ قال : نعم^(١٠٨) .

ونقلوا عن على الرضا أنه قال: سيأتى عليكم يوم تزورون فيه تربى بطوس،
 ألا فن زارنى وهو على غسل خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه^(١٠٩) .
 و"لا يزورها مؤمن إلا أوجب الله له الجنة وحرم جسده على النار"^(١١٠) .

١٠٨- "عيون أخبار الرضا" ج ٢ ص ٢٥٩ .

١٠٩- أيضا ص ٢٦٠ - إن القوم قد باغوا فى الكذب ما لم يبلغه الأولون والآخرون وكل
 واحد من علمائهم وفقهائهم ومحدثيهم يتسابق إلى اختلاق الكذب واختراعه ويريد أن
 يزداد ويكثر من الآخر حتى ينسى ماذا قال الأولون وماذا يقول به الآخرون ، وإن
 الجميع ليعرف أن الشيعة لا يعطون لأحد المتزلة التى يجعلونها للحسين بن على السبط،
 ولكن ابن بابويه حينما بدأ فى ذكر الرضا أكثر فى الكذب وبالف إلى حد نسي مذهبه
 ومعتقده وغرق فى خضم الكذب حتى فضل على بن موسى الرضا على الحسين حيث
 ذكر فى "الارشاد" أن زيارة قبر الحسين تعدل مائة حجة، وحينما جاء إلى ذكر الرضا
 كتب أن زيارة الرضا تعدل عند الله الف حجة - (انظر ص ٢٥٧ لعيون أخبار الرضا)
 وأكثر من ذلك أنه قال :

إن زيارة قبره أفضل من زيارة قبر الحسين كما روى عن على بن محرز أنه قال :
 قلت لابن أبى جعفر يعنى الرضا : جعلت فداك ، زيارة الرضا عليه السلام أفضل
 أم زيارة الحسين ؟ فقال : زيارة أبى عليه السلام أفضل^(١١١) (عيون أخبار الرضا
 ج ٢ ص ٢٦١) .

وأكثر من ذلك أنه قال : بأن زيارة قبره أفضل من بيت الله العتيق^(١١٢) (عيون
 ج ٢ ص ٢٥٨) .

١١٠- "عيون أخبار الرضا" ج ٢ ص ٢٥٥ .

هذا ومن زار أخته فاطمة بنت موسى فله الجنة أيضا كما رووا عن سعد بن سعد أنه قال :

سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن زيارة فاطمة بنت موسى بن جعفر عليهما السلام فقال : من زارها فله الجنة^(١١١) .

فهذا هو دين القوم وهذا هو مذهبهم المبني على المقابر والمشاهد ، والزيارات والبكاء ، والحب والولاء ، لا العمل ولا الفروض ولا الواجبات ، ولا الحدود ولا المنكرات ولا السيئات .

الأئمة

إن القوم لم يجبلوا إلا على الكذب ، ولم يخلقوا إلا مع الكذب كأنهم والكذب توأمان ، فلقد كذبوا وما أكثره وأشنعه بأن أثمتهم بملكون الأوصاف الالهية المختصة بذات الله وجلاله ، وأنهم يشاركونه في أموره وتقديراته - سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا - .

فهذا هو كليسيهم - وهو كالبخاري عند السنة - يكذب على علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال :

لقد أعطيت خصالا لم يعطهن أحد قبلي - وحتى الأنبياء - ، علمت المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب ، فلم يفتني ما سبقني ، ولم يعزب عني ما غاب عني^(١١٢) .

والثابت في كتاب الله المنزل على محمد صلى الله عليه وآله :

”وما تدري نفس ما ذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير“^(١١٣) .

١١١- حيون اخبار الرضا ج ٢ ص ٢٦٧ باب ثواب زيارة فاطمة عليها السلام بقم .

١١٢- ”الاصول من الكافي“ ج ١٩ ص ١٩٧ .

١١٣- سورة لقمان الآية ٣٤ .

ومن أوصاف الله عز وجل أنه "لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض" (١١٤).

وأنه أمر نبيه ﷺ أن يقول : لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله" (١١٥).

وأما القوم فلم يكتفوا على أن يثبتوا الصفات الربانية المختصة بمقامه وشأنه جل و علا لعلى ﷺ مخالفين كتاب الله وتعاليم رسوله ﷺ ، بل أثبتوها لأئمتهم جميعاً ، فلقد بوب الكليني باباً مستقلاً "إن الأئمة عليهم السلام يعلمون علم ما كان وما يكون وإنه لا يخفى عليهم الشئ".

ثم نقل عن جعفر الصادق - وهو يكذب عليه - أنه قال : إني أعلم ما في السموات والأرض وأعلم ما في الجنة وما في النار وأعلم ما كان وما يكون" (١١٦). كما كذبوا على أبيه محمد الباقر أنه قال : لا يكون والله عالم جاهلاً أبداً ، عالماً بشئ جاهلاً بشئ ، ثم قال : الله أجل وأعز وأكرم من أن يفرض طاعة عبد يحجب عنه علم سمائه وأرضه ، ثم قال : لا يحجب ذلك عنه" (١١٧).

وكذبوا على أبي الحسن أنه كان جالساً وعنده إسحاق بن عمار ، فدخل عليه رجل من الشيعة ، فقال له :

يا فلان! جدد التوبة وأحدث العبادة ، فإنه لم يبق من عمرك إلا شهر ، قال إسحاق فقلت في نفسي : واعجبه أنه يخبرنا أنه يعلم آجال الشيعة أو قال : آجالنا ، قال : فالتفت إلى مغضباً - لأنه عرف ما اختلج في صدره - وقال : يا إسحاق وما تنكر من ذلك . . . يا إسحاق أما أنه يتشتت أهل بيتك

١١٤ - سورة سبا الآية ٣ .

١١٥ - سورة النمل الآية ٦٥ .

١١٦ - "الاصول من الكافي" كتاب الحجج ج ١ ص ٢٦١ .

١١٧ - أيضاً ج ١ ص ٢٦٢ .

نشتنا قبيحا ، ويفلس عيالك إفلاسا شديدا^(١١٨) .

هذا ، وإله الحق يقول : وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو^(١١٩) .

وقد أقر بذلك جعفر الصادق وأنكر عنه وعن غيره من أهل البيت الغيب كما رواه القوم أنفسهم عن سدير أنه قال :

كنت أنا وأبو بصير ويحيى البزار وداؤد بن كثير في مجلس أبي عبد الله عليه السلام إذ خرج علينا وهو مغضب ، فلما أخذ مجلسه قال : يا عجباً لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب ، ما يعلم الغيب إلا الله عز وجل ، لقد هممت بضرب جاريئي فلانة ، فهربت مني فما علمت في أي دار هي ؟^(١٢٠) .

ومثله في رجال الكشي حيث سئل عنه أن أبا الخطاب - أحد تلامذته - يقول :

إنك تعلم الغيب وأنت قلت له هذا ؟ فقال جعفر : وأما قوله : إني كنت أعلم الغيب فوالله الذي لا إله إلا هو ما أعلم الغيب ، ولا أجرني الله في أمواتي ولا باري لي في أحيائي إن كنت قلت له ، قال : (أي الراوي) وقدامه جويرية سوداء تدرج قال (أي جعفر) : لقد كان مني إلى أم هذه بخطئة القلم فأتني هذه فلو كنت أعلم الغيب ما كانت تأتيني ، ولقد قاسمت مع عبد الله حائطا بيني وبينه ، فأصابه السهل والشرب وأصابني الجبل ، فلو كنت أعلم الغيب لأصابني السهل والشرب وأصابه الجبل^(١٢١) .

وكذبوا على محمد الباقر حيث روى أبو بصير أنه قال :

قلت لأبي جعفر عليه السلام : أنتم تقدرُونَ على أن تحيوا الموتى وتبرؤا

١١٨- "رجال الكشي" ص ٣٤٨ تحت ترجمة إسحاق بن عمار ط كربلاء .

١١٩- سورة الانعام الآية ٥٩ .

١٢٠- "كتاب الحجّة من الكافي" ج ١ ص ٢٥٧ .

١٢١- "رجال الكشي" ص ٢٤٨ .

الأكمة والأبرص ؟ قال : نعم بإذن الله ، ثم قال لى : أدن منى يا أبا محمد ! فدنوت منه ، فمسح على وجهى وعلى عيني فأبصرت الشمس والسماء والأرض والبيوت وكل شىء فى البلد ، ثم قال لى : أتحب أن تكون هكذا أو بك ما للناس وعليك ما عليهم يوم القيامة أو تعود كما كنت ولك الجنة خالصاً ؟ قلت : أعود كما كنت ، فمسح على عيني ، فعدت كما كنت^(١٢٢) .

ومن أكاذيبهم على أئمتهم أن عندهم جميع الكتب التى أنزلت وأنهم يعرفونها على اختلاف ألسنتها^(١٢٣) .

و"إن الأئمة يعلمون متى يموتون ، وإنهم يموتون باختيار منهم"^(١٢٤) .

و"إن الأئمة لو ستر عليهم لا خبروا كل امرئ بما له وما عليه"^(١٢٥) .

و"إن الأئمة تدخل الملائكة بيوتهم ، وتطأ بسطهم ، وتأتيهم بالأخبار"^(١٢٦) .

و"عندهم علم لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل"^(١٢٧) .

و"إن الامام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس ولا طير ولا بهيمة ولا شىء فيه روح"^(١٢٨) .

خروج القائل

ومن أكاذيبهم على أهل البيت أنهم نسبوا إليهم الأقوال والروايات التى تنبئ بخروج القائم من أولاد الحسن العسكرى الذى لم يولد له مطلقاً فى آخر الزمان ، وإحيائه أعداء أهل البيت وقتله إياهم حسب زعمهم .

١٢٢- "كتاب الحجة من الكافي" ج ١ ص ٤٧٠ .

١٢٣- "الاصول من الكافي" ج ١ ص ٢٢٧ .

١٢٤- أيضاً ص ٢٥٨ .

١٢٥- أيضاً ص ٢٦٤ .

١٢٦- "الاصول من الكافي" كتاب الحجة ج ١ ص ٣٩٣ .

١٢٧- أيضاً ص ٤٠٢ .

١٢٨- "قرب الأسناد" الحميرى ص ١٤٦ ط مكتبة نبوى طهران .

كما أورد الكليني - محدث القوم وبخاريهم - عن سلام بن المستنير قال :
سمعت أبا جعفر عليه السلام يحدث إذا قام القائم عرض الإيمان على كل
ناصب ، فإن دخل فيه بحقيقة وإلا ضرب عنقه ، أو يؤدي الجزية كما يؤديها
اليوم أهل الذمة ، ويشد على وسطه الهيئان ويخرجهم من الأمصار إلى
السواد^(١٢٩) .

ولا هذا فحسب ، بل أورد الصافي مفسر القوم رواية عن جعفر أيضاً أنه
قال :

إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائهم^(١٣٠) .
هذا ولا يكتفى على قتل ذراريهم ، بل يحجب آباءهم ويقتلهم كما روى المفيد
كذباً على جعفر بن الباقر أنه قال :

إذا قام القائم من آل محمد صلوات الله وسلامه عليهم فأقام خمسمائة من
قريش فضرب أعناقهم ، ثم أقام خمسمائة فضرب أعناقهم ، ثم خمسمائة أخرى حتى
يفعل ذلك ست مرات^(١٣١) .

ولقد أورد العياشي أنه يقتل أيضاً يزيد بن معاوية وأصحابه كما يقول :
قال أبو عبد الله عليه السلام : إن أول من يكر إلى الدنيا الحسين بن علي
عليه السلام وأصحابه ويزيد بن معاوية وأصحابه ، فيقتلهم حدوا القذة
بالقذة^(١٣٢) .

ولم يقتنع القوم بهذه الأكاذيب ، ولم يشف غليلهم حتى بلغوا إلى أقصاه ،
فاقتروا على محمد الباقر أنه قال :

١٢٩- "الروضة من الكافي" ج ٨ ص ٢٢٧ .

١٣٠- "تفسير الصافي" سورة البقرة ج ١ ص ١٧٢ .

١٣١- الارشاد للمفيد ص ٣٦٤ .

١٣٢- تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٠ تحت قوله تعالى : "ثم ردونا لكم الكرة عليهم" ،
أيضاً "البرهان" ج ٢ ص ٤٠٨ ، أيضاً "الصافي" ج ١ ص ٩٥٩ .

أما لو قام قائمنا ردت الحميراء (أي أم المؤمنين عائشة الصديقة رضي الله عنها) حتى يجلدوها الحد ، وحتى ينتقم لابنة محمد صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام منها ، قيل : ولم يجلدوها ؟ قال : لفريتها على أم إبراهيم ، قيل : فكيف أخره الله للقائم (ع) ؟ قال : إن الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله رحمة ، وبعث القائم عليه السلام نقمة^(١٣٣) .

كما أنهم حكوا روايات كثيرة باطلة ، ونسبوا إلى أئمتهم نذكر منها واحدا أن أبا جعفر الباقر قال :

كأنى بالقائم على نجف الكوفة قد سار إليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة ، جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره والمؤمنون بين يديه ، وهو يفرق الجنود في البلاد وأول من يبايعه جبرائيل^(١٣٤) .

المسائل الغريبة

ومن أكاذيبهم الشيعة الكثيرة على أهل البيت أنهم كذبوا على أبي عبد الله جعفر بن الباقر أنه قال :

إن سال من ذكرك شيء من مذى أو ودى وأنت في الصلاة فلا تغسله ، ولا تقطع الصلاة ولا تنقض له الوضوء وإن بلغ عقبيك ، فأنما ذلك بمنزلة النخامة وكل شيء يخرج منك بعد الوضوء فانه من الحبائل أو من البواسير وليس بشيء^(١٣٥) .

كما كذبوا على أبيه محمد الباقر بن علي زين العابدين أنه :

”سئل عن المذى يسيل حتى يصيب الفخذ ؟ فقال : لا يقطع صلاته ولا يغسله من فخذ^(١٣٦)“ .

١٣٣- ”تفسير الصافي“ سورة الانبياء ج ٢ ص ١٠٨ .

١٣٤- ”روضة الواعظين“ ج ٢ ص ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ”الارشاد“ ص ٣٦٤ .

١٣٥- الفروع من الكافي ج ٣ ص ٣٩ ، أيضاً ”تهذيب الاحكام“ ج ١ ص ٢١ ، أيضاً

الاستبصار ج ١ ص ٩٤ .

١٣٦- الفروع من الكافي ج ٣ ص ٤٠ كتاب الطهارة .

وروا عن عمر بن زيد أنه قال :

اغتسلت يوم الجمعة بالمدينة وتطيت ولبست أثوابي، فرت بي وصيفة ففخذت لها فأفضيت أنا وأمنت هي، فدخلني من ذلك ضيق فسألت أبا عبد الله عليه السلام عن ذلك ، فقال : ليس عليك وضوء ولا عليها غسل^(١٣٧) .

ومن أكاذيبهم أن جعفر الصادق رأى حنان بن سدير وعليه نعل سوداء ، فقال : مالك ولبس نعل سوداء ؟ أما علمت أن فيها ثلاث خصال ؟ قلت : وما هي جعلت فداك ؟ قال : تضعف البصر وترخي الذكر وتورث الهم ، وهي مع ذلك لباس الجبارين ، عليك بلبس نعل صفراء ، فيها ثلاث خصال ، قال : قلت : وما هي ؟ قال : تحمد البصر وتشد الذكر وتنفى الهم^(١٣٨) .

ولسائل أن يسأل ما علاقة النعل بالتشديد والارخاء ؟
وروا عن أبي الحسن الأول - الامام السابع عند القوم - أنه قال :
النظر إلى الوجه الحسن يحلى البصر^(١٣٩) .
وروا عن أبيه جعفر أنه قال :

أربعة لا يشبعن من أربعة ، الأرض من المطر ، والعين من النظر ، والأنثى من الذكر^(١٤٠) .

وأيضاً روا عنه أنه قال : النشوة في عشرة أشياء في الأكل والشرب والنظر إلى المرأة الحسناء والجوع^(١٤١) .
وروا أيضاً أنه سئل "هل للرجل أن ينظر إلى امرأته وهي عريانة ؟ قال :

١٣٧- "وسائل الشيعة" للحر العاملي كتاب الطهارة ج ١ ص ١٩٨ .

١٣٨- كتاب الخصال لابن بابويه القمي باب الثلاثة ج ١ ص ٩٩ .

١٣٩- "كتاب الخصال" باب الثلاثة ج ١ ص ٩٢ .

١٤٠- أيضاً ج ١ ص ٢٢١ .

١٤١- أيضاً باب العشرة ج ٢ ص ٤٤٣ .

لا بأس بذلك ، هل اللذة إلا بذلك" (١١٧) .

كما سئل أبو الحسن عن "الرجل يقبل فرج امرأته ؟ قال : لا بأس" (١١٨) .
ولا ندرى ما علاقة أئمة القوم بمثل هذه المسائل ، وما الحكمة في بيانها ؟
ثم وأى دين هذا الذى يأمر أتباعه بالنظر إلى الحسنات . وتشديد الذكر ،
والترغيب فى الأكل والشرب والجماع وغير ذلك من الخرافات التى يأبى الإنسان
العادى أن يذكرها دون الأئمة والثقة حسب زعم القوم ؟ .

هذا وقد رووا أيضاً عن جعفر أنه قال : النظر إلى عورة من ليس بمسلم
مثل نظرك إلى عورة الحمار" (١١٩) .

وأما عورة المسلم فرووا عن أبى الحسن موسى الكاظم أنه قال :
العورة عورتان القبل والدبر ، أما الدبر فستور بالاليتين وأما القبل فاستره
بيدك" (١٢٠) .

هذا وليس هذا فحسب ، بل هناك فضائح أكثر من هذا حيث قالوا : إن
أبا جعفر - محمد الباقر - عليه السلام كان يقول :

من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا بميزر ، فقال : فدخل
ذات يوم الحمام فتنور - أى جعل النورة على جسمه - فلما أن أطبقت النورة
على بدنه ألقى الميزر ، فقال له مولى له : بأبى أنت وأمى إنك توصينا بالميزر
ولزومه وقد ألقيته عن نفسك ؟ فقال : أما علمت أن النورة قد أطبقت
العورة ؟" (١٢١) .

كما رووا عن عبيد الله الدابقي أنه قال : دخلت حماما بالمدينة ، فاذا شيخ

١٤٢- "الفروع من الكافي" ج ٢ ص ٢١٤ ط الهند .

١٤٣- أيضاً .

١٤٤- "الفروع الكافي" ، كتاب الزى والتجمل ج ٦ ص ٥٠١ ط طهران .

١٤٥- أيضاً .

١٤٦- أيضاً ج ٦ ص ٥٠٢ ، ٥٠٣ .

كبير وهو قيم الحمام ، فقلت : يا شيخ لمن هذا الحمام ؟ فقال : لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام ، فقلت : كان يدخله ؟ قال : نعم ، فقلت : كيف كان يصنع ؟ قال : كان يدخل فيبدأ فيطلى عانته وما يريه ، ثم يلف على طرف لإحليله ويدعوني ، فأطلى سائر بدنه ، فقلت له يوماً من الأيام : الذي تكره أن أراه قد رأيته ، فقال : كلا ، إن النورة سترته^(١٧) .

عجائب و غرائب

ومن مسائلهم الغريبة ، وأكاذيبهم العجيبة أنهم نقلوا عن محمد الباقر أنه قال في رجل زنى بأم امرأته أو ابنتها أو أختها : لا يحرم ذلك عليه امرأته^(١٨) . وأيضاً رووا عنه أنه قال :

إذا زنى رجل بامرأة أبيه أو جارية أبيه فإن ذلك لا يحرمها على زوجها ، ولا تحرم الجارية على سيدها^(١٩) . هذا ومثل هذا كثير .

ومن المسائل الشنيعة العجيبة الغريبة أنهم قالوا : إن صلاة الجنابة جائزة بغير وضوء كما كذبوا على جعفر أنه قال على جواب سائل سأله عن الجنابة : أصلى عليه بغير وضوء ؟ فقال : نعم^(٢٠) .

وكتب المحشى تحته "أجمع علماؤنا على عدم شرط هذه الصلاة بالطهارة" ونقل عن "التذكرة" وليست الطهارة شرطاً بل يجوز للمحدث والحائض والجنب أن يصلوا على الجنابة مع وجود الماء والتراب والتمكن ، ذهب إليه علماؤنا أجمع^(٢١) .

١٤٧- "الفروع من الكافي" كتاب الزى والتجمل ج ٦ ص ٥٠٣ .

١٤٨- "الفروع من الكافي" ج ٥ ص ٤١٦ .

١٤٩- أيضاً ص ٤١٩ .

١٥٠- "الفروع من الكافي" ج ٣ ص ١٧٨ ، أيضاً "مرئ لا يحضره الفقيه" ج ١ ص ١٧٠ .

١٥١- "الفروع من الكافي" - الهامش ص ١٧٨ أيضاً .

وروا عن جعفر محمد الباقر أنه قال : إن الحائض تصلى على الجنازة^(١٠٢).
وذكروا أيضا أن أبا جعفر محمد الباقر وابنه جعفر سئلا :

إننا نشترى ثيابا يصيبها الخمر وودق الخنزير أبعد حكمها نصلى فيها قبل
أن نغسلها ؟ فقالا : نعم ! لا بأس ، إنما حرم الله أكله ولم يحرم لبسه ومسه
والصلاة فيها^(١٠٣).

هذا ويجعل الحبل من شعر الخنزير يستقى به الماء من البئر يجوز الوضوء
منه كما روا عن زرارة أنه قال :

سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحبل يكون من شعر الخنزير يستقى
به الماء من البئر هل يتوضأ من ذلك الماء ؟ قال : لا بأس^(١٠٤).

وأیضا روا عن جعفر أنه قال :

إن أمير المؤمنين عليه السلام سئل عن قدر طبخت فاذا في القدر فأرة ،
قال : يهراق مرقها ويغسل اللحم ويؤكل^(١٠٥).

كما روا عن جعفر أيضا "أنه سئل عن الفأرة والكلب يقع في السمن
والزيت ثم يخرج منه حيا ؟ فقال : لا بأس باكله^(١٠٦).

هذا ومن ناحية أخرى شددوا إلى أن قالوا : نهى رسول الله صلى الله عليه
وآله عن أكل لحم الفحل وقت اغتلامه - أي وقت شهوته -^(١٠٧).

وهذا تكليف ما لا يطاق لأنه لا يدري أحد أكان الفحل المذبوح في الشهوة
أم لا ؟

١٥٢- "من لا يحضره الفقيه" ج ١ ص ١٧٠ .

١٥٣- "كتاب من لا يحضره الفقيه" ج ١ ص ٢٤٨ .

١٥٤- "تهذيب الاحكام" ج ١ ص ٤٠٩ .

١٥٥- "الفروع من الكافي" كتاب الطهارة ج ٣ ص ٧ .

١٥٦- أيضا كتاب الأطعمة ج ٢ ص ١٦١ .

١٥٧- "الفروع من الكافي" كتاب الأطعمة ج ٦ ص ٢٦٠ .

وهناك تيسير ورخصة أكثر من اللزوم حيث نقلوا عن جعفر بن الباقر أنه سئل عن الفأرة والسنور والدجاجة والطيور والكلب تقع في البئر؟ قال : ما لم يتفسخ أو يتغير طعم الماء فيكفيك خمس دلاء“ (١٥٨) .

وسئل جعفر أيضاً عن البئر يقع فيها زنبيل عذرة بابسة أو رطبة ، فقال : لا بأس به إذا كان فيها ماء كثير“ (١٥٩) .

كما نقلوا عنه أيضاً أنه ”سئل الصادق عليه السلام عن جلود الميتة يجعل فيها الماء والسمن ما ترى فيه ؟ فقال : لا بأس بأن تجعل فيها ماشئت من ماء أو لبن أو سمن ، وتتوضأ منه وتشرب“ (١٦٠) .

كما قالوا أيضاً إن سقطت في راوية ماء فأرة أو جرو أو صعوة ميتة فتنفخ فيها لم يجز شربه ولا الوضوء منه، وإن كان غير متفسخ فلا بأس بشربه والوضوء منه ، وتطرح الميتة إذا خرجت طرية ، وكذلك الجرة وحب الماء والقربة وأشباه ذلك من أوعية الماء“ (١٦١) .

وروي عن جعفر بن الباقر أنه قال :

لو أن ميزابين سالاً أحدهما ميزاب بول والآخر ميزاب ماء ، فاختلطاً ، ثم أصابك ما كان به بأس“ (١٦٢) .

كما روي عنه أيضاً أنه قال له أحد : اغتسل في مغتسل يبال فيه ويغتسل من الجنابة ، فيقع في الاناء ماء فينزو من الأرض ؟ فقال : لا بأس به“ (١٦٣) .

وروي القمي في كتابه ”أن أبا جعفر الباقر عليه السلام دخل الخلاء، فوجد

١٥٨- ”الفروع من الكافي“ كتاب الطهارة ج ٣ ص ٥ .

١٥٩- ”تهذيب الاحكام“ ج ١ ص ٤١٦ ، أيضاً ”الاستبصار“ ج ١ ص ٤٢ .

١٦٠- كتاب من لا يحضره الفقيه“ لابن بابويه القمي ج ١ ص ١١ .

١٦١- أيضاً ج ١ ص ١٤ .

١٦٢- ”الفروع من الكافي“ ج ٣ ص ١٢ ، ١٣ ، أيضاً ”تهذيب“ ج ١ ص ٤٢ .

١٦٣- ”الفروع من الكافي“ ج ٣ ص ١٤ .

لقمة خبز في القدر ، فأخذها وغسلها ودفعها إلى مملوك كان معه ، فقال : تكون معك لا أكلها إذا خرجت ، فلما خرج عليه السلام قال للمملوك : أين اللقمة ؟ قال : أكلتها يا ابن رسول الله ، فقال : إنها ما استقرت في جوف أحد إلا وجبت له الجنة ، فاذهب فأنت حر ، فإني أكره أن استخدم رجلا من أهل الجنة^(١٦٤) . وهذه هي أكاذيب القوم أنهم يمنحون صكوك المغفرة على أكل القذرة والخبز .

المضحكات المبكيات

ومن أكاذيبهم المضحكة المبكية أنهم يروون عن جعفر أنه قال : لما ولد النبي صلى الله عليه وآله مكث أياما ليس له لبن ، فألقاه أبو طالب على ثدي نفسه ، فأنزل الله فيه لبنا ، فوضع منه أيا ما حتى وقع أبو طالب على حليلة السعدية فدفعه إليها^(١٦٥) . ومثل ذلك ما ذكروا "لم يرضع الحسين من فاطمة عليها السلام ولا من انثى ، كان يؤتى به النبي فيضع ابهامه في فيه فيمص منها ما يكفيه اليومين والثلاث"^{*} .

وانظر إلى القوم كيف يخلقون القصص ، وينسجون الأساطير لتمجيد من يرون تمجيده ولو أنهم لا يجيدون اختلاقها ، ولا يحسنون نسجها ، فيبين فسادها ، ويظهر عوارها وحتى للأطفال والصبيان دون الرجال والعقلاء ، لكن أنى للقوم أن يفهموا ويصبروا .

ومن مثل هذه الأكاذيب ما افتروه على باقر بن زين العابدين أنه قال : قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله : إنك تلثم فاطمة وتلتزمها وتدينها منك وتفعل بها ما لا تفعله بأحد من بناتك ؟

١٦٤- "كتاب من لا يحضره الفقيه" باب احكام التخلي ج ١ ص ٢٧ .

١٦٥- "الأصول من الكافي" كتاب الحجة ج ١ ص ٤٥٨ ط طهران .

* "الأصول من الكافي" ج ١ ص ٤٦٥ .

فقال : إن جبرئيل (ع) أتاني بتفاحة من تفاح الجنة فأكلتها ، فتحولت ماء في صلبى ، ثم واقعت خديجة فحملت بفاطمة ، فأنا أشم بها رائحة الجنة“ (١٦٦) .

ولما كانت فاطمة هكذا لا بد أن يكون على مثلها في ذلك :
فاختلقوا في على وولادته قصة تشابهها ، ولقد أورد الفتحال (١٦٧) في كتابه أن أبا طالب ”أقى بطبق من فواكه الجنة رطبة وورمان ، فتناول أبو طالب منه رمانة ونهض فرحا من ساعته حتى رجع إلى منزله فأكلها فتحولت ماء في صلبه ، فجاءت فاطمة بنت أسد فحملت بعلى“ (١٦٨) .

ومنها أيضاً ما افتراه صدوقهم على جعفر أنه سئل :
”لم لم يبق لرسول الله (ص) ولد ؟ قال : لأن الله خلق محمدا (ص) نبيا وعليه عليه السلام وصيا فلو كان لرسول الله ولد من بعده لكان أولى برسول الله من أمير المؤمنين فكانت لا تثبت وصية لأمر المؤمنين عليه الصلاة والسلام“ (١٦٩) .
وما دام القوم بدأوا في الاختراعات والافتراءات فلهم أن يبلغوا ذروتها فكذبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :
إن حلقة باب الجنة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب ، فاذا دقت الحلقة على الصفيحة طنت وقالت : يا على“ (١٧٠) .

١٦٦- ”علل الشرائع“ ج ١ ص ١٨٣ .

١٦٧- هو محمد بن الحسن بن على الفتحال النيسابورى ، الفارسى ، قال القمى : الحافظ الواعظ ، صاحب كتاب ”روضة الواعظين“ ، كان من علماء المائة السادسة ، ومن مشايخ ابن شهر آشوب“ (الكنى والألقاب ج ٣ ص ٩) .

قال الحلى : متكلم جليل القدر ، فقيه ، عالم ، زاهد ، قتله أبو المحاسن عبدالرزاق رئيس نيسابور“ (رجال الحلى ص ٢٩٥ سنة ٥٠٨) .

١٦٨- ”روضة الواعظين“ للفتحال ج ١ ص ٨٧ ط قم ايران .

١٦٩- ”علل الشرائع“ ج ١ ص ١٣١ ط نجف .

١٧٠- ”روضة الواعظين“ ج ١ ص ١١١ .

وقام آخر - وهو من أهل هذا العصر - وقال :

لو لا سيف ابن ملجم لكان على بن أبي طالب من المخالدين في الدنيا^(١٧١).
ولما بلغ على هذا المقام الرفيع لزم أن يكون لشيعته نصيب من مجده وشرفه
فافتروا على نبي الله أنه قال لعلي : إن الله حملني ذنوب شيعتك ثم غفرها لي^(١٧٢).
ومن مفترياتهم المضحكة على أهل البيت أنهم كذبوا على أبي عبد الله أنه سئل
عن الأرض :

”على أي شيء هي ؟ قال : على الحوت ، قلت : فالحوت على أي شيء هو ؟
قال : على الماء ، قلت : فالماء على أي شيء هو ؟ قال : على الصخرة ،
قلت : فعلى أي شيء الصخرة ؟ قال : على قرن ثور أملس ، قلت : فعلى أي شيء
الثور ؟ قال : على الثرى ، قلت : فعلى أي شيء الثرى ؟ فقال : هيهات عند
ذلك ضل علم العلماء“^(١٧٣).

ومن مضحكاتهم ما افتروا به على بن الحسين الملقب بزين العابدين
أنه قال إن لله ملكا يقال له خرقائيل له ثمانية عشر ألف جناح ، ما بين الجناح
إلى الجناح خمسمائة عام^(١٧٤).

ونأتى إلى الأخير حيث لو أردنا الاطالة لما يكفيها الكتاب ولا الكتابان
ولا الكتب لأن القوم جبلوا على الكذب فأكثروه ، وجعلوه في كل مقام
ومكان ، مناسبا كان أم غير مناسب . فيذكر ابن بابويه القمي عن أبي الحسن
أنه سئل عن المسوخ فقال :

فأما الفيل فانه مسخ لأنه كان ملكا زناء لوطيا ، ومسخ الدب لأنه كان
رجلا ديوتا ، ومسخت الأرنب لأنها كانت امرأة تخون زوجها ولا تغتسل من
حيض ولا جنابة ، ومسخ الوطواط لأنه كان يسرق تمر الناس ، ومسخ السهيل

١٧١- ”أصل الشيعة وأصولها“ ص ١١٢ ط بيروت ١٩٦٠ .

١٧٢- ”البرهان“ ج ٢ ص ٤٤٢ ط قم - إيران .

١٧٣- تفسير القمي ج ٢ ص ٥٩ .

١٧٤- ”البرهان“ ج ٢ ص ٣٢٧ .

لأنه كان عشارا باليمن ، ومسخت الزهرة لأنها كانت امرأة فتن بها هاروت وماروت ، وأما القرذة والخنازير فإنه قوم من بني إسرائيل اعتدوا في السبت ، وأما الجرى والضب ففرقة من بني إسرائيل ، وأما العقرب فإنه كان رجلا تاما ، وأما الزنبور فكان لحاما يسرق في الميزان^(١٧٥) .

هذا ونختم البحث على شكاوى أئمة القوم من هؤلاء الناس الكذابين وما أكثرهم ، ولم يكن واحد من أهل البيت إلا وقد التف حوله أمثال هؤلاء ، فافتروا عليه باقتراءات لم يخطر بباله أبدا ، واختلقوا القصص والأساطير ، ونسبوا اليهم وما أجزأهم على ذلك ، وكتب القوم مليئة من تلك الشكاوى والتألم .
منها ما رواه الكشي عن ابن سنان أنه قال :

قال أبو عبد الله (ع) : إنا أهل بيت صادقون لا نخلو من كذاب يكذب علينا ، فيسقط صدقنا بكذبه عند الناس — ثم عد واحدا بعد واحد من الكذابين — كان رسول الله أصدق البرية لهجة ، وكان مسيلمة يكذب عليه ، وكان أمير المؤمنين (ع) أصدق من برأ الله من بعد رسول الله ، وكان الذي يكذب عليه من الكذاب عبد الله بن سبأ لعنه الله ، وكان أبو عبد الله الحسين بن علي (ع) قد ابتلى بالمختار ، ثم ذكر أبو عبد الله الحارث الشامي والبنان فقال : كانا يكذبان على علي بن الحسين (ع) ، ثم ذكر المغيرة بن سعيد وبزيعا والسري وأبا الخطاب ومعمرا و بشار الاشعري وحمزة اليزيدي وصائب النهدي — أى أصحابه — فقال : لعنهم الله ، إنا لا نخلو من كذاب يكذب علينا — كفانا الله مؤنة كل كذاب وأذاقهم الله حرا الحديد^(١٧٦) .

واشتكى بمثل هذه الشكاوى حفيده أبو الحسن الرضا كما نقل عنه أنه

قال :

١٧٥- "علل الشرائع" ص ٤٨٥ ، ٤٨٦ .

١٧٦- "رجال الكشي" ص ٢٥٧ ، ٢٥٨ تحت ترجمة أبي الخطاب .

كان بنان يكذب على علي بن الحسين (ع) فأذاقه الله حر الحديد ، وكان
 المغيرة بن سعيد يكذب على ابن جعفر (ع) فأذاقه الله حر الحديد ، وكان محمد
 ابن بشر يكذب على ابن الحسن علي بن موسى الرضا (ع) فأذاقه الله حر الحديد ،
 وكان أبو الخطاب يكذب على ابن عبد الله (ع) فأذاقه الله حر الحديد ، والذي
 يكذب على محمد بن الفرات «(١٧٧)» .

ولأجل ذلك قال جعفر بن الباقر : لو قام قائمنا بدأبكذابي الشيعة
 فقتلهم «(١٧٨)» .

هذا وما أحسن ما قاله جعفر - وهو صادق في قوله - : لقد أُمسينا وما
 أحد أعدى لنا ممن ينتحل مودتنا «(١٧٩)» .

ذلك ما قاله الشيعة وهذا ما قاله أئمتهم ، وقانا الله من الكذب والكذابين .



١٧٧- رجال الكشي ص ٢٥٦ .

١٧٨- أيضاً ص ٢٥٢ .

١٧٩- أيضاً ص ٢٥٩ .

الشيعة وإهانتهم أهل البيت

إن الشيعة لم يكونوا يؤمنون من الأيام محبين لأهل البيت ومطيعين لهم ، بل ثبت ذلك بنصوص الكتب الشيعية أنهم لم ينشئوا ولم يوجدوا من أول يوم إلا لافساد العقائد الإسلامية الصحيحة ومخالفتها ، ولاضرار المسلمين وسبهم وشتيمهم ، وإهانة أعيانهم وأسلافهم ، وعلى رأسهم حامل الشريعة الحنيفية البيضاء ، إمام هذه الأمة المجيدة ، وأصحابه ، وتلامذته ، ونوابه الراشدين ، وأهل بيته الطيبين .

وإننا لما خصصنا هذا الكتاب لذكر الشيعة وعلاقتهم مع أهل البيت بسبب تقولهم أنهم غريسة أولئك الناس وشجرتهم ، وهم - أي أهل البيت - أسسوا قواعد مذهبهم ، وأرسخوا أصول معتقداتهم ، وأكثر من ذلك هم الذين كونوهم وأنشؤهم وربوهم ، ولهم بهم علاقة ليس لأحد غيرهم مثلها . فصلنا القول في مزاعمهم وادعاءاتهم ، وعرفنا مدى صلتهم بهم في الأبواب السابقة ، وإطاعتهم ومتابعتهم إياهم ، وحبهم لهم .

وأما في هذا الباب والأخير من كتابنا نريد أن نتقدم بالقارى والباحث إلى الأمام بخطوة أخرى ، ونبين أن القوم لم يكتفوا بمخالفة أهل البيت وعصيانهم وبالكذب والافتراء عليهم ، بل ازدادوا ، وبلغوا إلى حد الاساءة والاهانة ، الاساءة العلنية ، والاهانة الصريحة الجلية ، لا الخفية الغير الظاهرة مثلما عاملوا الآخرين من أصحاب محمد ﷺ طبقا بطبق وحذوا بحذو بدون فرق

ومميز. لأنهم لم يتقنعوا بقناع حب آل البيت إلا للسب والشم في خلفاء رسول الله ورفاقه ، ولما فرغوا منهم أكبوا ما في جعبتهم على من تقنعوا بقناع حبهم واسمهم لأن الغرض ليس بغض اولئك وحب هؤلاء ، وبناء هذا وهدم ذاك ، بل الهدف الوحيد التشويه والتشكيك على المسلمين ، وإثارة البغضاء والأحقاد فيما بينهم ، وهدم الكيان الاسلامي والامة الاسلامية ، وإلا فهل من الممكن أن يهان أهل بيت النبي ﷺ وأهل بيت علي ﷺ ؟ بل ونبي الله نفسه صلوات الله وسلامه عليه وعلى ﷺ ؟ .

نطاول الشيعة على خاتم النبيين

نعم ! نبي الله الصادق المصدوق الذي فضله الله على كافة خلقه ، ومن فيهم من رسل الله وأوليائه ، والذي امتدت رسالته على الكونين ، وفرضت إمامته على الثقلين ، ونيطت قيادته إلى يوم التناد واطيلت زعامته إلى ما بعد هذا اليوم ، حيث يكون لواء الحمد بيده ، وتحتة يكون آدم ومن دونه من النجباء والأخيار .

نعم ! يهينون هذا النبي الأعظم الذي فضل على الأنبياء والرسل بصفات لم يعطوها ، وخصائل لم ينالوها ، قالوا فيه :
إن عليا وازن بينه وبين نفسه فقال :

أنا قسم الله بين الجنة والنار ، وأنا الفاروق الأكبر ، وأنا صاحب العصا والميسم ، ولقد أقرت لي جميع الملائكة والرسل بمثل ما أقروا به لمحمد صلى الله عليه وآله ، ولقد حملت على مثل حمولة الرب ، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله يدعى فيكسى ، وادعى فاكسى ، ويستنطقواستنطق - إلى هذا نحن سواء وأما أنا - ولقد أوتيت خصالا ما سبقني إليها أحد قبلي . علمت المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب ، فلم يفتني ما سبقني ، ولم يعزب عني ما غاب عني^(١) .

فالرسول العظيم عليه الصلاة والسلام يساوي عليا في خصائل ، ولم يحصل

له خصائل اخرى لأنه بشر ، وليس للبشر مهما بلغ شأنه ومقامه أن يتحلى بها
 "إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى" (١) .

و"إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري
 نفس ما ذا تكسب غدا وما تدري نفس بأى أرض تموت إن الله عليم
 خبير" (٢) .

و"لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله" (٣) .
 وأما على فهو ما فوق النبي لأنه ما فوق البشر ، ولعله ؟ معاذ الله !
 وفعلًا قالوه حيث ذكروا أنه قال :

أنا وجه الله ، وأنا جنب الله ، وأنا الأول ، وأنا الآخر ، وأنا الظاهر ، وأنا
 الباطن ، وأنا وارث الأرض ، وأنا سبيل الله ، وبه عزمت عليه" (٤) .

وهذا ليس بمستبعد من القوم . لأنهم تعودوا على ذلك ، وتجروا على تصغير
 شأن نبي الله ﷺ مقابل على ﷺ ، ولقد ذكرنا عدة روايات فيما مضى (٥) تبرهن
 ذلك نستغنى عن ذكرها ههنا ، ونورد ههنا ما لم نوردها سابقا ، فلقد أورد العياشي
 والحويزي في تفسيريهما رواية تدل على علو مكانة على فوق نبي ﷺ ، فيكتبان
 تحت قول الله عز وجل : حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله
 قانتين : أن المراد من الصلوات :

"رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين ، والوسطى أمير
 المؤمنين" (٦) .

٢- سورة الكهف الآية ١١٠ .

٣- سورة لقمان الآية ٣٤ .

٤- سورة النمل الآية ٦٥ .

٥- رجال الكشي ص ١٨٤ .

٦- في الباب الثاني بعنوان "من الأفضل؟ على ، أم نبي؟" .

٧- "تفسير العياشي" ج ١ ص ١٢٨ ط طهران ، أيضا "نور الثقلين" ج ١ ص ٢٣٨
 ط قم .

وهل هناك إساءة فوق هذا إلى سيد الخلائق ورسول الثقلين ﷺ ؟
نعم ! هناك أشنع من هذه وأقبح ، ما ذكره الحويزي قفلا من الصدوق أن
الرسول لم يرسل إلا لتبليغ ولاية على إلى الناس ، ولو لم يبلغ ما امر بتبليغه من
ولاية على لحبط عمله - عياذا بالله - .

ولإليك النص : روى الصدوق في "الأمالي" أن رسول الله قال لعلي :
لو لم ابليغ ما امرت به من ولايتك لحبط عملي^(٨) .

ولم لا يكون كذلك ؟ والحال أنه لم يرفع ذكره - لا يؤخذنا الله بنقل
كفريات القوم - إلا بعلي ، ولم يوضع عنه وزره إلا به ، كما ذكر البحراني عن
ابن شهر آشوب تحت قوله : ووضعنا عنك وزرك :

"ثقل مقاتلة الكفار وأهل التأويل بعلي بن أبي طالب عليه السلام"^(٩) .
وعن البرسي "ورفعنا لك ذكرك بعلي صهرك ، قرأها النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم ، وأثبتها ابن مسعود وانتقصها عثمان"^(١٠) .

ولأجل ذلك كان رسول الله يدعو الله ويسأله بحمرة على ، كما ينقل البحراني
عن السيد رضى من كتابه "المناقب الفاخرة في العترة الطاهرة" عن ابن مسعود
أنه قال :

خرجت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فوجدته راكعا وساجدا
وهو يقول : اللهم بحمرة عبدك على اغفر للعاصين من امتي - ولم يكتفوا بذلك :
بل زادوا في غلوائهم حيث قالوا - : إن النبي خلق من نوره السموات والأرض ،
وهو أفضل من السموات والأرض ، ولكن على خلق من نوره العرش والكرسى ،
وعلى أجل من العرش والكرسى"^(١١) .

٨- تفسير "نور الثقلين" ج ١ ص ٦٥٤ .

٩- "البرهان" في تفسير القرآن ج ٤ ص ٤٧٥ .

١٠- أيضا .

١١- أيضا ج ٤ ص ٢٢٦ .

فهذا هو نبي في نظرهم ، وذاك هو على أفضل وأعلى وأجل من الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، وبالغوا فيه عمدا وقصدا لتقليل مرتبة النبي ﷺ ، وجاوزوا كل الحدود حتى قالوا عن النبي ﷺ : لما عرج به إلى السماء رأى عليا وأولاده قد وصلوا إليها من قبل ، فسلم عليهم وقد فارقههم في الأرض^(١٢) .

وروى أيضا عن الصدوق في أماليه أن رسول الله قال :

لما عرج بي إلى السماء دنوت من ربي ، حتى كان بيني وبينه قاب قوسين أو أدنى ، قال : يا محمد ! من تحبه من الخلق ؟

قلت : يا رب ! عليا ، قال : التفت يا محمد ! فالتفت عن يساري ، فإذا علي بن أبي طالب عليه السلام^(١٣) .

وليس هذا ، بل وأكثر من ذلك ، لما سئل النبي :
”بأي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج ؟ قال : خاطبني بلغة علي بن أبي طالب ، حتى قلت : أنت خاطبتني أم علي ؟“^(١٤) .

فعلى في كل مقام قبل نبي ، فهو قبله في السماء ، وقبله عند الرب ، وبلغته يخاطبه الله ، وبصوته يتكلم ، وهو أعلى منه خلقة ، وبه رفع ذكره ووضع عنه وزره ، وبجرمته أجيب دعوته ، وبقوته وقيت نفسه ، وحفظت روحه ، وقويت عضده ، وقام دينه . وبهذا قال شيعي متحضر معاصر :

بني الدين فاستقام ولولا
ضرب ماضيه ما استقام البناء^(١٥)

١٢- ”تفسير البرهان“ ج ٢ ص ٤٠٤ ، نقلا عن البرسي .

١٣- أيضا .

١٤- ”كشف الغمة“ ج ١ ص ١٠٦ .

١٥- ”أصل الشيعة وأصولها“ لمحمد حسين آل كاشف الغطاء ص ٦٨ ، الطبعة التاسعة .

وقال الآخر : بالشيعه قام الاسلام ، وبسيف إمامهم اسس الاسلام وثبتت دعائمه^(١٦) .

وقبلهما القمى أهان رسول الله العظيم حيث اختلق هذه القصة الباطلة الموضوعه أن رسول الله :

”كان بمكة ، لم يجسر عليه أحد لموضع أبى طالب ، وأغروا به الصبيان ، وكان إذا خرج رسول الله صلى الله عليه وآله يرمونه بالحجارة والتراب ، فشكى ذلك إلى على عليه السلام - فانظر إلى التعبير السيئ والاهانة الصريحة لذلك النبي الأشهم ، بطل الأبطال ، وفارس الفرسان وقائد الشجعان - فقال : بأبى أنت وأمى يا رسول الله ! إذا خرجت فأخرجنى معك ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه أمير المؤمنين عليه السلام ، فتعرض الصبيان لرسول الله صلى الله عليه وآله كعادتهم ، فحمل عليهم أمير المؤمنين عليه السلام ، فكان يقضهم في وجوههم وأنافهم وأذانهم^(١٧) .

ويقولون : إنه هو الذى وفى رسول الله يوم الغار^(١٨) .

فعلى هو هو كل شئ ولم يرسل نبي الله محمد خاتم الأنبياء وسيد الرسل إلا ليدعو الناس إليه ويحييه إلى الناس ، وأما نفسه فليس بشئ مقابل على - نستغفر الله ونتوب إليه من هذه الاهانات والهفوات - كما رووا عن ابن بابويه القمى وغيره عن جعفر أنه قال :

عرج بالنبي عليه السلام إلى الساء مائة وعشرين مرة ، ما من مرة إلا وقد أوحى الله فيها إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالولاية لعل أكثر ما أوصاه في سائر الفروض^(١٩) .

١٦- ”أعيان الشيعة“ لمحسن الأمين ج ١ الجزء الأول ، القسم الأول ص ١٢٣ .

١٧- ”تفسير القمى“ ج ١ ص ١١٤ .

١٨- ”نور الثقلين“ ج ٢ ص ٢١٩ .

١٩- ”مقدمة تفسير البرهان“ ص ٢٢ .

وأيضاً "إن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وآله وقال : يا محمد ! ربك يقرئك السلام ويقول : فرضت الصلاة ووضعتها عن المريض ، وفرضت الصوم ووضعتها عن المريض والمسافر ، وفرضت الحج ووضعتها عن المقل المدقع وفرضت الزكاة ووضعتها عن لا يملك النصاب ، وجعلت حب على بن أبي طالب عليه السلام ليس فيه رخصة" (٢٠) .

وكذبوا على الله عز وجل أنه قال :

على بن أبي طالب حجتي على خلقي ، ونوري في بلادى ، وأميني على علمي لا ادخل النار من عرفه وإن عصاني ، ولا ادخل الجنة من أنكره ولو أطاعني" (٢١) .

التطاول على الأنبياء

وإن القوم لم يتقولوا بمثل هذه الأقاويل ، ولم يتفوهوا بمثل هذه الترهات ضد رسول الله ﷺ فحسب، بل قالوا بمثل هذه المقالات وأكثر بخصوص رسل الله السابقين وأنبيائه والمرسلين ، فلقد تجرؤا على موسى والخضر عليهما الصلاة والسلام حيث قالوا : إن جعفر كان أعلم منهما ، فلقد أورد الكليني عن سيف التمار أنه قال :

كنا مع أبي عبد الله عليه السلام جماعة من الشيعة في الحجر ، فقال : علينا عين ؟ فالتفتنا يمنة ويسرة ، فلم نر أحدا ، فقلنا : ليس علينا عين ، فقال : ورب الكعبة ! ورب البنية ! ثلاث مرات — لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتتهما أني أعلم منهما ، ولا نبشئهما بما ليس في أيديهما" (٢٢) .

وأهانوا أولى العزم من الرسل ، واختلقوا قصة غريبة . فقالوا : إن عليا لما ولد ، ذهب رسول الله ﷺ إليه ، ولكنه رآه مائلا بين يديه ، واضعا يده اليمنى

٢٠- مقدمة البرهان ، نقلا عن البرقي في محاسنه ص ٢٢ .

٢١- "البرهان" مقدمة ص ٢٣ .

٢٢- "الأصول من الكافي" كتاب الحجة ج ١ ص ٢٦١ .

فى اذنه اليمنى وهو يؤذن ويقيم بالجنفية ، ويشهد بواحدانية الله وبرسالته وهو مولود ذلك اليوم ، ثم قال لرسول الله : اقرأ ؟ فقال له : اقرأ - وبعده النص حرفيا - :

”لقد ابتداء بالصحف التى أنزلها الله عز وجل على آدم ، فقام بها شيث فتلاها من أول حرف فيها إلى آخر حرف فيها ، حتى لو حضر بها شيث لأقر له إنه أحفظ له منه ، ثم قرأ توراة موسى ، حتى لو حضره موسى لأقر بأنه أحفظ لها منه ، ثم قرأ زبور داود ، حتى لو حضره داود لأقر بأنه أحفظ لها منه ، ثم قرأ إنجيل عيسى ، حتى لو حضره عيسى لأقر بأنه أحفظ لها منه ، ثم قرأ القرآن ، فوجدته يحفظ كحفظى له الساعة من غير أن أسمع منه آية“ (٢٣) .

كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا .

هذا ولقد قالوا إنه ينادى مناد يوم القيامة :

”أين خليفة الله فى أرضه ؟ فيقوم داود النبي عليه الصلاة والسلام ، فيأتى النداء من عند الله عز وجل : لسنا إياك أردنا ، وإن كنت لله خليفة ، ثم ينادى (مناد) أين خليفة الله فى أرضه ؟ فيقوم أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه الصلاة والسلام ، فيأتى النداء من قبل الله عز وجل : يا معشر الخلائق ! هذا على بن أبى طالب خليفة الله فى أرضه ، وحجته على عباده“ (٢٤) .

وأهانوا رسل الله وأنبيائه حيث قالوا : إن نبي الله أيوب لم تتغير نعمة الله عليه إلا لانكاره ولاية على ، كذلك صنى الله يونس عليه السلام لم يحبس فى بطن الحوت إلا لانكاره أيضا ، وكذلك يوسف وقبلة آدم عليهما السلام .

فأورد الحويزى رواية فى تفسيره أنه قال : دخل عبد الله بن عمر على

زين العابدين ، فقال :

٢٣- ”روضة الواعظين“ ص ٨٤ :

٢٤- ”كشف الغمة“ ج ١ ص ١٤١ .

يا ابن الحسين ! أنت الذى تقول : إن يونس بن متى إنما لقي من الحوت مالتى ، لأنه عرضت عليه ولاية جدى ، فتوقف عندها ؟ قال : بلى ! ثكلتك أمك ، قال : فأرنى آية ذلك إن كنت من الصادقين ؟ فأمر بشد عينيه بعصابة وعينى بعصابة ، ثم أمر بعد ساعة بفتح أعيننا ، فإذا نحن على شاطئ البحر تضرب أمواجه ، فقال ابن عمر :

يا سيدى ! دى فى رقبك ، الله الله فى نفسى ، فقال : هنيئة واريه إن كنت من الصادقين ؟ ثم قال : يا أيتها الحوت ! قال : فاطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم وهو يقول : لبيك لبيك يا ولى الله ! فقال : من أنت ؟ قال : حوت يونس يا سيدى ! قال : ايتنا بالخبر ، قال : يا سيدى ! إن الله تعالى لم يبعث نبيا من آدم إلى أن صار جددك محمد إلا وقد عرض عليه ولايتكم أهل البيت ، فمن قبلها من الأنبياء سلم وتخلص ، ومن توقف عنها وتنتع في حملها لقي ما لقي آدم من المصيبة ، وما لقي نوح من الغرق ، وما لقي إبراهيم من النار ، وما لقي يوسف من الحب ، وما لقي أيوب من البلاء . وما لقي داؤد من الخطيئة ، إلى أن بعث الله يونس فأوحى الله إليه أن يا يونس ! تول أمير المؤمنين^(١) .

ومثلها أورد البحرانى فى مقدمة تفسيره "البرهان" عن سلمان أنه قال

لعلى ﷺ :

بأبى أنت وامى يا قتيل كوفان ! أنت حجة الله الذى به تاب على آدم ، وبك أنجى يوسف من الحب ، وأنت قصة أيوب وسبب تغيير نعمة الله عليه^(٢) . ونقل عن "معانى الأخبار" أن أبا عبد الله سئل عن قول على ﷺ : إن أمرنا

٢٥- "تفسير نور الثقلين" ج ٣ ص ٤٣٥ .

٢٦- "البرهان" مقدمة ص ٢٧ .

صعب مستصعب ، لا يقرب به إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان ، فقال :

إن في الملائكة مقربين وغير مقربين ، ومن الأنبياء مرسلين وغير مرسلين ، ومن المؤمنين ممتحنين وغير ممتحنين ، فعرض أمركم على الملائكة فلم يقربه إلا المقربون ، وعرض على الأنبياء فلم يقربه إلا المرسلون ، وعرض على المؤمنين فلم يقربه إلا الممتحنون^(٣٧) .

وكتبوا عن أبي الأنبياء آدم صلوات الله وسلامه عليه "أن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه ، فتاب عليه ، هي سؤاله بحق محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين"^(٣٨) .

فهذه هي عقيدة القوم التي يكونونها في صدورهم ، ويخفونها في كتبهم ، وهذه هي الإهانات التي يوجهونها إلى نجباء الله وأصفياه ، رسل الله وأنبيائه مع من فيهم سيد الرسل والأنبياء وإمام المرسلين بدعوى حب أهل البيت وموالاتهم .

إهانة أهل البيت

والحال أن أهل البيت سواء كانوا آل بيت النبي أو آل بيت علي لم يسلموا من سلاطة لسانهم ، وبذاءة أقلامهم ، وخبث باطنهم ، ودناءة ضميرهم ، فانهم أهانواهم أيضاً كما أهانوا أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام ، فلقد قالوا في عباس عليه السلام وهو عم رسول الله وصنوابيه
 إن الآية : فلبس المولى ولبس العشير : نزلت فيه^(٣٩) .

٢٧- "مقدمة البرهان" ص ٢٦ .

٢٨- "كتاب الخصال" لابن بابويه القمي ج ١ ص ٢٧٠ تحت عنوان "الكلمات التي تلقاها آدم من ربه" .

٢٩- "رجال الكشي" ص ٥٤ .

وأيضاً إن قول الله عز وجل : ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً : وقول الله عز وجل : ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم : نزلتا فيه^(٣٠) .

وأما أبناء عم رسول الله ، وسيدا بني هاشم ، وعامل على وصفه عبدالله بن عباس ، واخوه عبيدالله بن عباس فقالوا فيها :

إن أمير المؤمنين قال : اللهم العن ابني فلان — يعنى عبدالله وعبيدالله كما في الهامش — وأعم أبصارهما كما أعميت قلوبهما الأجلين في رقبتى ، واجعل عمى أبصارهما دليلاً على عمى قلوبهما^(٣١) .

وأما عقيل بن أبى طالب وشقيق على فقد قالوا فيه نقلاً عن على بن أبى طالب أنه قال — وهويذكر قلة أعوانه وأنصاره — :

ولم يبق معى من أهل بيتى أحد أطول به واقوى ، أما حمزة فقتل يوم أحد ، وجعفر قتل يوم موة ، وبقيت بين خلفين خائفين ذليلين حقيرين ، العباس وعقيل^(٣٢) .

ومثله ذكر الكليني عن محمد الباقر أنه قال :

وبقى معه رجلان ضعيفان ، ذليلان ، حديثا عهد بالاسلام . العباس وعقيل^(٣٣) .

والمعروف أن العباس والعقيل وآلهما من أهل بيت النبوة كما أقربه الأربلي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل :

من أهل بيتك ؟ قال : آل على ، وآل جعفر ، وآل عقيل ، وآل عباس^(٣٤) .

٣٠- "رجال الكشي" ص ٥٢ ، ٥٣ .

٣١- "رجال الكشي" ص ٥٢ تحت عنوان دعاء على بن عبدالله وعبيدالله ابني عباس .

٣٢- "الأنوار النعمانية" للجزائري ، "مجالس المؤمنين" ص ٧٨ ط إيران القديم .

٣٣- "الفروع من الكافي" كتاب الروضة .

٣٤- "كشف الغمة" ج ١ ص ٤٣ .

وابن النبی

هذا ولقد رووا رواية باطلة اخرى فيها تصغير لسان ابن النبي ، وتحقيره اياه مقابل حفيده من فاطمة رضى الله عنهم اجمعين . وخلاصة ما قالوا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا وعلى فخذه الأيسر إبراهيم ولده ، وعن يمينه حسين حفيده ، وكان يقبل هذا تارة وذاك تارة اخرى ، فنظر جبريل وقال : إن ربك أرسلني وسلم عليك ، وقال : لا يجتمع هذان في وقت واحد ، فاختر أحدهما على الآخر ، وافد الثاني عليه ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إبراهيم وبكى ، ونظر إلى سيد الشهداء - انظر إلى التعبير الرقيق ، والموازنة بين ابن علي وابن نبي - وبكى ، ثم قال : إن إبراهيم امه مارية ، فان مات لا يحزن أحد عليه غيري ، وأما الحسن فامه فاطمة وأبوه علي فإنه ابن عمي وبمنزلة روعي ، وانه لحمي ودمي . فان مات ابنه يحزن وتحزن فاطمة ، فخاطب جبريل وقال : يا جبريل ! أفديت إبراهيم الحسين ، ورضيت بموته كي يبق الحسين ويحيى^(٣٥)

وبنات النبي

وأهانوا بنات النبي صلى الله عليه وسلم الثلاثة حيث نفوا عنهن ابويته ، وقالوا : إن النبي لم ينجبهن ، بل كن ربيات ، فيذكر حسن الأمين الشيعي :
 "ذكر المؤرخون أن للنبي أربع بنات ، ولدى التحقيق في النصوص التاريخية لم نجد دليلا على ثبوت بنوة غير الزهراء (ع) منهن ، بل الظاهر أن البنات الاخريات كن بنات خديجة من زوجها الأول قبل محمد (ص)"^(٣٦) .

وعلى أيضاً

هذا وعلى - الإمام المزعوم عند القوم ، والمعصوم الأول عندهم - شأنه شأن الآخرين ، فلقد أهانوه ، وصغروه ، واحتقروه ، ونسبوه إلى الجبن والذل ، واتهموه بالتدلل والمسكنة وقالوا : إن أبا بكر رضى الله عنه لما بويع بالخلافة ، وأنكر على خلافته ، وامتنع عن بيعته فقال أبو بكر لقفذ :

٣٥- "حياة القلوب" للمجلسي ص ٥٩٣ ، أيضا "المناقب" لابن شهر آشوب .

٣٦- "دائرة المعارف الاسلامية الشيعية" ج ١ ص ٢٧ ط دارالمعارف للطبوعات بيروت .

ارجع ، فإن خرج وإلا فافتحو عليه بيته ، وإن امتنع فاضرم عليهم بيتهم النار ، فانطلق قنفذ الملعون ، فافتحم هو وأصحابه بغير إذن ، وثار على عليه السلام إلى سيفه ، فسبقوه إليه وكاثروه ، فتناول بعض سيوفهم فألقوا في عنقه جبلا ، وحالت بينه وبينهم فاطمة عليها السلام عند باب البيت ، فضربها قنفذ الملعون بالسوط ، فماتت حين ماتت وإن في عضدها كمثل الدمليج من ضربته لعنه الله ، ثم انطلق بعلى عليه السلام يعتل عتلا - أى يجر جر عنيفا - حتى انتهى به إلى أبي بكر - إلى أن قال - فنادى على عليه السلام قبل أن يبايع والحبل في عنقه : يا ابن أم ! إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونى^(٣٧) .

فهذا هو على أبي طالب في نظر الشيعة ، وهكذا يصورونه جباناً ، خائفاً ، مذعورا ، مليباً ، وهو الذى اختلقوا فيه القصص ، واخترعوا فيه الأساطير ، فيه ، وفي قوته وشجاعته وطاقته وجرأته وبسالته ، وقد مريبان بعضها سابقا .

وليس هذا فحسب ، بل اتهموه بالجبن والهوان إلى حد قالوا فيه على لسان زوجته إبنة النبي صلى الله عليه وسلم ، فاطمة رضى الله عنها أنها لامته ، وغضبت عليه ، وطعنته ، وشنت عليه بعد ما طالبت فذلك وتشاجرت مع الصديق والفاروق رضى الله عنهم أجمعين ، ولم يساعدها على في تلك القضية حسب زعمهم قالت له :

يا ابن أبي طالب ! اشتملت مشيمة الجنين ، وقعدت حجرة الظنين - إلى آخر ما قالته -^(٣٨) .

”وإن فاطمة عليها السلام لامته على ععوده وهو ساكت“^(٣٩) .

٣٧- ”كتاب سليم بن قيس“ ص ٨٤ و ٨٩ .

٣٨- ”الأمالي“ للطوسي ص ٢٥٩ ، ”حق اليقين“ للمجلسي ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ”الاحتجاج“ للطبرسي .

٣٩- ”أعيان الشيعة“ ص ٢٦ ، القسم الأول .

وأكثر من ذلك أنهم قالوا إن عمر بن الخطاب غضب ابنته ولم يستطع أن يمنعه عن ذلك ، فلقد قال الكليني أن أبا عبدالله قال في تزويج ام كلثوم بنت علي :

إن ذلك فرج غضبناه^(٤٠) .

وأيضاً "إن علياً لم يكن يريد أن يزوج ابنته ام كلثوم من عمر ، ولكنه خاف منه ، فوكل عمه عباس ليزوجها منه"^(٤١) .

وهذا ، والذي رفض قبول الخلافة والامارة حينما قدمت إليه بقوله : دعوني والتمسوا غيري : يهينونه بالكذب عليه ، ويحطون عن مكانته ومقامه ، ويصورونه كالعامي الحريص الذي يجرى خلف المناصب ويسعى لأجلها مستعملاً في سبيلها كل الوسائل ، والوسائل التي تأتي نفوس أبية شريفة اختيارها وإتيانها ، نعم ! يجعلونه كصاحب الهوس والهوى والأغراض ليستخدم للحصول عليها حسبه ونسبه وحتى زوجته وأولاده ، فانظر إليهم وإهانتهم لسيد أهل البيت ماذا يقولون فيه في كتابهم المهم ، المعتمد الموثوق لما يبيع أبو بكر ، ووصل الخبر إلى مسامع علي ، قال : إن هذا الاسم لا يصلح إلا لي ، وسكت عنه يومه ذلك :

"فلما كان الليل حمل علي فاطمة عليها السلام وأخذ بيدي ابنه الحسن والحسين عليهما السلام ، فلم يدع أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا أتاه في منزله ، فناشدهم الله حقه ، ودعاهم إلى نصرته ، فما استجاب منهم رجل"^(٤٢) .

وهل هناك إهانة أكبر من هذه أن يقال عن مثل علي عليه السلام أنه حمل زوجته ابنة النبي على حمار ، وأخذ سبطيه ، وذهب إلى أبواب الناس يستعطفهم ويستنصرهم ويستجديهم ؟

٤٠- "الكافي في الفروع" ج ٢ ص ١٤١ ط الهند .

٤١- "حديث الشيعية" لمقدس الأربيل ص ٢٧٧ .

٤٢- "كتاب سليم بن قيس" ص ٨٢ ، ٨٣ .

سبحان الله : ما أشنع الكذب وما أقبحه !
ثم زادوا على ذلك :

”إن عليا عليه السلام لما رأى خذلان الناس إياه، وتركهم نصرته واجتماع كلمتهم مع أبي بكر وتعظيمهم إياه لزم بيته“ (٤٣).

فليلاحظ الكلمات والحروف ، ولتكرر النظرة على هذه العبارة القصيرة تنبئ وتنبأ الوجوه الأصلية والآراء الحقيقية تجاه علي عليه السلام كيف يحقر ويصغر ، ويصور مطرودا مستردا من قبل الناس أجمعين .

ولقد ذكر محدث القوم ابن بابويه القمي مثل هذه الروايات في كتابه حيث ذكر قصة طويلة أن أنصار علي وأعدائه القليلين كيف ردوا على أبي بكر، وامتنعوا عن قبول خلافته وإمارته، وتكلموا ضده جهرا وعلنا على رؤس الأشهاد، فلما سمع أصحاب أبي بكر بذلك حضروا إليه :

”شاهرين السيوف ، وقال قائل منهم : والله ! لئن عاد منكم أحد ، فتكلم بمثل الذي تكلم به لنملأن أسيافنا منه ، فجلسوا - أي أصحاب علي - في منازلهم ، ولم يتكلم أحد بعد ذلك“ (٤٤) .

هذه من ناحية ، ومن ناحية أخرى أهانوا المرتضى علي بن أبي طالب عليه السلام حيث وصفوه بكل قبح في صورته ومزاجه ، وأنه كان مفلسا فقيرا لا مال له :
”من بيت مفلس أخذ جميع أبنائه الآخرون ليكفوا صاحبه مؤنتهم ، ويخففوا عنه ثقلهم“ (٤٥) .

ولأجل ذلك رفضت فاطمة الزواج منه لما قدمه إليها أبوها ، وهذا هو النص :

”فلما أراد - رسول الله صلى الله عليه وسلم - أن يزوجهَا عن علي أسر

٤٣- ”كتاب سليم بن قيس“ ص ٨٣ .

٤٤- ”كتاب الخصال“ للقمي ج ٢ ص ٤٦٥ .

٤٥- ”مقاتل الطالبين“ لأبي الفرج ص ٢٦ .

إليها ، فقالت : يا رسول الله ! أنت أولى بماترى غير أن نساء قريش تحدثنى عنه أنه رجل دحداح البطن ، طويل الذراعين ضخيم الكراديس ، أنزع ، عظيم العينين ، لمنكبیه مشاشا كمشاش البعير ، ضاحك السن ، لا مال له“ (٤٦) .

ولقد ذكر الأصفهاني عن ابن أبي إسحاق أنه قال :

أدخلني أبي المسجد يوم الجمعة ، فرفعني ، فرأيت عليا يخطب على المنبر شيخا أصلع ، ناثي الجبهة ، عريض ما بين المنكبين ، له لحية ملأت صدره ، في عينه اطرغشاش“ (يعنى لين في العين) (٤٧) .

وقال في وصف جامع :

كان عليه السلام أسمر مربوعا ، وهو إلى القصر أقرب ، عظيم البطن ، دقيق الأصابع ، غليظ الذراعين ، حمش الساقين ، في عينيه لين ، عظيم اللحية ، أصلع ، ناثي الجبهة“ (٤٨) .

وهناك رواية في الكافي أوردها الكليني تبين أن فاطمة رضی الله عنها لم

ترض بعلي حتى بعد الزواج ، ولم تقبله عن طيب قلبها ، والرواية هذه :

”لما زوج رسول الله صلى الله عليه وآله عليا فاطمة عليهما السلام دخل عليهما وهى تبكى ، فقال لها : ما يبكيك ؟ فوالله ! لو كان في أهلى خير منه مازوجتكه ، وما أنا زوجته ، ولكن الله زوجك“ (٤٩) .

وذكر الأربلي عن بريدة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

قم يا بريدة نعود فاطمة ، فلما أن دخلنا عليها أبصرت أباهادمت عينها ، قال : ما يبكيك يا بنتي ؟ قالت : قلة الطعم ، وكثرة الهم ، وشدة الغم — وفي رواية أخرى قالت : والله ! لقد اشتد حزني ، واشتدت فاقتي ، وطال سقمي“ (٥٠) .

٤٦- ”تفسير القمي“ ج ٢ ص ٣٣٦ .

٤٧- ”مقاتل الطالبين“ ص ٢٧ . ٤٨- أيضا .

٤٩- ”الفروع من الكافي“ .

٥٠- ”كشف الغمة“ ج ١ ص ١٤٩ ، ١٥٠ .

فهذا هو القوم ، وهذا هو دأبهم ، وما ذا يرجى ويتوقع من الذين يتطاولون على صحبة رسول الله ، الصديق والفاروق وذى النورين وغيرهم من الأخيار الأطهار ، والذين يجترؤون على رسل الله وأنبيائه وسيد المرسلين ، أبحترمون عليا وأهل بيته ؟ كلا ! لا يمكن أن يكون كذلك .

وأهانوا عليا ، وسيده رسول الله ، وزوجته رضى الله عنها جميعا فى رواية باطلة خرافية ، قبيحة وسخيفة ، حيث ذكروا :

”كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لحاف ليس له لحاف غيره ، ومعه عائشة . فكان رسول الله (ص) ينام بين عليّ وعائشة ، ليس عليهم لحاف غيره ، فإذا قام رسول الله (ص) من الليل حطّ بيده اللحاف من وسطه بينه وبين عائشة“ (١٠٠) .

هل هناك إهانة أكبر من هذه الإهانة ؟

نعم ! هناك أكبر وأكثر ، منها ما رواها القوم أن عليا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده أبو بكر وعمر ، فيقول :

فجلست بينه وبين عائشة ، فقالت له عائشة : ما وجدت إلا فخذى وفخذ رسول الله ﷺ ، فقال : مه يا عائشة !“ (١٠١) .

ومرة أخرى جاء ”فلم يجد مكانا ، فأشار رسول الله (ص) إليه : ههنا (يعنى خلفه) وعائشة قائمة خلفه وعليها كساء ، فجاء على (ع) فقعده بين رسول الله وبين عائشة ، فغضبت وقالت : ما وجدت لاسلك موضعا غير حجرى ، فغضب رسول الله وقال : يا حميراء ! لا تؤذيني فى أخى“ (١٠٢) .

٥٠- ”كشف الغمة“ ج ١ ص ١٤٩ ، ١٥٠ .

٥١- ”كتاب سليم بن قيس“ ص ٢٢١ .

٥٢- ”البرهان فى تفسير القرآن“ ج ٤ ص ٢٢٥ .

٥٣- ”كتاب سليم بن قيس العامرى“ ص ١٧٩ .

هذا وكانوا يهينونه ويخذلونه بعد ما تولى الحكم وصار خليفة للمسلمين وأميراً للمؤمنين فلم يكن يذهب بهم إلى معركة ولا إلى حرب إلا وكانوا يتسللون منها ملتجئين الأعذار، وبدون العذر أيضاً خفية تارة وجهرأ تارة أخرى، وكتب التاريخ مليئة بخذلانهم إياه، وتركهم وحده في جميع المعارك التي خاضها، والحروب التي اججت نيرانها وابتلى بها وعلى ذلك كان يقول :

قاتلكم الله : لقد ملأتم قلبي قيحا ، وشحنتم صدري غيظا ، وجرعتُموني نغب التهمام أنفاسا ، وأفسدتُم على رأيي بالعصيان والخذلان حتى لقد قالت قريش : إن ابن أبي طالب رجل شجاع ، ولكن لا علم له بالحرب - إلى أن قال - ولكن لا رأى لمن لا يطاع^(١).

وقال : ألا وإنى قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا ، وسرا وإعلانا ، وقلت لكم : اغزوهم قبل أن يغزوكم ، فوالله ما غزى قوم قط في عقردارهم إلا ذلوا . فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت الغارات ، وملكتم عليكم الأوطان . وهذا أخو غامد وقد وردت خيله الأنبار ، وقد قتل حسان بن حسان البكرى ، وأزال خيلكم عن مسالحها ، ولقد بلغنى أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة ، والآخرى المعاهدة ، فينتزع حجلها وقلبها ، وقلائدها ورعشها ، ما تمتنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام . ثم انصرفوا وافرين . ما نال رجلا منهم كلم ، ولا اريق لهم دم ، فلو أن امرأ مسلما مات من بعد هذا أسفا ما كان به ملوما ، بل كان به عندى جديرا ، فيا عجبا ! عجبا - والله - يميت القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم ، وتفرقكم عن حقكم ! فقبحالكم وترحا ، حين صرتم غرضا يرمى : يغار عليكم ولا تغيرون ، وتغزون ولا تغزون ، ويعصى الله وترضون ! فإذا أمرتكم باليسر إليهم في أيام الحر قلمت : هذه حمارة القيظ ، أمهلنا يسبخ عنا الحر ، وإذا أمرتكم بالسيز إليهم في الشتاء

قلم : هذه صبارة القر ، أمهلنا ينسلخ عنا البرد ، كل هذا فرارا من الحر والقر ،
فاذا كنتم من الحر والقر تفرون ، فأنتم والله من السيف أفر^(٥٥) .

فاطمة بنت النبی

وأهانوا ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أم الحسن والحسين ، زوجة علي ،
فاطمة الزهراء رضى الله عنهم أجمعين ، ونسوا إليها أشياء لم يتصور صدورها
من اية امرأة مؤمنة مسلمة ، دون أن تصدر من بضعة الرسول وسدة نساء أهل
الجنة ، ومنها أنهم قالوا إنها كانت دائمة الغضب على ابن عم الرسول صلى
الله عليه وسلم علي عليه السلام ، وكانت تعترض عليه وتشكوه إلى أبيه في أشياء كثيرة ،
صغيرة وتافهة ، كما مر بيانها سابقا ، وحتى على أمور الخير كما يروى محدثهم
ابن الفثال النيسابوري^(٥٦) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غرس لعل حديقة ،
فباعها علي ، وقسم كل ما أخذ منها على فقراء المدينة ومساكينها حتى لم يبق
درهم واحد .

فلما أتى المنزل قالت له فاطمة عليها السلام : يا ابن عم ! بعت الحائط
الذي غرسه والدي ؟

قال : نعم ! بخير منه عاجلا وآجلا ، قالت : فأين الثمن ؟

قال : دفعته إلى اعيان استحييت أن أذلها بذل المسئلة ، قالت فاطمة : أنا
جائعة ، وابنائي جائعان ، ولا شك أنك مثلنا في الجوع ، لم يكن منه لنا درهم ،

٥٥- "نهج البلاغة" ص ٧٠ ، ٧١ .

٥٦- هو محمد بن الحسن الفثال الفارسي النيسابوري "متكلم جليل القدر ، فقيه ، عالم ،
زاهد ، ورع ، قتله ابو المحاسن عبدالرزاق رئيس نيسابور" (رجال الحل ص ٢٥٩
ط ابران) .

"وكان من شيوخ الشيعة في المائة الخامسة" ، وله كتاب "روضة الواعظين" (تأسيس
الشيعة ص ٣٩٥) .

و"إنه شيخ جليل من شيوخ الشيعة وأعلام الطائفة ، وكان مدرسا ، متكلم ،
فقيها ، عالما ، مقرئا ، مفسرا ، متدينا ، زاهدا من العلماء الامناء المعتمدين" (نقلا
عن مقدمة الكتاب ص ١١ لمحمد مهدي الخراساني ط قم ايران) .

وأخذت بطرف ثوب علي (ع) فقال علي : يا فاطمة ! خلني ، فقالت : لا والله !
أويحكم بيني وبينك أبي ، فحبط جبريل على رسول الله (ص) فقال : يا محمد !
الله يقرؤك السلام ويقول : اقرأ عليا مني السلام ، وقل لفاطمة : ليس لك أن
تضربي علي علي يديه^(٩٧) .

وكذلك ما نسبوا إليها أنها تقدمت إلى أبي بكر وعمر بقضية فذك ، وتشاجرت
معهن ، وتكلمت في وسط الناس ، وصاحت ، وجمع لها الناس^(٩٨) .
ومرة "أخذت بتلابيب عمر ، فجذبته إليها"^(٩٩) .

وأيضاً هددت أبا بكر "لئن لم تكف عن علي لأنشرن شعري ولأشقرن
جبي"^(١٠٠) .

وأنها دخلت مع الخلفاء في المعارك حتى وأحرق بيتها وضربت ووجع به
جنبها ، وكسر ضلعها ، وألقت جنينها من بطنها - عياذا بالله من هذه الخرافات
- وماتت في مثل هذه الظروف ونتيجة هذه الصدمات^(١٠١) .
هذا ومثل هذا كثير .

الحسن بن علي

وأما الحسن بن علي فلم يهن أحد مثل ما هين هو من قبل الشيعة ، فانهم بعد
وفاة أبيه علي بن أبي طالب جعلوه خليفته وإماماً لهم ، ولكنهم لم يلبثوا إلا يسيراً حتى
خذلوه مثل ما خذلوا أباها ، وخانوه أكثر مما خانوا علياً بن أبي طالب .
يقول المؤرخ الشيعة اليعقوبي :

وأقام الحسن بعد أبيه شهرين ، وقيل : أربعة أشهر ، ووجه بعبيد الله بن
عباس في اثني عشر ألفاً لقتال معاوية . . . فأرسل معاوية إلى عبيد الله بن عباس
فجعل له ألف ألف درهم ، فسار إليه في ثمانية آلاف من أصحابه . . . ووجه

٥٧- "روضة الواعظين" ج ١ ص ١٢٥ .

٥٨- "كتاب سليم بن قيس" ص ٢٥٣ .

٥٩- "الكافي في الأصول" .

٦٠- "تفسير العياشي" ج ٢ ص ٦٧ ، ومثله في "الروضة من الكافي" ج ٨ ص ٢٣٨ .

٦١- "كتاب سليم بن قيس" ص ٨٤ ، ٨٥ .

معاوية إلى الحسن، المغيرة بن شعبة وعبدالله بن شعبة وعبدالله بن عامر وعبدالرحمان بن أم الحكم، وأتوه وهو بالمدائن نازل في مضاربهم، ثم خرجوا من عنده وهم يقولون ويسمعون الناس: إن الله قد حقن بآبى رسول الله الدماء، وسكن به الفتنة، وأجاب إلى الصلح، فاضطرب العسكر ولم يشكك الناس في صدقهم، فوثبوا بالحسن، فانتهبوا مضاربهم وما فيها، فركب الحسين فرسا له ومضى في مظلم سابات، وقد كمن الجراح بن سنان الأسدي، فجرحه بمعول في فخذه، وقبض على لحية الجراح ثم لواها فدق عنقه.

وحمل الحسن إلى المدائن وقد نرف نرفا شديدا، واشتدت به العلة، فافترق عنه الناس، وقدم معاوية العراق، فغلب على الأمر، والحسن عليل شديد العلة، فلما رأى الحسن أن لا قوة به، وأن أصحابه قد افترقوا عنه فلم يقوموا له، صالح^(٢١) معاوية^(٢٢).

صلح الحسن مع معاوية

-٦٢-

ولقد ينجح القوم حينما يسمعون هذه الكلمة اعنى صلح الحسن مع معاوية رضى الله عنها ومبايعته إياه، ويقولون بأشياء، ويتأولون بتأويلات يمجها العقل ويزدريها الفكر، وحصيلة ما يقولون إنه صالحه ولكنه لم يبايعه، ولم يسلم أمرته وخلافته. فنحن احترازا من الاطالة نورد ههنا رواية واحدة من كتب القوم، ونظن أنها تكون كافية لمن أراد التبصر، ولقد أورد هذه الرواية كبيرهم في الرجال عن أبى عبدالله جعفر أنه قال:

إن معاوية كتب إلى الحسن بن على صلوات الله عليها أن أقدم أنت والحسين وأصحاب على، فخرج معهم قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري وقدموا الشام، فأذن لهم معاوية وأعد لهم الخطباء فقال: يا حسن! قم فبايع، فقام فبايع، ثم قال للحسين! قم فبايع، ثم قال: يا قيس! قم فبايع فالتفت إلى الحسين عليه السلام (بدل الحسن لما كان يعرف من شدته وإنكاره على أخيه في مسألة الصلح) ينظر ما يأمره، فقال: يا قيس! إنه إمامى يعنى الحسين عليه السلام — وفي رواية: فقام إليه الحسن، فقال له بايع يا قيس! فبايع — “(رجال الكشي” ص ١٠٢).

وقد قال المسعودي الشيعي في كتابه أن الحسن عليه السلام لما خطب بعد اتفائه مع معاوية عليه السلام قال :

يا أهل الكوفة! لو لم تذهل نفسى عنكم إلا لثلاث خصال لذهلت: مقتلكم لأبى ، وسلبكم ثقلى ، وطعنكم فى بطنى ، وإنى قد بايعت معاوية فاسمعوا وأطيعوا .

وقد كان أهل الكوفة انتهبوا سرادق الحسن ورحله وطعنوا بالخنجر فى جوفه ، فلما تيقن ما نزل به انقاد إلى الصلح ^(١٤) .
وأهانوه إلى أن :

شدوا على فسطاطه وانتهبوه حتى أخذوا مصلاه من تحته ، ثم شد عليه عبدالرحمان بن عبدالله الجعالي الأزدي ، فترع مطرفة عن عاتقه ، فبقى جالسا متقلدا السيف بغير رداء ^(١٥) .

”وطعنه رجل من بني أسد الجراح بن سنان فى فخذه ، فشقه حتى بلغ العظم وحمل الحسن على سرير إلى المدائن . . . اشتغل بمعالجة جرحه ، وكتب جماعة من رؤساء القبائل إلى معاوية بالطاعة سرا ، واستحثوه على سرعة المسير نحوهم ، وضمنوا له تسليم الحسن إليه عند دنوهم من عسكره أو الفتك به ، وبلغ الحسين عليه السلام ذلك . . . فازدادت بصيرة الحسن عليه السلام بخذلانهم نه ، وفساد نيات المحكمة فيه وما أظهره له من سبه وتكفيره ، واستحلال دمه ، ونهب أمواله ^(١٦) .

هذا وكانوا يهينونه بلسانهم كما كانوا يؤذونه بأيديهم ، ولقد ذكر الكشى

٦٤- ”مروج الذهب“ ج ٢ ص ٤٣١ .

٦٥- ”الارشاد“ للمفيد ص ١٩٠ .

٦٦- ”كشف الغمة“ ص ٥٤٠ ، ٥٤١ ، واللفظ له ، ”الارشاد“ ص ١٩٠ ، ”الفصول

المهمة فى معرفة أحوال الأئمة“ ص ١٦٢ ط طهران .

عن أبي جعفر أنه قال :

جاء رجل من أصحاب الحسن عليه السلام يقال له سفيان بن أبي ليلى وهو على راحلة له ، فدخل على الحسن عليه السلام وهو مختب في فناء داره ، فقال له : السلام عليك يا مذل المؤمنين ! قال وما علمك بذلك ؟ قال : عمدت إلى أمر الامة فخلعته من عنقك وقلدته هذه الطاغية يحكم بغير ما أنزل الله^(٦٧) .

ثم بين الحسن وأوضح ما فعلت به شيعة وشيعة أبيه وما قدمت إليه من الاساءات والاهانات ، وأظهر القول وجهه به فقال :

أرى والله معاوية خيرا لي من هؤلاء يزعمون أنهم لى شيعة ، ابتغوا قتلى ، وأخذوا مالى . والله ! لأن آخذ من معاوية عهدا أحقن به دمي وآمن به فى أهلى خير من أن يقتلوني فيضيع أهلى بيتى وأهلى ، والله : لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقى حتى يدفعوا بى إليه سلما . والله لئن أسأله وأنا عزيز خير من أن يقتلنى وأنا أسير ، ويمن علىّ فيكون سنة على بنى هاشم آخر الدهر ولعابوة لا يزال يمن بها وعقبه على الحى منا والميت^(٦٨) .

وأهانوه حيث قطعوا الامامة من عقبه وأولاده ، بل أفتوا بكفر كل من يدعى الامامة من ولده بعده .

الحسين بن على

وأما الحسين فلم يكن أسعد من أخيه واه وأبيه حظا بمع إظهار مغالاة القوم ومباغتتهم فى حبه وولائه ، فأهانوه رضى الله عنه وأرضاه قولا وفعلا ، فقالوا : إن امه فاطمة رضى الله عنها بنت رسول الله ﷺ كرهت حمله ، وردت بشارة ولادته عدة مرات كما لم يكن رسول الله ﷺ يريد أن يقبل بشارة ولادته ، ووضعت فاطمة كرها ، ولكراهة امه لم يرضع الحسين من فاطمة

٦٧- "رجال الكشى" ص ١٠٣ .

٦٨- "الاحتجاج" للطبرسى ص ١٤٨ .

رضى الله عنهما . وهذه هي الروايات من أهم كتب الحديث عند القوم وأصحها مثل البخارى عند السنة ، فيروى الكليني عن جعفر أنه قال :
جاء جبريل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله . فقال : إن فاطمة عليها السلام ستلد غلاما تقتله امتك من بعدك . فلما جمعت فاطمة بالحسين عليه السلام كرهت حملها ، وحين وضعت كرهت وضعه ، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام :

لم ترفى الدنيا ام تلد غلاما تكرهه ، ولكنها كرهته لما علمت أنه سيقتل ، قال : وفيه نزلت هذه الآية : ووصينا الانسان بوالديه حسنا حملته امه كرها ووضعت كرها^(٦٩) .

وإهانة ! وأية إهانة ؟ وإساءة ! وأية إساءة ؟ وكذب ! وما أكبره ؟
”ولم يرضع الحسين من فاطمة عليها السلام ، ولا من انثى كان يوتى بها النبي ، فيضع لإبهامه في فيه فيمص منها ما يكفيه اليومين والثلاث“^(٧٠) .

هذا وعاملوه معاملتهم أخيه وأبيه من قبل ، فلقد ذكر جميع مؤرخى الشيعة أن أهل الكوفة ، التى كان مركزا للشيعة ، التى قالوا فيها ما قالوا ، وإن جعفرأ ذكرها بقوله :

إن ولايتنا عرضت على السموات والأرض والجبال والأمصار ، ما قبلها قبول أهل الكوفة“^(٧١) .

والتي قالوا فيها :

إن الله قد اختار من البلدان أربعة : والتين والزيتون وطورسينين وهذا البلد الأمين ، فالتين المدينة والزيتون بيت المقدس وطورسيناء الكوفة وهذا البلد الأمين مكة“^(٧٢) .

٦٩- ”الاصول من الكافي“ كتاب الحجة ج ١ ص ٤٦٤ ، باب مولد الحسين .

٧٠- ايضا ص ٤٦٥ .

٧١- ”بصائر الدرجات للصفار“ الجزء الثانى الباب العاشر .

٧٢- ”مقدمة البرهان“ ص ٢٢٣ .

كتبوا من هذه الكوفة كتباً إلى الحسين نحواً من مائة وخمسين كتاباً ،
كتبوا فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم ! للحسين بن عليّ أمير المؤمنين من شيعته وشيعة
أبيه عليّ أمير المؤمنين . سلام الله عليك ، أما بعد ! فإن الناس منتظرونك ،
ولا رأى لهم غيرك فالعجل ! العجل ! يا ابن رسول الله ! والسلام عليكم
ورحمة الله^(٧٣).

وكتاباً آخر : أما بعد ! فقد اخضرت الجنات ، وأينعت الثمار ، فاذاشت
فأقبل على جندلك مجندة ، والسلام^(٧٤).

ولما تابعت إليه كتب الشيعة . وتوالى الرسل أرسل إليهم ابن عمه مسلم
بن عقيل ، فأنثل عليه أهل الكوفة " واجتمعوا حوله ، فبايعوه وهم ييكون ، وتجاوز
عدددهم من ثمانية عشر ألف^(٧٥) .

وبعد أيام كتب إليه مسلم بن عقيل : " إن لك مائة ألف سيف ولا تأخر " .
فكتب رداً عليه وعليهم :

" قد شخصت من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية ،
فإذا قدم عليكم رسولي فانكمشوا في أمركم وجدوا فاني قادم إليكم^(٧٦) .

ولكن انقلبت الامور وتقلب الشيعه كشأنهم ودأبهم سابقاً ، وقتل مسلم
بن عقيل بدون ناصر ومعين ، ولما بلغ الحسين نعيه وواجهه عسكر بن زياد من
الكوفة و" خرج إليهم في إزار ورداء ونعلين ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها
الناس ! إني لم آتكم حتى أتتني كتبكم أن أقدم علينا ، فانه ليس لنا
إمام ، لعل الله يجمعنا بك على الهدى والحق ، فان كنتم على ذلك فقد جئتمكم ،
فأعطوني ما اطمئن إليه من عهودكم ومواثيقكم ، وإن لم تفعلوا ، وكنتم لقدمي

٧٣- "كشف الغمة" ج ٢ ص ٣٢ ، واللفظ له ، "الارشاد" ص ٢٠٣ ، "الفصول المهمة
في معرفة أحوال الأئمة" ص ١٨٢ .

٧٤- "الارشاد" للمفيد ص ٢٠٣ ، أيضاً "اعلام الوري" للطبرسي ص ٢٢٣ واللفظ له .

٧٥- "الارشاد" للمفيد ص ٢٠٥ .

أيضاً ص ٢٢٠

٧٦- أيضاً ص ٢٢٠ .

كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذي جثت منه إليكم»^(٧٧).

ثم خذلوه ، وأعرضوا عنه ، وأسلموه للعدو حتى قتل في نفر من أهل بيته ورفاقه ، كما يذكر محسن الأمين :

«ثم بايع الحسين من أهل العراق عشرون ألفا غدروا به وخرجوا عليه . وبيعته في أعناقهم ، وقتلوه»^(٧٨).

ويكتب اليعقوبي الشيعي أن أهل الكوفة لما قتلوه :

«انتهبوا مضاربه وابتزوا حرمه ، وحملوهن إلى الكوفة ، فلما دخلن إليها خرجت نساء الكوفة يصرخن ويبكين ، فقال علي بن الحسين : هؤلاء يبكين علينا ، فمن قتلنا؟»^(٧٩).

فهؤلاء هم الشيعة واولئك أهل البيت ، وهذه معاملاتهم وأحوالهم مع أهل البيت الذين يدعون أنهم محبوبون وموالون لهم .

بقية أهل البيت

وبقية أهل بيت علي وأهل بيت نبي لم ينجوا من إيذائهم وإضرارهم وإساءتهم وإهانتهم ، فكفروا وفسقوا ، وسبوا وشتموا جميع من خرجوا ثأرا للحسين وطلبوا للحق ، والحكم والحكومة ، وادعوا الإمامة والزعامة غير الثمانية من أولاد الحسين سواء كانوا من ولده أو ولد الحسن أو علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين ، من محمد بن الحنفية ، وابنه أبي هاشم ، وزيد بن زين العابدين ، وابنه يحيى ، وعبد الله بن المحض بن الحسن المثنى ، وابنه محمد الملقب بنفس الزكية ، وأخيه إبراهيم ، وابني جعفر بن الباقر عبد الله الأفضح ومحمد ، وحفيدي الحسن المثنى حسين بن علي ويحيى بن عبد الله ، وابني موسى الكاظم زيد وإبراهيم ، وابن علي النقي جعفر بن علي وغيرهم الكثيرين الكثيرين من العلويين

٧٧- "الارشاد" ص ٢٢٤ .

٧٨- "أعيان الشيعة" القسم الاول ص ٣٤ .

٧٩- "تاريخ اليعقوبي" ج ١ ص ٢٣٥ .

والطالبين الذين ذكرهم الأصفهاني في "مقاتل الطالبين" وغيره في غيره من الطالبين من أولاد جعفر بن أبي طالب وعقيل بن أبي طالب ، كما اعتقدوا كفر جميع من ادعى الامامة من العباسيين أهل بيت النبي باعتراف القوم أنفسهم وأبناء عم رسول الله ﷺ وكذلك فاطمى مصر^(٨٠) ، ولقد اخترعوا روايات

الفاطميون

٨٠- ولا أدري كيف يتبناهم شيعة عصرنا اليوم ويقولون: إنها كانت دولة شيعية، وإنهم بناه مجددا ودعاة مذهبنا ، ومؤسساو العلم والحضارة في مصر ، ومنشؤا المساجد ودور الكتب والجامعات" (الشيعة في الميزان للمغنية ص ١٤٩ وما بعد ، أهيا الشيعية ص ٢٦٤ القسم الثاني) .

مع تكفيرهم إياهم واتفاقهم على خروجهم من الاسلام والملة الاسلامية الحنيفة . فلقد كتب محضر في عصر الخليفة القادر العباسي في شهر ربيع الآخر سنة اثنين وأربعمائة . وعليه توقيعات من أشرف القوم وتقباثهم ، وخصوصا من يلقب بنقيب الأشراف وجامع نهج البلاغة ، السيد رضى وأخيه السيد مرتضى ، واحتفاظا على التاريخ والوثيقة التاريخية تنقلها بتمامها هنا :-

"إن التاجم بمصر وهو منصور بن نزار الملقب بالحاكم — حكم الله عليه بالبوار والخزى والنكال — ابن معد بن اسماعيل بن عبدالرحمن بن سعيد — لا أسعده الله — فانه لما سار إلى المغرب تسمى بعبيد الله وتلقب بالمهدى ، هو ومن تقدمه من سلفه الأرجاس الأنجاس — عليه وعليهم اللعنة — أدياء خوارج ، لا نسب لهم في ولد على ابن أبي طالب ، وإن ذلك باطل وزور ، وإنهم لا يعلمون أن أحدا من الطالبين توقف عن إطلاق القول في هؤلاء الخوارج لإنهم ادياء ، وقد كان هذا الانكار شائعا بالحرمين في أول أمرهم بالمغرب ، منتشرا انتشارا يمنع من أن يدلس على أحد كذبهم ، أو يذهب وهم إلى تصديقهم ، وإن هذا التاجم بمصر هو وسلفه كفار وفساق فجار زنادقة ، ولملذهب الثنوية والمجوسية معتقدون ، قد عطلوا الحدود ، وأباحوا الفروج ، وسفكوا الدماء ، وسبوا الأنبياء ، ولعنوا السلف ، وادعوا الربوبية . التوقيعات :-

الشريف الرضى ، السيد المرتضى أخوه ، وابن الأزرق الموسوى ، ومحمد بن محمد بن عمر بن أبي يعلى العلويون . والقاضى أبو محمد عبدالله بن الأكفانى ، ←

بخصوص ذلك ، منها أن أبا جعفر الباقر سئل عن قول الله عز وجل : ويوم القيامة نرى الذى كذبوا على الله وجوههم مسودة ؟

قال : من قال لى إمام وليس بامام . قال : قلت وإن كان علويا ؟

قال : وإن كان علويا . قلت : وإن كان من ولد على بن أبى طالب

عليه السلام ؟

قال : وإن كان - وفى رواية عن ابنه جعفر أنه قال : وإن كان فاطميا

علويا^(٨١) .

وأبضا "من ادعى الامامة وليس من أهلها فهو كافر"^(٨٢) .

هذا وأما الثمانية من أولاد الحسين الذين خلعوا عليهم لقب الامام ، والتاسع الموهوم لم يكونوا بأقل توهينا وتحقيرا وتصغيرا من قبل القوم أنفسهم ، فانهم تكلموا فيهم ، وشنعوا عليهم ، وخذلوه ، وأذلوه ، وضحكوا عليهم ، واتهموهم بتهمة منها براء ، كفعلتهم مع آبائهم ، مع الحسين ، وعلى بن أبى طالب ، وصنيعهم مع سيد الكونين ورسول الثقلين ﷺ ، وأنبياء الله ورسله .

على بن الحسين

فأهانوا على بن الحسين الملقب بزيد العابدين ، والذى يعدونه إماما مطاعا ، ومتبعا مبايعا بعد أبيه بقولهم إنه كان أجبن من عامى وعادى ، ولقد أقر بعبودية يزيد قاتل الحسين - حسب زعمهم - والرواية من كتابهم الكافى عن ابن زين العابدين محمد الباقر أنه قال :

إن يزيد بن معاوية دخل المدينة وهو يريد الحج ، فبعث إلى رجل من

→ والقاضى أبو القاضى أبو القاسم الجزرى ، والامام أبو حامد الاسفرائينى وغيرهم الكثيرون الكثيرون " (النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة" لجمال الدين تسفى بردى الأتابكى ، المتوفى ٨٧٤ هـ ج ٤ ص ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، أيضا . "شذرات الذهب" و "تاريخ الاسلام" للذهبي و "مرآة العقول" و "المنتظم" و "عقد الجان") .

٨١ - "الاصول من الكافى" ج ١ ص ٣٧٢ .

٨٢ - أيضا .

قريش فأتاه ، فقال له يزيد : أتقر لي أنك عبد لي ، إن شئت بعثك وإن شئت استرقيتك . فقال له الرجل : والله يا يزيد ! ما أنت بأكرم مني في قريش حسباً ولا كان أبوك أفضل من أبي في الجاهلية والاسلام ، وما أنت بأفضل مني في الدين ولا بخير مني ، فكيف أقر لك بما سألت ؟ فقال له يزيد : إن لم تقر لي والله لقتلتك ، فقال له الرجل : ليس قتلك إياي بأعظم من قتلك الحسين بن علي عليهما السلام ابن رسول الله صلى الله عليه وآله فأمر به فقتل .

ثم أرسل إلى علي بن الحسين عليهما السلام فقال له مثل مقالته للقرشي ، فقال له علي بن الحسين عليهما السلام : رأيته إن لم أقر لك أليس تقتلني كما قتلت الرجل بالأمس ؟ فقال له يزيد لعنه الله بلى فقال له علي بن الحسين عليهما السلام قد أقررت لك بما سألت ، أنا عبد مكره ، فان شئت فأمسك وإن شئت فبع^(٨٣) .

هذا وقد أهانوه وآذوه في ولده ووالدته ، فلقد قالوا : إنه سئل أحد أئمتهم المعصومين من شيعته :

”إن لي جارين ، أحدهما ناصب والآخر زيدي ، ولا بد من معاشرتهما ، فن اعاشر ؟“

فقال : هما سيان ، من كذب بآية من كتاب الله فقد نبذ الاسلام وراء ظهره وهو المكذب بجميع القرآن والأنبياء والمرسلين ، قال : ثم قال : إن هذا نصب لك وهذا الزيدي نصب لنا^(٨٤) .

واوذى في والدته واهين حيث قالوا :

إن جميع الناس ارتدوا بعد قتل الحسين إلا الخمسة ، أبو خالده الكاظمي

٨٣- ”الروضة من الكافي“ ج ٨ ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

٨٤- ”الروضة من الكافي“ ج ٨ ص ٢٣٥ .

ويحيى بن أم الطويل وجبير بن مطيع وجابر بن عبد الله والشبكة زوجة الحسين بن علي^(٨٥).

ولا ندرى أين ذهبت أمه شهربانو حيث عدت شبكة ، ولم تذكر تلك

محمد الباقر وابنه

وأما محمد الباقر وابنه جعفر فهما المظلومان الحقيقيان لأنه لا يوجد فضيحة ولا قبيحة إلا وقد نسبوها إليهما من الجبن والنفاق والغدر والخيانة والكذب ، وباسمهما اخترعوا مذهبا ، واختلقوا مسلكا وهما لا يدريان عنه وعنهم شيئا ، فلقد قالوا إن الباقر كان يحل ما حرمه الله خوفا وجبنا . فثلا كان يفق "أن ما قتل البازي والصقر فهو حلال - مع كونه حراما -"^(٨٦).

ولقد أوردوا روايات عديدة في حرمة ما قتله البازي والصقر.

ويقول له زرارة بن أعين من كبار رواة الشيعة ومشائخهم الذين عليهم مدار المذهب . يقول في محمد الباقر :
شيخ لا علم له بالخصومة"^(٨٧).

هذا ولقد نقلوا أن زرارة بن أعين قال : سألت محمد الباقر :

"عن مسألة فأجابني ، ثم جاءه رجل فسأله عنها ، فأجابه بخلاف ما أجابني ، ثم جاء رجل آخر فأجابه بخلاف ما أجابني وأجاب صاحبي ، فلما خرج الرجلان قلت : يا ابن رسول الله ! رجلان من أهل العراق من شيعتكم قدما يسألان فأجبت كل واحد منهما بغير ما أجبت به صاحبه ؟

فقال : يا زرارة ! إن هذا خير لنا وأبقى لنا ولكم ، ولو اجتمعتم على أمر واحد لصدقكم الناس علينا ولكان أقل لبقائنا وبقائكم .
قال : ثم قلت لأبي عبد الله عليه السلام : شيعتكم لو حملتموهم على

٨٥- "مجالس المؤمنين" للشوشري ، المجلس الخامس ص ١٤٤ ط طهران .

٨٦- "الفروع من الكافي" ج ٦ ص ٢٠٨ ، باب صيد البزاة والصقور وغير ذلك .

٨٧- "الأصول من الكافي" .

الأسنة أو على النار لمضوا وهم يخرجون من عندكم مختلفين ، قال : فأجابني بمثل جواب أبيه^(٨٨) .

وقالوا عن جعفر أيضا أنه مدح أبا حنيفة أمامه ، وذمه بعد ما خرج من عنده كما رواه الكليني عن محمد بن مسلم أنه قال :

دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وعنده أبو حنيفة فقلت له : جعلت فداك رأيت رؤيا عجيبة فقال لي : يا ابن مسلم ! هاتها فإن العالم بها جالس وأوما بيده إلى أبي حنيفة ، فقال : فقلت : رأيت كأنني دخلت داري وإذا أهلي قد خرجت على فكسرت جوازا كثيرا ونثرته على ، فتعجبت من هذه الرؤيا فقال أبو حنيفة : أنت رجل تخاصم وتجادل لثاما في موارث أهلك ، فبعد نصب شديد تنال حاجتك منها إن شاء الله ، فقال : أبو عبد الله عليه السلام : أصبت والله يا أبا حنيفة ، قال : ثم خرج أبو حنيفة من عنده فقلت :

جعلت فداك إني كرهت تعبير هذا الناصب ، فقال : يا ابن مسلم ! لا يسؤك الله ، فما يواطىء تعبيرهم تعبيرنا . ولا تعبيرنا تعبيرهم وليس التعبير كما عبره ، قال : فقلت له : جعلت فداك فقولك : أصبت وتحالف عليه وهو مخطئ ؟ قال : نعم ! حلفت عليه أنه أصاب الخطأ^(٨٩) .

هذا ولقد نسبوا إليه أنه قال :

إني لأتكلم على سبعين وجها ، لي في كلها المخرج^(٩٠) .

وقد ذكرنا سابقا^(٩١) ما نسبوا إليهما من خرافات وقبائح ما يستحي من ذكرها الانسان . ونذكر ههنا رواية واحدة فقط ما رواها الكشي عن زرارة أنه قال :

٨٨- "الأصول من الكافي" كتاب فضل العلم ص ٦٥ ط طهران .

٨٩- "كتاب الروضة من الكافي" ج ٨ ص ٢٩٢ ، تعبير منامات .

٩٠- "بصائر الدرجات" الجزء السادس .

٩١- انظر لذلك الباب الثالث "الشبهة وأكاذيبهم على أهل البيت" من هذا الكتاب .

والله ! لو حدثت بكل ما سمعته من أبي عبد الله لا نتفخت ذكور الرجال على الخشب^(١) .

موسى بن جعفر

وأما موسى بن جعفر فأهانوه ، وأهانوا أمه فقالوا :

إن ابن عكاشة دخل على أبي جعفر وكان أبو عبد الله عليه السلام قائما عنده ، فقدم إليه عبا ، فقال : حبة حبة يأكله الشيخ الكبير والصبي الصغير وثلاثة وأربعة يأكله من يظن أنه لا يشبع ، وكله حبتين حبتين فانه يستحب . فقال لأبي جعفر عليه السلام : لأى شئ لاتزوج أبا عبد الله فقد أدرك التزويج ؟ قال : وبين يديه صرة محتومة ، فقال : أما إنه سيجى نخاس من أهل بربر فينزل دار ميمون ، فنشتري له بهذه الصرة جارية ، قال : فأتى لذلك ما أتى ، فدخلنا يوما على أبي جعفر عليه السلام فقال : ألا أخبركم عن النخاس الذى ذكرته لكم قد قدم ، فاذهبوا فاشتروا بهذه الصرة منه جارية . قال : فأتينا النخاس فقال : قد بعث ما كان عندى إلا جارتين مريضتين إحداهما أمثل من الاخرى ، قلنا : فأخرجها حتى ننظر إليها فأخرجها ، فقلنا : بكم تبيعنا هذه المتائلة قال :

بسبعين دينارا ، قلنا أحسن . قال : لا أنقص من سبعين دينارا ، قلنا له : نشريها منك بهذه الصرة ما بلغت ولا ندرى ما فيها وكان عنده رجل أبيض الرأس واللحية قال : فكوا وزنوا ، فقال النخاس : لا تفكوا فانها إن نقصت حبة من سبعين دينارا لم اباعكم ، فقال الشيخ : ادنوا ، فدنونا وفككنا الخاتم ووزنا الدنانير ، فاذا هى سبعون دينارا لاتزيد ولا تنقص ، فأخذنا الجارية فأدخلناها على أبي جعفر عليه السلام وجعفر قائم عنده فأخبرنا أبا جعفر بما كان ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال لها : ما اسمك ؟ قالت : حميدة ، فقال حميدة فى

الدنيا ، محمودة في الآخرة ، أخبرني عنك أبكر أنت أم ثيب ؟ قالت :
بكر قال :

وكيف ولا يقع في أيدي النخاسين شيء إلا أفسدوه ، فقالت : قد كان
يجبني مني مقعد الرجل من المرأة ، فيسلط الله عليه رجلا أبيض الرأس واللحية ،
فلا يزال يلطمه حتى يقوم غني ، ففعل بي مرارا وفعل الشيخ به مرارا فقال :
يا جعفر ! اخذها إليك ، فولدت خير أهل الأرض موسى بن جعفر عليهما
السلام^(٩٣) .

وتكلموا في علمه وعقله حيث قالوا : إنه سئل عن امرأة تزوجت ولها
زوج ؟

قال : ترجم المرأة ، ولا شيء على الرجل ، فلقيت أبا بصير^(٩٤) فقلت له :
إني سألت أبا الحسن عن المرأة التي تزوجت ولها زوج ، قال : ترجم المرأة ولا
شيء على الرجل ، قال : فسح صدره (أبو بصير) وقال : ما أظن صاحبنا تنأى
حكمه بعد - وفي رواية أخرى : أظن صاحبنا ما تكامل علمه^(٩٥) .

وكان أبو بصير المرادى هذا يتهم موسى بن جعفر أنه رجل الدنيا كما ذكر
الكشي عن حماد بن عثمان أنه قال :

خرجت أنا وابن أبي يعفور وآخر إلى الحيرة أو إلى بعض المواضع ،
فتذاكرنا الدنيا فقال أبو بصير المرادى :

أما ان صاحبكم لو ظفر بها لاستأثر بها^(٩٦) .

٩٣- "الاصول من الكافي" كتاب الحجة ، باب مولد موسى بن جعفر ج ١ ص ٤٧٧ .

٩٤- من كبار الشيعة ومشائخهم الذين قال فيهم جعفر : لولا هؤلاء انقطعت آثار النبوة

واندرست "رجال الكشي ص ١٥٢) .

٩٥- "رجال الكشي" ص ١٥٣ ، ١٥٤ .

٩٦- أيضا ص ١٥٤ .

على بن موسى

وأما على بن موسى بن جعفر هو الذى قالوا عنه إنه كان يرى جواز إتيان الرجل المرأة فى دبرها^(١٧).

وحكوا عنه نفس القصة التى حكوا عن أبيه موسى بن جعفر :

عن هشام بن أحمد قال : قال أبو الحسن الأول عليه السلام : هل علمت أحدا من أهل المغرب قدم ؟ قلت : لا ، فقال عليه السلام : بلى قد قدم رجل أحمر فانطلق بنا ، فركب وركبنا معه حتى انتهينا إلى الرجل ، فاذا رجل من أهل المغرب معه رقيق فقال له :

أعرض علينا ، فعرض علينا تسع جواركل ذلك يقول أبو الحسن عليه السلام لا حاجة لى فيها ، ثم قال له : أعرض علينا ، قال : ما عندى شئ فقال له : بلى أعرض علينا قال : لا والله ، ما عندى إلا جارية مريضة فقال له : ما عليك أن تعرضها ؟ فأبى عليه ، ثم انصرف عليه السلام ثم إنه أرسلنى من الغد إليه ، فقال لى : قل له كم غايثك فيها ؟ فاذا قال : كذا وكذا . فقل : قد أخذتها ، فأتيتها ، فقال : ما أريد أن أنقصها من كذا فقلت : قد أخذتها وهو لك ، فقال : هى لك ، ولكن من الرجل الذى كان معك بالأمس ؟ فقلت : رجل من بنى هاشم ، فقال :

من أى بنى هاشم ؟ فقلت : من نقبائهم ، فقال : أريد أكثر منه ، فقلت : ما عندى أكثر من هذا ، فقال : أخبرك عن هذه الوصيفة إنى اشتريتها من أقصى بلاد المغرب ، فلقيتنى امرأة من أهل الكتاب ، فقالت : ما هذه الوصيفة معك ؟

فقلت : اشتريتها لنفسى ، فقالت : ما ينبغى أن تكون هذه الوصيفة عند مثلك ! إن هذه الجارية ينبغى أن تكون عند خير أهل الأرض ، فلا تلبث عنده

إلا قليلا حتى تلد منه غلاما يدين له شرق الأرض وغربها ، قال : فأتيته بها ، فلم تلبث عنده إلا قليلا . حتى ولدت له عليا عليه السلام^(٩٨) .

وهل من المعقول أن مثل موسى بن جعفر وجعفر بن باقر لا يجدان امرأة من بنى هاشم وغيرهم من الأشراف ليتزوجا بها ومن الحرائر حتى اضطررا إلى اشتراء جوار وإماء ومن النخاسين الذين جردوهما من الملابس وجلسوا منهن مجلس الرجل من المرأة . فيا للعجائب المضحكات المبكيات معا .

ثم وقد نسبوا إلى هذا الرضا بأنه كان يعشق ابنة عم المأمون وهي تعشفه كما يذكر ابن بابويه القمي في بيان علاقات ذى الرياستين وأبي الحسن الرضا :
 "وأظهر ذو الرياستين عداوة شديدة على الرضا عليه السلام وحسده على ما كان المأمون يفضل به ، فأول ما ظهر لذى الرياستين من أبي الحسن عليه السلام أن ابنة عم المأمون كانت تحبه وكان يحبها ، وكان يفتح باب حجرتها إلى مجلس المأمون ، وكانت تميل إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام وتحبه ، وتذكر ذا الرياستين وتقع فيه ، فقال ذو الرياستين حين بلغه ذكرها له لا ينبغي أن يكون باب دار النساء مشرعا إلى مجلسك ، فأمر المأمون بسده ، وكان المأمون يأتي الرضا عليه السلام يوما والرضا عليه السلام يأتي المأمون يوما ، وكان منزل أبي الحسن عليه السلام بجانب منزل المأمون ، فلما دخل أبو الحسن عليه السلام إلى المأمون ونظر إلى الباب مسدودا قال : يا أمير المؤمنين ما هذا الباب الذي سدته ؟

فقال : رأى الفضل ذلك وكرهه ، فقال عليه السلام : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ما للفضل والدخول بين أمير المؤمنين وحرمة ؟

قال : فما ترى ؟ قال : فتحه والدخول إلى ابنة عمك ولا تقبل قول الفضل فيما

٩٨- "عيون أخبار الرضا" لابن بابويه ج ١ ص ١٧ ، ١٨ ، "الأصول من الكافي" للكليني

لا يحل ولا يسع ، فأمر المأمون بهدمه ودخل على ابنة عمه ، فبلغ الفضل ذلك فغمه^(٩٩) .

وينسبونه إلى جبن ومذلة بقولهم لما أرسل إليه الجلودى - أحد امراء الرشيد - لينهب بيته ويسلب أمواله ، فبدل أن يدافع عنه وعن أهل بيته وعن شرفه وحرمة وحرماته بدأ يدفع إليه الأموال :

"لمدخل الحسن أبو الرضا عليه السلام ، فلم يدع عليهن شيئا حتى أقراطهن وخلاخيلهن وأزرارهن إلا أخذه منهن وجميع ما كان في الدار من قليل وكثير - ودفعها إليه -"^(١٠٠) .

الامام التاسع

وأما ابن الرضا محمد الملقب بالقانع والمكنى بأبي جعفر الثاني ، فقد شكوا في بنوته للرضا وترددوا في قبول إمامته لاسوداد وجهه وتغير لونه ، وقالوا إن الذين سبقوا إلى الشك فيه هم عمومته وإخوته كما نقلوا عن علي بن جعفر بن الباقر أنه قال له إخوته (أى للرضا) :

ما كان فينا إمام قط حائل اللون^(١٠١) فقال لهم الرضا عليه السلام: هو ابني ، قالوا: فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قد قضى بالقافة^(١٠٢) فبيننا وبينك القافة ، قال : ابعثوا أنتم إليهم ، فأما أنا فلا ، ولا تعلموهم لما دعوتهم ولتكونوا في بيوتكم .

فلما جاؤا أقعدونا في البستان واصطف عمومته وإخوته وأخواته ، وأخذوا الرضا عليه السلام وألبسوه جبة صوف وقلنسوة منها ، ووضعوا على عنقه مسحاة وقالوا له: ادخل البستان كأنك تعمل فيه ، ثم جاؤا بأبي جعفر عليه السلام فقالوا: ألحقوا هذا الغلام بأبيه ، فقالوا :

٩٩- "عيون أخبار الرضا" ص ١٥٣ ، ١٥٤ .

١٠٠- "عيون أخبار الرضا" ج ٢ ص ١٦١ .

١٠١- حال لونه أى تغير واسود ، كما في هامش الأصل .

١٠٢- جمع القائف وهو الذى يعرف الآثار والأشياء وبحكم بالنسب .

ليس له ههنا أب ولكن هذا عم أبيه ، وهذا عمه ، وهذه عمته ، وإن يكن له ههنا أب فهو صاحب البستان ، فإن قدميه وقدميه واحدة ، فلما رجع أبو الحسن عليه السلام قالوا : هذا أبوه^(١٠٣) .

انظر إلى هذه المسرحية وكيف يحكون عنها ؟ وكم فيها من الاساءات إلى أهل بيت علي عليه السلام ؟

ويقولون عنه إنه كان جباناً خوفاً إلى أنه لما طلبه المعتصم العباسي مرة ثانية إليه :

”بكى حتى اخضلت لحيته ثم التفت فقال : عند هذه يخاف علي“^(١٠٤) .

الامام العاشر

وأما ابنه علي فيقولون إنه مات أبوه وكان في الثامنة من عمره ، فاختلفوا في امامته وتكلموا كثيراً حولها حتى أثبتوها بشهادة رجل لم يكن منهم وبعد إجباره على تلك الشهادة^(١٠٥) .

ويقولون إنه مع امامته ”لم يسلم إليه تركته من الصبياع والأموال والنفقات والرفيق ، وجعل عبد الله بن المساور قائماً عليها إلى أن يبلغ من قبل أبيه“^(١٠٦) .

مع أنهم يحكون عن أبيه :

”إنه استأذن عليه قوم من أهل النواحي من الشيعة فأذن لهم ، فدخلوا فسألوه في مجلس واحد عن ثلاثين ألف مسألة فأجاب عليه السلام وله عشر سنين“^(١٠٧) .

١٠٣- ”الاصول من الكافي“ ج ١ ص ٣٢٢ ، ٣٢٣ .

١٠٤- أيضا .

١٠٥- انظر تفصيل تلك القصة في كتاب الحجّة ، باب الاشارة والنص على أبي الحسن

الثالث ج ١ ص ٣٢٤ .

١٠٦- ”الاصول من الكافي“ ج ١ ص ٣٢٥ .

١٠٧- ”الاصول من الكافي“ كتاب الحجّة ، باب مولد محمد بن علي ج ١ ص ٤٩٦ .

وما أدرى لم يستصغرونه حتى يضطرون إلى القائم يقوم بأمره إلى أن يبلغ
ثم ويتهمونونه بأنه لم يكن يعرف من سيكون الامام بعده حتى إنه (أى على
بن محمد) جعل الامامة إلى الأكبر من ولده - يعنى إلى أبى جعفر محمد - ولم يدر
أنه لا يبقى بعده بل سيموت فى حياته ، فلما مات قال : ما أنا الذى أخطأت
ولكن الله لم يعلم من الذى سيكون الامام بعدى وإليك النص :

بدا^(١٠٨) لله فى أبى محمد (يعنى ابنه الثانى الحسن العسكرى) بعد أبى جعفر
(يعنى ابنه الأكبر محمد) ما لم يكن يعرف له كما بدا فى موسى بعد مضى إسماعيل
(يعنى أبى جعفر) ما كشف به عن حاله وهو كما حدثت نفسك وإن كره
المبطلون^(١٠٩) .

وأما الجادى عشر حسن بن على الملقب بالعسكرى فيقولون عنه إنه شكر
الله عز وجل على وفاة أخيه الأكبر محمد بن على لما سمع أن الامامة تصل إليه
بعد ما شق جيوبه ولطم خدوده كما ذكره المفيد فى "الارشاد"^(١١٠) والأربلى فى
"كشف الغمة"^(١١١) .

هذا وأما الثانى عشر الموهوم فكفى فيه القول أنهم يصرحون فى كتبهم
أنفسهم أنه لم يولد ولم يعثر عليه ولم ير له أثر مع كل التفتيش والتنقيب ، ثم يحكون
حكايات ، وينسجون الأساطير ، ويختلقون القصص والأباطيل فى ولادته وأوصافه ،
إما موجود ولد ، وإما معدوم لم يولد ؟ غير مولود ومولود ! ومعدوم وموجود !
فأية إساءة أكبر منها ؟ وأية إهانة أكثر منها . وإليك النص من أهم كتبهم هم ،

١٠٨ - معناه النسيان والجهل لله تعالى . انظر لتفصيل ذلك كتاب "الشيعه والسنة" الباب
الأول ، مسألة البدا .

١٠٩ - "الارشاد" للمفيد ص ٣٣٧ .

١١٠ - ص ٣٢٦ .

١١١ - ص ٤٠٥ .

فيروون عن أحمد بن عبيد الله بن خاقان أنه قال في قصة طويلة أن الحسن
العسكري :

”لما اعتل بعث السلطان إلى أبيه أن ابن الرضا قد اعتل، فركب من ساعته
فيأدر إلى دار الخلافة ثم رجع مستعجلاً ومعه خمسة من خدم أمير المؤمنين كلهم
من ثقائه وخاصته ، فيهم نحرير فأمرهم بلزوم دار الحسن وتعرف خبره وحاله ،
وبعث إلى نفر من المتطبيين فأمرهم بالاختلاف إليه وتعاذه صباحاً ومساءً ،
فلما كان بعد ذلك يومين أو ثلاثة أخبر أنه قد ضعف ، فأمر المتطبيين بلزوم
داره وبعث إلى قاضي القضاة فأحضره مجلسه وأمره أن يختار من أصحابه عشرة
ممن يوثق به في دينه وأمانته وورعه، فأحضرهم فبعث بهم إلى دار الحسن وأمرهم
بلزومه ليلاً ونهاراً ، فلم يزالوا هناك حتى توفي عليه السلام فصارت سر من رأى
ضجة واحدة وبعث السلطان إلى داره من فتشها وفتش حجرها وختم على
جميع ما فيها وطلبوا أثر ولده وجاءوا بنساء يعرفن الحمل ، فدخلن إلى جواريه
ينظرن إليهن ، فذكر بعضهن أن هناك جارية بها حمل فجعلت في حجرة ووكل
بها نحرير الخادم وأصحابه ونسوة معهم ، ثم أخذوا بعد ذلك في تهيته وعطلت
الأسواق وركبت بنو هاشم والقواد وأبي وسائر الناس إلى جنازته ، فكانت
سر من رأى يومئذ شبيهاً بالقيامة ، فلما فرغوا من تهيته بعث السلطان إلى أبي عيسى
بن المتوكل فأمره بالصلاة عليه ، فلما وضعت الجنازة للصلاة عليه دنا أبو عيسى
منه فكشف عن وجهه فعرضه على بني هاشم من العلوية والعباسية والقواد
والكتاب والقضاة والمعدلين وقال :

هذا الحسن بن علي بن محمد بن الرضا مات حتف أنفه على فراشه حضره
من حضره من خدم أمير المؤمنين وثقائه فلان وفلان ومن القضاة فلان وفلان
ومن المتطبيين فلان وفلان ، ثم غطي وجهه وأمر بحمله فحمل من وسط داره
ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه .

لما دفن أخذ السلطان والناس في طلب ولده وكثر التفتيش في المنازل والدور وتوقفوا عن قسمة ميراثه ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التي توهم عليها الحمل لازمين حتى تبين بطلان الحمل ، فلما بطل الحمل عنهن قسم ميراثه بين أمه وأخيه جعفر وادعت أمه وصيته وثبت ذلك عند القاضي^(١١١).

وما أحسن ما كتب أحد كتاب السنة في هذا أن مهدي الشيعة وقائمهم مختلف معدوم موهوم ، وإن قرآنهم كذلك معدوم غير موجود ، وإن مذهبهم أيضا مخترع موضوع ، وسيكون معدوما إن شاء الله .

وهذه الرواية التي ذكرها جميع مؤرخي الشيعة ومؤلفيها ومحدثيها تهدم ما أرادوا بنائه على الأساطير والقصص من ولادة الامام الثاني عشر ونشأته وإمامته ، وإن لا يكون كذلك فهم لا يريدون من ذكر هذه الروايات وثبتها إلا إهانته وإيذائه حيث ينسبونه إلى عدم الوجود والولادة وهو مولود وموجود ! فالعدل ، العدل .

ولقد كتب المفيد وغيره " فلم يظهر ولده في حياته ، ولا عرفه الجمهور بعد وفاته وتولى جعفر بن علي أخو أبي محمد "ع" وأخذ تركته وسعى في حبس جوارى أبي محمد واعتقال حلاله وحاز جعفر ظاهراً تركة أبي محمد عليه السلام واجتهد في القيام عند الشيعة مقامه "ع" (١١٢) .

فهذا هو الثاني عشر إن كان لهم الثاني عشر ، وفعلا اعتقد القوم منهم لإمامته وسموا بالجعفرية ، ولكن الشيعة سبوه وشتموه كعادتهم مع الآخرين ، فقالوا فيه أي جعفر بن محمد :

١١٢- "كتاب الحجة من الكافي" ص ٥٠٥ ، "الارشاد" للمفيد ص ٣٣٩ ، ٣٤٠ ،

"كشف الغمة" ص ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، "الفصول المهمة" ص ٢٨٩ ، "جلاء العيون"

ج ٢ ص ٧٦٢ "إعلام الوري" للطبرسي ص ٣٧٧ ، ٣٧٨ .

١١٣- "الارشاد" ص ٣٤٥ "إعلام الوري" ص ٣٨٠ .

هو معلن الفسق ، فاجر ، ماجن ، شريب للخمور ، أقل من رأيته من الرجال ، وأهتكهم لنفسه ، خفيف ، قليل في نفسه^(١١٨) .

ويسمونه جعفر الكذاب وغير ذلك من الأوصاف الكثيرة القبيحة .

أهل البيت والشيعه

وقبل أن تنتهى من هذا نريد أن نثبت ههنا أن أهل البيت كانوا على علم ومعرفة من صنيع هؤلاء القوم ومعاملاتهم معهم ، وعلى ذلك لم يقصروا بدورهم أيضا في بيان حقيقة هؤلاء القوم على الناس ، وتوير الرأي العام ، وكييل اللعنات والحملات العشواء ضدهم ، من أولهم إلى آخرهم .

فأول المبطلين بهم على بن أبى طالب عليه السلام لم يتأن ولم يتأخر في إيقافه لإيهاهم موقف المجرمين المتخاذلين ، والمتعنتين المعاندين الطاعنين .

فقال : أحمد الله على ما قضى من أمر ، وقدر من فعل ، وعلى ابتلائي بكم أيتها الفرقة التي إذا أمرت لم تطع ، وإذا دعوت لم تجب إن امهلتكم خضتم ، وإن حوربتم خرتم . وإن اجتمع الناس على إمام طعنتم ، وإن اجتمعوا إلى مشاققة نكصتم . لا أبا لغيركم ! ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم ؟ الموت أو الدل لكم ؟ فوالله لئن جاء يومى - وليأتينى - ليفرقن بينى وبينكم ، وأنا لصحبكم قال ، وبكم غير كثير . لله أنتم ! أما دين يجمعكم ! ولا حمية تشحذكم ! أوليس عجبا أن معاوية يدعو الجفاة الطغام فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء ، وأنا أدعوكم - وأنتم تريكة الاسلام ، وبقية الناس - إلى المعونة أو طائفة من العطاء ، فتفرقون عني وتختلفون على ؟

إنه لا يخرج إليكم من أمرى رضى فترضونه ، ولا سخط فتجتمعون عليه ، وإن أحب ما أنا لاقى إلى الموت ! قد دارستكم الكتاب ، وفاتحتكم الحجاج ،

وعرفتكم ما أنكرتم ، وسوغتكم ما مجئتم ، لو كان الأعمى يلحظ ، أو النائم يستيقظ^(١١١) .

وقال مرة أخرى مخاطبا إياهم :

اف لكم ! لقد شمت عتابكم ! أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضا؟ وبالنذل من العز خلفا ؟ إذا دعوتكم إلى جهاد عدوكم دارت أعينكم ، كأنكم من الموت في غمرة ، ومن الدهول في سكرة . يرتج عليكم حوارى فتعمهون ، وكأن قلوبكم مألوسة ، فأنتم لا تعقلون . ما أنتم لى بثقة سجين الليالى ، وما أنتم بركن يمال بكم ، ولا زوافر عز يفتقر إليكم ما أنتم إلا كإبل ضل رعاتها ، كلما جمعت من جانب انتشرت من آخر ، لبئس - لعمر الله - سعر نار الحرب أنتم .

تكادون ولا تكيدون ، وتنتقص أطرافكم فلا تمتعضون^(١١٢) ، لا ينام عنكم وأنتم فى غفلة ساهون ، غلب والله المتخاذلون ! وإيم الله ! إني لأظن بكم أن لو حمس الوغى ، واستحر الموت ، قد لانفرجتكم عن ابن أبى طالب انفراج الرأس^(١١٣) .

ومرة أخرى يبين للناس ما هم فى الجبن والمخاذلة والفساد والباطل فيقول :
كم اداريكم كما تدارى البكار العمدة ، والثياب المتداعية ! كلما حيصت من جانب تهتكت من آخر ، كلما أطل عليكم منس من مناسر أهل الشام أغلق كل رجل منكم بابه ، وانحجر انحجار الضبة فى جحرها ، والضيع فى وجارها .
الذليل والله من نصرتموه ! ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل^(١١٤) .

١١٥ - "نهج البلاغة" ص ٢٥٨ ، ٢٥٩ .

١١٦ - الامتعاض هو الغضب .

١١٧ - "نهج البلاغة" ص ٧٨ .

١١٨ - السهم مكسور الفوق ، عار عن النصل .

- إنكم والله - لكثير في الباحات قليل تحت الرايات ، وإنى لعالم بما يصلحكم ،
 وبقیم أودكم ، ولكنى لا أرى إصلاحكم بافساد نفسى أضرع الله خدودكم ،
 وأتأس جدودكم ! لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل ، ولا تبطلون الباطل
 كإبطالكم الحق !^(١١٩) .

وأيضاً "وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تغضبون ! وأنتم لنقض ذمم
 آبائكم تأفقون ! وكانت أمور الله عليكم ترد ، وعنكم تصدر ، وإليكم ترجع ،
 فمكنتم الظلمة من مترلتكم ، وألقيتم إليهم أزمتمكم ، وأسلمتم أمور الله في
 أيديهم ، يعملون بالشبهات ، ويسرون في الشهوات ، وأيم الله ، لو فرقوكم تحت
 كل كوكب ، لجمعكم الله لشر يوم لهم"^(١٢٠) .

و "كأنى أنظر إليكم تكشون كشيش الضباب ، لا تأخذون حقاً ولا تمنعون
 ضيماً ، قد خليت والطريق ، فالنجاة للمقتحم ، والهلكة للمتلولم"^(١٢١) .
 وقال متأسفاً ويأثساً عنهم :

فان استقمتم هديتكم ، وإن اعوججتم قومتمكم ، وإن أبيتم تداركتكم ،
 لكنت الوثقى ، ولكن بمن وإلى من ؟

أريد أن اداوى بكم وأنتم دائى كناقش الشوكة بالشوكة ، وهو يعلم أن
 ضلعها معها! اللهم قد ملت أطباء هذا الداء الدوى ، وكلت النزعة بأشطان الركى !
 أين القوم الذين دعوا إلى الاسلام فقبلوه ، وقرؤا القرآن فأحكموه ، وهيجوا
 إلى الجهاد فولهوا وله اللقاح إلى ولدها ، وسلبوا السيوف أغمادها ، وأخذوا
 بأطراف الأرض زحفاً زحفاً ، وصفاً صفاً . بعض هلك وبعض نجا ، لا يمشرون
 بالأحياء ، ولا يعززون عن الموتى . مره العيون من البكاء ، خمص البطون من

١١٩- "نهج البلاغة" ص ٩٨ ، ٩٩ .

١٢٠- أيضاً ص ١٥٤ .

١٢١- أيضاً ص ١٨٠ .

الصيام : ذبل الشفاء من الداء ، صفر الألوان من السهر . على وجوههم غبرة
الخاشعين .

اولئك إخواني الداهيون . فحق لنا أن نظماً إليهم ، ونعص الأبدى على
فراقهم^(١٢٢) .

وأخيراً يكب عليهم جعبته ، ويدعو عليهم ويقول :
ما هي إلا الكوفة ، أقبضها وأبسطها ، إن لم تكوني إلا أنت تهب
أعاصيرك فقبحك الله ! . . . اللهم إني قدملتهم وملوني ، وسثمتهم وسثمتوني ،
فأبدلني بهم خيراً منهم ، وأبدلهم بي شراً مني ، اللهم مث^(١٢٣) قلوبهم كما يماث
الملح في الماء^(١٢٤) .

هذا وقد قال الحسن ما ذكرنا سابقاً :
أرى والله معاوية خيرى من هؤلاء يزعمون أنهم لى شيعة ، ابتغوا قتلى
وأخذوا مالى^(١٢٥) .

وقد قال أيضاً :
عرفت أهل الكوفة وبلوتهم ، ولا يصلح لى من كان منهم فاسداً ، إنهم
لا وفاء لهم ولازمة فى قول ولا فعل ، إنهم مختلفون ويقولون لنا إن قلوبهم معنا ،
وإن سيوفهم لمشهورة علينا^(١٢٦) .

وقال الحسين بن على وهو واقف فى كربلاء :
يا شيث بن ربعى ! ويا حجار بن أبجر ! ويا قيس بن الأشعث ! ويا يزيد

١٢٢- "نهج البلاغة" ص ١٧٧ ، ١٧٨ .

١٢٣- أى أذب ، من الأذابة .

١٢٤- "نهج البلاغة" ص ٦٦ ، ٦٧ .

١٢٥- "الاحتجاج" للطبرسى ص ١٤٨ .

١٢٦- أيضاً ص ١٤٩ .

بن الحارث ! (أسماء شيعته) ألم تكتبوا إلى أن قد أينعت الثمار واخضر الجنب
ولمّا تقدم على جند لك مجندة^(١٣٣).

وقال الحر بن يزيد التميمي نيابة عنه وهو واقف أمامه في كربلاء يوم
مقتله :

يا أهل الكوفة ! لا مكم الهبل والعبر أدعوتكم هذا العبد الصالح حتى إذا
جاءكم اسلمتموه وزعمتم أنكم قاتلوا أنفسكم دونه ، ثم عدوتكم عليه لتقتلوه
وأمسكتم بنفسه وأخذتم بكظمه وأحطتم به من كل جانب لتمنعوه التوجه في بلاد
الله العريضة فصار كالأسير في أيديكم لا يملك لنفسه نفعا ولا يدفع عنها ضرا ،
وجلأتموه ونسائه وصبيته وأهله عن ماء الفرات الجلارى يشربه اليهود والنصارى
والمجوس وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه . فهاهم قد صرعهم العطش بش
ما خلفتم محمدا في ذريته لاسقاكم الله يوم الظم^(١٣٤).

وهؤلاء الذين أخبر عنهم الفرزدق الشاعر :

”يا ابن رسول الله ! كيف تركزن إلى أهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن
عمك مسلم بن عقيل“^(١٣٥).

ونقل المفيد أنه قال :

حججت بامى في سنة ستين فيينا أنا أسوق بعيرها حين دخلت الحرم إذ
لقيت الحسين بن علي عليهما السلام خارجا من مكة مع أسيفه وأتراسه، فقلت:
لن هذا القطار؟

ف قيل: للحسين بن علي عليهما السلام فأتيته فسلمت عليه وقلت له: أعطاك
الله سؤلك واملكت فيما تحب بأبى أنت وامى يا ابن رسول الله ما أعجلك عن
الحج؟ فقال: لو لم أعجل لاخذت، ثم قال لى: من أنت؟ قلت: امرؤ من

١٢٧- ”الارشاد“ للمفيد ص ٢٣٤. ايضاً ”إعلام الورى بأعلام الهدى“ للطبرسى ص ٢٤٢.

١٢٨- ايضاً ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ”إعلام الورى“ للطبرسى ص ٢٤٣ .

١٢٩- ”كشف الغمة“ ج ٢ ص ٣٨ .

العرب ، فلا والله ما فتشني عن أكثر من ذلك ، ثم قال لي : أخبرني عن الناس خلفك ، فقلت : الخبير سألت . قلوب الناس معك وأسياهم عليك ، والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء“(١٣٠) “
وأما الحسين :

فلما رأى عليه السلام وحدته ورزأ أسرته وفقد نصبرته تقدم على فرسه إلى القوم حتى واجههم وقال لهم :

يا أهل الكوفة قبحالكم وتعسا حين استصرختمونا والهين فأتينا موجفين ، فشحذتم علينا سيفاً كان في أيماننا ، وحششتهم علينا نارا نحن أضرمناها على أعدائكم وأعدائنا ، فأصبختم ألبأعلى أولياءكم ويدا لأعدائكم ، من غير عدل أفشوه فيكم ، ولا ذنب كان منا إليكم ، فلکم الوليات هلا إذكرهتمونا والسيف ماشيم والجاش ما طاش والرأى لم يستحصد ولكنكم أسرعتم إلى بيعتنا اسراع الدنيا ، وتهافتتم إليها كتهافت الفراش ، ثم نقضتموها سفها وضلة وطاعة لطواغيت الامة وبقية الاحزاب ونبذة الكتاب ، ثم أنتم هؤلاء تتخاذلون عنا وتقتلوننا ، ألا لعنة الله على الظالمين ،

ثم حرك إليهم فرسه وسيفه مصلت في يده وهو آيس من نفسه“(١٣١).
وأخيرا هؤلاء الذين دعوهم إلى كربلاء دعاعليهم كدعاء أبيه على شيعته،
فيذكر المفيد :

”ثم رفع الحسين(ع) يده وقال : اللهم إن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقا واجعلهم طرائق قديدا ، ولا ترض الولاة عنهم أبدا ، فانهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا“(١٣٢) .

١٣٠- “الارشاد” ص ٢١٨ .

١٣١- “كشف الغمة” ج ٢ ص ١٨ ، ١٩ .

١٣٢- “الارشاد” ص ٢٤١ ، ايضا “إعلام الوری” للطبرسی ص ٩٤٩ .

وأما علي بن الحسين الملقب بزین العابدین فأبان عوارهم وأظهر عارهم وكشف من حقیقتهم فقال :

إن اليهود أحبوا عزیرا حتى قالوا فيه ما قالوا ، فلا عزیر منهم ولا هم من عزیر ، وإن النصارى أحبوا عیسی حتى قالوا فيه ما قالوا فلا عیسی منهم ولا هم من عیسی ، وأنا على سنة من ذلك ، إن قوما من شیعتنا سیحبونا حتى یقولوا فینا ما قالت اليهود فی عزیر وما قالت النصارى فی عیسی ، فلاهم منا ولا نحن منهم^(١٣٣) .

هذا ، وشیعته خذلوه وتركوه ، ولم یبق منهم إلا الخمسة كالروایة التي رويناها قبل ، وأیضا ما رواه الفضل بن شاذان^(١٣٤) .

أو ثلاثة كما ذكر جعفر بن الباقر أنه قال :

ارتد الناس بعد قتل الحسين (ع) إلا ثلاثة ، أبو خالد الكابلی ویحیی بن أم الطویل وجبیر بن مطعم - وروی یونس عن حمزة مثله وزاد فيه : وجابر بن عبدالله الأنصاری^(١٣٥) .

وأما محمد الباقر فكان یأثسا من الشيعة إلى حد حتى قال :

لو كان الناس کلهم لنا شیعة لكان ثلاثة أرباعهم لنا شکاکا والربع الآخر أحمق^(١٣٦) .

ویشیر جعفر أنه لم یکن لأبيه الباقر مخلصون من الشيعة إلا أربعة أو خمسة كما روی :

١٣٣- "رجال الکشی" ص ١١١ .

١٣٤- أیضا ص ١٠٧ .

١٣٥- أیضا ص ١١٣ .

١٣٦- أیضا ص ١٧٩ .

إذا أراد الله بهم سوء صرف بهم عنهم سوء ، هم نجوم شيعى أحياء
وأموانا ، يحبون ذكر أبى ، بهم يكشف الله كل بدعة ، ينفون عن هذا الدين
انتحال الميطلين وتناول الغالين . ثم بكى فقلت : من هم ؟ فقال : من عليهم
صلوات الله ورحمته أحياء وأموانا بريد العجلى وزرارة وأبو بصير ومحمد بن
مسلم^(١٣٧) .

وأما الباقر فكان لا يعتمد حتى ولا على هؤلاء ، فكما روى عن هشام بن سالم
عن زرارة أنه قال : سألت أبا جعفر عن جوائز العمال ؟ فقال :
لا بأس به ، ثم قال : إنما أراد زرارة أن يبلغ هشاما إلى إحرار أعمال
السلطان^(١٣٨) .

ثم وكيف كان هؤلاء ؟ فأعرفهم عن جعفر أيضا ، ولقد روى مسمع أنه
سمع أبا عبد الله يقول :

لعن الله بريدا ، لعن الله زرارة^(١٣٩) .

وأما أبو بصير فقالوا : إن الكلاب كانت تشغرى وجه أبى بصير^(١٤٠) .
وأما جعفر بن الباقر فانه أظهر شكواه عن شيعته بقوله حيث خاطب :
أما والله لو أجد منكم ثلاثة مؤمنين يكتمون حديثي ما استحللت أن
أكتهم حديثا^(١٤١) .

ولأجل ذلك قال له أحد مريديه عبد الله بن يعفور كما رواه بنفسه :
”قلت لأبى عبد الله عليه السلام : إني أخالط الناس فيكثر عجبى من أقوام

١٣٧- ”رجال الكشي“ ص ١٢٤ .

١٣٨- أيضا ص ١٤٠ .

١٣٩- أيضا ص ١٣٤ .

١٤٠- أيضا ص ١٥٥ .

١٤١- ”الاصول من الكافي“ ج ١ ص ٤٩٦ ط الهند .

لا يتولونكم ويتولون فلانا وفلانا لهم أمانة وصدق ووفاء ، وأقوام يتولونكم ليس لهم تلك الأمانة ولا الوفاء ولا الصدق“ (١١٧) .

وفوق ذلك كان شكاً كما في القوم كله ، ولأجل ذلك لم يكف يفتيهم إلا بفتاوى مختلفة حتى لا يفضوها إلى الأعداء والمخالفين كما مر بيانه مفصلاً .

وإنه كان كثيراً ما يقول :

ما وجدت أحداً يقبل وصيتي ويطيع أمري إلا عبد الله بن يعفور“ (١١٨) .
ومرة خاطب شيعته فقال :

مالكم وللناس قد حملتم الناس عليّ ؟ إني والله ما وجدت أحداً يطيعني ويأخذ بقولي إلا رجلاً واحداً عبد الله بن يعفور ، فاني أمرته وأوصيته بوصية فاتبع أمري وأخذ بقولي“ (١١٩) .

وأما ابنه موسى فإنه وصفهم بوصف لا يعرف وصف جامع ومانع لبيان الحقيقة مثله ، وبه نتم الكلام ، فإنه قال :

لو ميزت شيعتي لم أجدهم إلا واصفة ، ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتدين ، ولو تمحصتهم لما خلص من الألف واحد ، ولو غربلتهم غربلة لم يبق منهم إلا ما كان لي ، انهم طالما اتكوا على الأرائك ، فقالوا : نحن شيعة على“ (١٢٠) .

فهؤلاء هم أهل بيت علي عليه السلام وهذه هي أقوالهم وآراءهم في الذين يدعون أنهم شيعتهم ، اتباعهم ومحبوهم وهم يكبون عليهم الويلات ، ويكيلون عليهم اللعنات ، ويظهرون للناس حقيقتهم وما يكونون في صدورهم تجاههم ، وما أكثر

١٤٢- "الأصول من الكافي" ج ١ ص ٣٧٥ ط طهران .

١٤٣- "رجال الكشي" ص ٢١٣ .

١٤٤- أيضاً ص ٢١٥ .

١٤٥- "الروضة من الكافي" ج ٨ ص ٢٢٨ .

لعناتهم عليهم والبراءة منهم ، ولكننا اكتفينا بهذا القدر لأنها كافية لمن أراد
التبصرو الهداية كما أننا بيّنا حقيقة ما يكنه الشيعة لأهل بيت علي عليه السلام ولأهل
بيت نبى عليه السلام من كتب القوم أنفسهم ، ووضعنا النقاط على الحروف ، فهل من
عاقل يتعقل ؟ وهل من بصير يتبصر ؟

إن فى ذلك للذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، والله أسأل
أن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه ، ويرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه ، وهو
الهادى إلى سواء السبيل وعليه نتوكل وإليه ننيب .



مصادر الكتاب ومراجعته

القرآن الكريم

كتب الشيعة

- ١- نهج البلاغة بتحقيق صبحي صالح.
- ٢- نهج البلاغة بتحقيق محمد عبده .
- ٣- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد.
- ٤- شرح نهج البلاغة لابن الميثم .
- ٥- شرح نهج البلاغة للدليل .
- ٦- شرح نهج البلاغة لعلي التقي .
- ٧- شرح نهج البلاغة للكاشاني .
- ٨- الصحيفة الكاملة لزين العابدين .
- ٩- تفسير العباسي .
- ١٠- تفسير العسكري .
- ١١- تفسير القمي .
- ١٢- تفسير فرائد الكوفي .
- ١٣- مجمع البيان للطبرسي .
- ١٤- تفسير الصافي للفيض الكاشاني .
- ١٥- تفسير البرهان للبحراني .
- ١٦- تفسير نور الثقلين للحويزي .
- ١٧- تفسير منهج الصادقين لفتح الله الكاشاني .
- ١٨- تفسير الميزان للطباطبائي .
- ١٩- تفسير الكاشف للمغنية .
- ٢٠- تفسير البصائر لرستگار .
- ٢١- متشابه القرآن ومختلفه لابن شهر آشوب .
- ٢٢- الكافي للكليني .
- ٢٣- الاستبصار للطوسي .
- ٢٤- التهذيب للطوسي .
- ٢٥- من لا يحضره الفقيه لابن بابويه القمي .
- ٢٦- الشافي للشریف المرتضى .
- ٢٧- تلخيص الشافي للطوسي .
- ٢٨- مرآة العقول للمجلسي .
- ٢٩- الصافي للـقـزويني في شرح أصول الكافي .
- ٣٠- قرب الأستاذ للحميري القمي .
- ٣١- الاشعثيات للاشعث الكوفي .
- ٣٢- الأملی لابن بابويه القمي .

- ٣٣- معاني الأخبار لابن بابويه القمي .
- ٣٤- عيون أخبار الرضا لابن بابويه القمي .
- ٣٥- علل الشرائع لابن بابويه القمي .
- ٣٦- الأمل للطوسي .
- ٣٧- بحار الأنوار للمجلسي .
- ٣٨- وسائل الشيعة للحر العاملي .
- ٣٩- الفصول المهمة للحر العاملي .
- ٤٠- المحاسن للبرقي .
- ٤١- كتاب الخصال لابن بابويه القمي .
- ٤٢- الغارات للثقف .
- ٤٣- كتاب سليم بن قيس العامري .
- ٤٤- الاحتجاج للطبرسي .
- ٤٥- كتاب الغيبة للطوسي .
- ٤٦- كتاب التوحيد لابن بابويه .
- ٤٧- كتاب كمال الدين والنعمة .
- ٤٨- الاعتقادات لابن بابويه .
- ٤٩- حديقة الشيعة للمقدس الأردبيلي .
- ٥٠- تنزيه الأنبياء للمرتضى .
- ٥١- كتاب الخرائج والجرائع للراوندي .
- ٥٢- الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف لابن طاووس .
- ٥٣- روضة الواعظين للفتال النيسابوري .
- ٥٤- الأنوار النعمانية للجزائري .
- ٥٥- قصص الأنبياء للراوندي .
- ٥٦- الصراط المستقيم للنباتي .
- ٥٧- المراجعات لشرف الدين الموسوي .
- ٥٨- قصص الأنبياء للجزائري .
- ٥٩- إحقاق الحق للشوشتری .
- ٦٠- مصائب النواصب للشوشتری .
- ٦١- حياة القلوب للمجلسي .
- ٦٢- حق اليقين للمجلسي .
- ٦٣- مجالس المؤمنين للشوشتری .
- ٦٤- اجمع الفضائح للملا كاظم .
- ٦٥- رياحين الشريعة للمحلاتي .
- ٦٦- نجم الثاقب للنوري الطبرسي .
- ٦٧- معراج السعادة للترقي .
- ٦٨- حق اليقين في معرفة أصول الدين لعبد الله الشبر .
- ٦٩- أسرار الشهادة للدربندي .
- ٧٠- إثبات الهداة للحر العاملي .
- ٧١- عين الحياة للمجلسي .
- ٧٢- المناقب للخوارزمي .
- ٧٣- منار الهدى لعلي البحراني .
- ٧٤- ذرائع البيان للنجفي .
- ٧٥- حلية المتقين للمجلسي .
- ٧٦- كتاب المناقب لابن شهر آشوب .
- ٧٧- المجالس السنية لمحسن الأمين .

- ٧٨- الايقان للحلى .
 ٧٩- كتاب الخلاف للطوسي .
 ٨٠- نبصرة المعلمين لابن المطهر الحلى .
 ٨١- شرائع الاسلام للحلى .
 ٨٢- مسائل الافهام شرح شرائع الاسلام للعامل .
 ٨٣- علل الشرائع للصدوق .
 ٨٤- معالم الأصول لجمال الدين .
 ٨٥- فقه الشيعة للقزويني .
 ٨٦- منهاج الكرامة للحلى .
 ٨٧- تحرير الوسيلة للخميني .
 ٨٨- الامام الصادق والمذاهب الأربعة لأسد حيدر .
 ٨٩- أدوار علم الفقه لآل كاشف الغطاء .
 ٩٠- أصل الشيعة وأصولها لآل كاشف الغطاء .
 ٩١- الشيعة في عقائدهم وأحكامهم للقزويني .
 ٩٢- رجال الكشي .
 ٩٣- رجال النجاشي .
 ٩٤- فرق الشيعة للتبريزي .
 ٩٥- الفهرست للنجاشي .
 ٩٦- الفهرست لابن النديم .
 ٩٧- الخلاصة للحلى .
 ٩٨- تنقيح المقال للمامقاني .
 ٩٩- روضات الجنات للخوانساري .
 ١٠٠- مستترك الوسائل .
 ١٠١- نهاية الدراية .
 ١٠٢- الكنى والألقاب للعباسي القمي .
 ١٠٣- تمة المستمى للعباسي القمي .
 ١٠٤- نخبة الاحباب .
 ١٠٥- نقد الرجال للخرشي .
 ١٠٦- النريعة إلى تصانيف الشيعة لآقا يزرك الطهراني .
 ١٠٧- أعيان الشيعة لمحسن الأمين .
 ١٠٨- كتاب الشيعة والسنة في الميزان .
 ١٠٩- تأسيس الشيعة لعروة الاسلام للسيد حسن الصدر .
 ١١٠- الفوائد الرضوية للقمي .
 ١١١- رياض العلماء .
 ١١٢- أمل الآمل .
 ١١٣- نقد الرجال .
 ١١٤- معالم العلماء .
 ١١٥- معاصر الأصول .
 ١١٦- معجم المؤلفين للكهالة

- ١١٧- مروج الذهب للمسعودي .
 ١١٨- تاريخ البقوبى .
 ١١٩- الارشاد للمفيد .
 ١٢٠- إعلام الورى للطبرسى .
 ١٢١- الفصول المهمة فى معرفة الأئمة لابن الصباغ .
 ١٢٢- كشف الغمة للأربلى .
 ١٢٣- مقاتل الطالبين للأصفهانى .
 ١٢٤- الأخبار الطوال للدینورى .
 ١٢٥- ناسخ التواريخ للمرزى تقى .
 ١٢٦- منتهى الآمال للعباس القمى .
 ١٢٧- دائرة المعارف الشيعية لحسن الأمين .
 ١٢٨- حملة حيدرى للمرزى بازل ،
 ١٢٩- التنبيه والاشراف للمسعودى .
 ١٣٠- تاريخ طراز مذهب مظفرى .
 ١٣١- كتاب صفين لابن مزاحم .
 ١٣٢- عيون الاخبار وفنود الآثار للقرشى
 ١٣٣- جلاء العيون للمجلسى -
 ١٣٤- الغدير للأمينى :
 ١٣٥- الصلح الحسن لآل ياسين .
 ١٣٦- فضائل أمير المؤمنين لمحمد حسن المظفر .
 ١٣٧- أمير المؤمنين لمحمد جواد الشرى .
 ١٣٨- ذخائر العقى :
 ١٣٩- عمدة الطالب فى أنساب آل أبى طالب .
 ١٤٠- دلائل الصدق للمظفر .
 ١٤١- الشيعة فى الميزان للمغنية .
 ١٤٢- الشيعة بين الحقائق والأوهام لمحسن الأمين .

كتب السنة

- ١٤٣- صحيح البخارى .
 ١٤٤- صحيح مسلم .
 ١٤٥- الموطأ للإمام مالك .
 ١٤٦- سنن أبى داود .
 ١٤٧- سنن الترمذى .
 ١٤٨- سنن النسائى .
 ١٤٩- سنن ابن ماجه .
 ١٥٠- السنن الكبرى للبيهقى .
 ١٥١- سنن سعيد بن منصور .
 ١٥٢- مسند أحمد بن حنبل .
 ١٥٣- مسند أبى داود الطيالسى .
 ١٥٤- مسند أبى عوانة .
 ١٥٥- مسند حميدى .
 ١٥٦- المستدرک للحاكم .
 ١٥٧- مصنف ابن أبى شية .

- ١٥٨- المصنف لعبد الرزاق .
 ١٥٩- مجمع الزوائد للهيثمى .
 ١٦٠- موارد الظمان للهيثمى .
 ١٦١- جامع الأصول في أحاديث الرسول .
 ١٦٢- مشكاة المصابيح .
 ١٦٣- تفسير الكبير للرازى .
 ١٦٤- تفسير ابن جرير الطبرى .
 ١٦٥- تفسير ابن كثير .
 ١٦٦- جامع البيان للقرطبي .
 ١٦٧- المدارك للنسفى .
 ١٦٨- المعالم للخازن .
 ١٦٩- تفسير أبى السعود .
 ١٧٠- الكشف للزمخشرى .
 ١٧١- فتح القدير للشوكانى .
 ١٧٢- أضواء البيان للشنقى .
 ١٧٣- التاريخ الكبير للبخارى .
 ١٧٤- التاريخ الصغير .
 ١٧٥- كتاب الكنى والأسماء للدولابى .
 ١٧٦- كتاب الجرح والتعديل للرازى .
 ١٧٧- كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائى .
 ١٧٨- كتاب المجروحين لابن حبان .
 ١٧٩- تاريخ بغداد للخطيب .
 ١٨٠- تذكرة الحفاظ للذهبي .
 ١٨١- ميزان الاعتدال .
 ١٨٢- سير أعلام النبلاء .
 ١٨٣- تهذيب التهذيب .
 ١٨٤- لسان الميزان .
 ١٨٥- تقريب التهذيب .
 ١٨٦- خلاصة تذهيب الكمال .
 ١٨٧- الاكمال لابن ماكولا .
 ١٨٨- السيرة لابن هشام .
 ١٨٩- الطبقات لابن سعد .
 ١٩٠- الاستيعاب لابن عبد البر .
 ١٩١- تاريخ ابن عساكر .
 ١٩٢- اسد الغابة لابن الأثير .
 ١٩٣- الاصابة لابن حجر .
 ١٩٤- كتاب دول الاسلام للذهبي .
 ١٩٥- البداية والنهاية لابن كثير .
 ١٩٦- الكامل لابن اثير .
 ١٩٧- تاريخ الامم والملوك .
 ١٩٨- تاريخ ابن خلدون .
 ١٩٩- النجوم الزاهرة .
 ٢٠٠- تاريخ الخلفاء للسيوطى .
 ٢٠١- تاريخ خليفة بن خياط .
 ٢٠٢- رياض النضرة .

- ٢٠٣- فتوح البلدان للبلاذرى .
- ٢٠٤- سيرة عمر .
- ٢٠٥- دائرة المعارف الاسلامية اردو .
- ٢٠٦- نسب قريش لمصعب الزبيرى .
- ٢٠٧- كتاب المحجر للبغدادى .
- ٢٠٨- انساب الأشراف .
- ٢٠٩- جمهرة الأنساب لابن حزم .
- ٢١٠- المعارف للدينورى .
- ٢١١- الاسماء فى أحكام الأوقاف للطرابلسى .
- ٢١٢- كتاب الأموال لابن عبيد بن سلام .
- ٢١٣- كتاب الآثار .
- ٢١٤- كتاب الخراج لابن آدم .
- ٢١٥- كتاب الخراج لأبى يوسف .
- ٢١٦- منهاج السنة لابن تيمية .
- ٢١٧- المتقى للذهبي .
- ٢١٨- العواصم من القواصم لابن العربى .
- ٢١٩- تحفه اثنا عشرية للشاه عبد العزيز .
- ٢٢٠- الشيعة والسنة للمؤلف .
- ٢٢١- إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء للشاه ولي الله .
- ٢٢٢- الصواعق المحرقة لابن حجر المكي .
- ٢٢٣- لسان العرب لابن المنظور الأفرىقى .
- ٢٢٤- تاج العروس للزبيدى :
- ٢٢٥- القاموس للفيروز آبادى .
- ٢٢٦- الصحاح للجوهري .
- ٢٢٧- معجم مقاييس اللغة لابن فارس .
- ٢٢٨- المخصص لابن سيده .
- ٢٢٩- جمهرة اللغة لابن دريد .
- ٢٣٠- أساس البلاغة للزغشرى .



فهرست الكتاب

صفحة

مقدمة

٣

٤

٥

٧

٧

٨

٩

١٠

١١

كتابنا الشيعة والسنة

الرد عليه

إيرادات اخرى

رسائل لم تحملها البريد

هذا الكتاب

ولن كتب أصلا

مخالفة القوم لأنتمهم

إخواني وأحبائي

الباب الاول الشيعة وأهل البيت

١٣

١٦

١٧

٢٠

٢١

٢٣

٢٦

تحقيق كلمة أهل البيت

المراد الحقيقي منها

تأييد الشيعة

وموقفهم

تحقيق لفظة الشيعة

مبالغة القوم في أئمتهم

الأئمة أفضل من الأنبياء

الباب الثاني الشيعة ومخالفتهم أهل البيت

٣٠

٣٤

الأصحاب في الكتاب

موقف على من الصحابة

٣٦	المهاجرون والأنصار
٣٨	أهل الشورى
٣٩	حكم مخالفة الصحابة
٣٩	موقف أهل البيت من الصحابة
٤٤	موقف الشيعة من الصحابة
٤٨	موقف أهل البيت من الصديق
٥٣	رأى أهل بيت النبي في الصديق
٧٣	مساعدة الصديق في تزويج علي من فاطمة
٧٨	المصاهرات بين الصديق وآل البيت
٨٤	قضية فدك
٩٣	موقف أهل البيت من الفاروق
١٠٤	مدح أهل البيت الفاروق
١٠٥	تزويج المرتضى أم كلثوم من الفاروق
١١٠	إكرام الفاروق أهل البيت واحترامه إياهم
١١٤	حب آل البيت ومبايعتهم إياه
١١٧	عبدالله بن سبأ
١٣٦	موقف أهل البيت من ذى النورين
١٣٧	الأئمة أفضل من الأنبياء والمرسلين
١٤٠	المصاهرات بين بنى أمية وبنى هاشم
١٤٨	مبايعة عليّ لذى النورين
١٥١	ذو النورين وعلاقاته مع أهل البيت
١٥٦	موقف الشيعة من الخلفاء الراشدين الثلاثة
١٥٩	شجاعة علي

١٦٩	محدثوا الشيعة وفقهاؤهم .
١٩٠	من الأفضل ، على أم نبي ؟
٢٠٠	غضب فاطمة على علي .

الباب الثالث الشيعة وأكاذيبهم على أهل البيت

٢١٧	المتعة .
٢٢١	وما هي المتعة ؟
٢٢٤	وكيف تكون ؟
٢٢٤	وبدون الولي .
٢٢٤	وبكم يجوز من النساء ؟
٢٢٤	وكم تكون اجرتها
٢٢٥	ولكم مدة تكون ؟
٢٢٧	إعارة الفروج .
٢٢٨	والاستئجار أيضا .
٢٢٨	اللواط بالنساء .
٢٣٠	الشريعة .
٢٤١	الأئمة .
٢٤٤	خروج القائم .
٢٤٦	المسائل الغريبة .
٢٥٢	المضحكات المبكيات

الباب الرابع الشيعة وإهانتهم أهل البيت

٢٥٨	تطاول الشيعة على خاتم النبيين
٢٦٣	التطاول على الأنبياء

٢٦٦	إهانة أهل البيت .
٢٦٨	وابن النبي
٢٦٨	وبنات النبي
٢٦٨	وعلى أيضا
٢٧٦	الحسن بن علي
٢٧٧	صلح الحسن مع معاوية
٢٧٩	الحسين بن علي
٢٨٢	بقية أهل البيت
٢٨٣	الفاطميون
٢٨٤	علي بن الحسين
٢٨٦	محمد الباقر وابنه
٢٨٨	موسى بن جعفر
٢٩٠	علي بن موسى
٢٩٢	الامام التاسع
٢٩٣	الامام العاشر
٢٩٣	الامام الحادى عشر والثانى عشر
٢٩٧	أهل البيت والشيعة
٣٠٧	مصادر الكتاب ومراجعته
٣١٣	فهرست الكتاب

